Uneven Pages within the book only.



خواطر نيازي

او

صحيفة من تاريخ الانقلاب العثماني الكبير

تأليف

القول آغاسي

احمد نيازي الرسنه لي

تعريب

ولي الدين يكن

مطبعة علي شكري احمد بمصر

سنة ١٣٢٧ — ١٩٠٩

صفر — فبراير

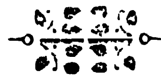
كلمة للمعرب

أمرت بتعريب هذا الكتاب الجليل تأليف بطل الحرية وأحد القائمين بهذا الانقلاب العثماني نيازي بك الشهير . وكما أن صاحبه الهمام لم يلتزم في تحريره بلاغة الانشاء مع طول باعه فيها لم أجد بداً من النسج على منواله والتزام الطرز الجديد في الكتابة العربية كما هو متعارف في الجرائد .

ومن اطلع على شيء مما جرى به قلمي عرف الفرق الكبير بين اجادة التأليف واجاده الترجمة . فقد اتيت ببعض ألفاظ لم تجر في كلام العرب كالفدائيين والاحساس والوطنية والجمعية ولكن المعاني العصرية لا تستغني عن مثل هذه الكلمات المستعربة .

فأرجو من رجال البلاغة ممن سيقفون على هذا الكتاب ان يقدروه قدره بما في معانيه التي ابتدعها المؤلف لا بألفاظه التي تخرص فيها المترجم .

ولي الدين يكن



اطلعنا على الكتاب المسمى (خواطرى) تأليف القول آغاسى رفعتلو نيازى بك الرسنه لى قائد كتيبة رسنه الملية واحد الاخوان الفدائيين اتباعا للامر المالى الصادر من هيئة الادارة ونحن نعترف ان ما جاء فيه موافق ومطابق بالحرف لما توالى من الوقائع فنهنؤه عن صميم الفوآد على جمع هذا الاثر العظيم معطوفاً على توفيقه السابق

فى ٧ ايلول سنة ١٣٢٤

من هيئة ادارة الولاية فى جمعية الاتحاد والترقى بمناستر

آلاى ١٣ المدفعية سريعة الطلقات ٢ ملازم أول

يوسف ضياء بن صادق

من هيئة ادارة القضاء فى الجمعية المذكورة

معاون قومانداني مركز مناستر

حسين عوني



لقد ظهر عند فحص هذا الكتاب تأليف نيازى بك المومأ اليه انه موافق كما جاء فى التصديق المتقدم ولذا فنحن نوافق عليه ونهنؤه على ايجاد اثر نفيس كهذا

فى ٨ ايلول سنة ١٣٢٤

جمعية الاتحاد والترقى

مركز مناستر

المقدمة

لا بد لمن أمعنوا النظر في التاريخ العثماني من التسليم بأن حوادث كل طبقة من طبقاته معللة بعلل الطبقات المتقدمة عليها . ولذا يجب الاستقراء لاسباب كل حادث في حوادث الزمان المتقدم عليه . لا في زمانه . ولقد قسمت الحوادث المتوالية في التاريخ العثماني الى أربع طبقات . بها تقاطعت وبها تواصلت . حتى جرت كلها على أسلوب واحد . فكانت الحوادث التي جرت في صدر الدولة من عام ٦٩٩ الى عام ٨٥٧ طلائع الحوادث التي تسامت بها وتعاظمت من عام ٨٥٧ الى عام ٩٨٦ . فلما بلغت من الرفعة وموآتاة الحظ مبلغ الكمال . أدى بها فرط الثراء والاقبال الى التعطل والوقوف من عام ٩٨٦ الى عام ١١٨٠ . ولئن كانت الطبقة التي هي بين ١١٨٠ وبين ١٣٢٤ طبقة خمول واضمحلال فما ثم الا الوهي الطبيعي بعد طبقة الوقوف . أدت اليه الطبقة الثالثة . وكما اضطر رجال الطبقة الثالثة بعجزهم عن الاهتداء بمن تقدمهم من حكماء الطبقة الأولى والثانية الى الاستسلام للصروف التي أتت بعد طبقة اليمن والاقبال . ظل ابطال الطبقة الرابعة متخاذلين وغير مسددين اتقاء الفتن والاسواء وهي أشد من تلك الصروف وانكى . فما لقيت الدولة العثمانية من شعبها ياسا وهي آخذة في الاضمحلال بل الفته دهره متأهبا للمناهضة حتى لقد عاش وملؤه أمل في الحياة . غير ان الدولة لم تستطع تشخيص الداء الملم بها . فكانت الامة بجهل افرادها كلهم تتململ من انواع الخلل الداخلة في اصول الادارة حياتية واجتماعية . نعم

ان النسب العثماني المنجب من الملوك العظام من هم كالعشرة المبشرين أتى بابطال مثل محمد الرابع ودهاة كسليم الثالث . فدل على ان ماء الحياة لا يزال فى شجرة النسب العثماني وانها ظهرت عليها آثار الحياة وعلامات الانقلاب حين أورقت وازدهرت بمثل محمود الثاني وعبد المجيد المستمدين من رأي سليم الاول مختط الخطة الجديدة فى أصول الشورى والادارة الملكية . الا ان الحوادث برهنت على ان الملوك ليسوا اهلاً لاستئصال هذا الداء العضال من جسم الدولة . وقد اتت حوادث الطبقة الرابعة بحسن نية سليم الثالث وعلمه ودهائه مبدلةً قصداً وشكلاً . فاستقامت نهجاً بعد اذ كادت تؤول بالدولة الى الدمار . وان دم هذا الملك الذى هريق ظلما وواقعة استشهاده بغير الحق كانا برأس الدولة كجرح لا يندمل فيه عظة لاولى الابصار . ولا غرو ان يعد ذلك الخطب مربيا لمحمود وعبد المجيد . هذا وأقطاب السياسة وعظماء الامة ممن تأدبوا بأدب رشيد باشا ومصطفى باشا فاضل واحتموا بجاههما مثل مدحت وشناسى وكمال بك احرزوا كما لهم من سليم الثالث . وكما انهم كافة مدينون له بالشكر فكذلك شبان الترك القائمون بهذا الانقلاب وهم أبناء مدحت سياسة وأبناء شناسى أدباً وأبناء كمال فكراً وحمية فانهم مستمدون بالسند المتصل من تلك النفحات .

وكأن الطبقة التى استهلها الشهيد الاعظم المرحوم سليم الثالث وسعى لاستكمالها الشهيد المبجل مدحت لم تكن الا الفجر الكاذب لليلة الظلم الليلاء فى الطبقة الرابعة السوداء . فان الحوادث رجعت الى سابقتها باستشهاد مدحت وعادت الطبقة الرابعة المشؤومة فى حلكاتها وأهاويل ظلمها واستبدادها وتبدت بوجهها الاربد الذى تبدت به فى أوائل أيام سليم الثالث . وبعد ذلك طال أنين الوطن والامة تحت اعباء من الجور ثقال . فثابت اليها قوة دافعة شديدة من هذا التأثير الجهنمي . هذه هى المسببات الحقة لانقلاب ١٠ تموز . نعم ان هذا الانقلاب الذى ابتدئ من منذ مائة ونيف من

الاعوام وتعطل اثنى وثلاثين عاما لم يحدث بتدبير حكيم ولا ببأس ذى باس . بل جاء برغبة شعب بات غرض الكوارث والمصائب . ويظهر ان الشؤون والحوادث لم تتبع فى جريها ما وضعه الاشخاص قبل أوانه من النحل وما سنوه من الاصول بل جرت على منهاجها الطبيعى . فوجب اذن استنتاج مثل هذه المسببات من قانون التكامل الطبيعى وجعل المستقبل على ما يوافق قواعده . فان الشعب العثمانى الذى فاق كل الشعوب بما له من الاستعداد لكل سودد لا يزال فى عنفوان شبابه . وقد اجهده افراط الدأب والجد منقاداً مع الحرص متجاوزاً الحدود الطبيعية بدلا من التحفظ على ملك كبير صرف همه فى تأسيسه وبدل أعداد شؤونه على ما يكون خليقا بمجده .

ففى سنة ٨٥٧ لم تفطن الدولة الى أصول التدرج الطبيعى ولم تأخذ فى حركاتها بحكم قانون التكامل . بل تقدمت مجتازة حدودها ملؤها حرص واقدام لا تعرج على منزل راحة فى طريق ارتقائها . حتى أبصرت عواقب الحرص على الاقبال والاغترار باتجاه فى عام ٩٨٦ . وفاتها ان تمزج العناصر المستجدة فيها مع اتساع ملكها بالعنصر العثمانى الاصلى . فاخطأت الاستفادة من قوة الزمان . والآن نحن نلقاء أمور كان يجب عملها قبل اليوم بثلاثمائة عام . بثلاثة اعصر طوال . فى موقف ذى حرج . مع فقدان تلك القوة وذلك الزمان وذلك المكان . على انه لا محل لليأس . فالامة العثمانية التى كانت تترقب سعادتها فى ذلك الحين على يد ملوكها وصدورها نالت اليوم سعادتها وحريتها من كد يمينها .

فحق لنا ان نكون على ثقة من ان مساعينا لا تكون عرضة لما يعكسها كما وقع ذلك لسليم الثالث ومدحت . لان عملنا ليس بعمل شخص ضعيف . بل هو عام . ونجاحنا ملئ والامة لديها من القوى كل ما يكفل سعادتها ويحقق أمانيها . وانما يجب

التمسك بالاناة والحكمة والقناعة والصبر والثبات . والشرط كل الشرط اجتناب التسرع وترك التسابق فى مضمار الدعوى . ثم اتحاد الافكار عند الحاجة

نيازى

الرسنه لى

صورة الخطاب الذى أخذته من أحد اخوان الجمعية
اخى اليوزباشى مجد الدين افندى متضمنا التهنئة
بالشروع فى الأمر
الى نيازى بك قائد كتيبة رسنه

اخى البطل . وطنى المبجل المقدس

استبشرت بقرآءة منشوراتك حين استهنت موتا مترقبا محبة فى سلامة الوطن ولجأت الى الجبال مع مائتين من أنصار الوطنية كل فرد منهم كالنار وتركت الحكومة التى وافق جبنها سفالتها تعان بالويل والثبور . وانى لمعجب بهذا الامر الوطنى وكذلك كل ذى غيرة من أبناء الوطن وأهديك عليه تهنئتى . وجمعيتنا الامل فى ان يصبح هذا الأمر الابتدائى العظيم الذى اعجب به افراد الامة بل عالم الانسانية متوجا بالنجاح عن قريب . بلى ان أملى لاكبر من ذلك . ثقةً منى بحظك الذى يستدنى منك بقوته كل فرصة كهذه . وانك ايضاً الآن رأس اهل الحمية وقائد قافلة الفدائيين . اراك لاندع ميدان الحفاظ لسواك . كذا يريد حظك . فهو يحملك دائما على رأس من يستخلصون الوطن . وكنت فزت انت بمثال هذه التجليات قبل اثنتى عشرة سنة . ولعلك ذاكر مساعيك المنجدة حين بدات هزيمة يائسة الى نصر وقد كادت تذهب برونق الفوز بتساليا وتلقى بالوطن فى المخاطر فى ابان الحرب اليونانية .

كذلك كنت يومئذ فى طليعة كتيبة رضيت ان تحمل تبعة الامر . نعم نعم . كذلك كنت لما آثر هزيمة الذل فيلق وضيع واخلى المعاقل المستحكمة والحصون الطبيعية والجبال العصم والوطن المهيأ للمدافعة بالمفاوز الضنكة غير رام بندقة واحدة . ليس مباليا فى ستر هزيمته بطليعة صغيرة . فيلق محيت قوته المعنوية . عدده عشرون الف مقاتل . لا حياة لهم ولا دماء . ولوا الادبار الى بيداء يائية على مقربة من الكنيسة الحمراء . فكنت بين الجماعات التى اكتسبت الحياة واستعادت النظام بكلمات ساحرة قالها هنالك خطيب مقدس ودموعه تمازجها الدماء . وكنت المتقدم على الجميع لاستخلاص الوطن الواقع فى الخطر والشرف العسكرى المشرف على الاضمحلال . هذا معلوم . وكان الاعداء اذ ذاك فازوا بتلك الحصون على هضابها الشامخة . بعد ما اخليت لهم بلا حرب . فرصوا عليها حرص المغربى التقط مالا وزادوها منعة . وهكذا جملك الحظ فى اول الجماعة السائرة امام كتيبة احمد سياوش بك المتقدمة بين الكتائب المتفانية المنقادة بتشويق الميرآلاى مصطفى بك وبيكباشى أركان الحرب رجائى بك اللذين اشتريا الموت تنزيها للشرف العسكرى من الوصمة التى لحقت به . فكان بأسك واقدامك هما اللذان تركا العدو يحسب الرجعة الاولى خديعة وضربا العدو المستحكم فى حصن (بش بيكار) الضربة القاضية . وبذا ابتسم لك سعد الطالع أيضاً . وها أنت ذا اليوم قائد أهل الحمية . وانى لعلى ثقة من انك ستصدق تفرس الجمعية فيك واجلالها لك واعتمادها عليك . وقد أعلن فى سلانيك رسمياً اختفاء أنور بك . وكان استدعى الى الآستانة متهماً فى واقعة ناظم بك تواطؤاً . ومما لا ريب فيه ان البيك المؤمأ اليه اختفى فى سلانيك ليقوم بمثل ما أنت قائم به . واخالهم سيأذنون لنا أيضاً فى هذه الأيام . وكل الضباط الذين لهم على الكتائب الامر الفعلى هم معنا . فاما سلامة الوطن وأما الموت . اقبل عينيك واهدى تحياتى واجلالى لأولى

النجدة من رفاقك جميعاً .

٢٣ حزيران سنة ٣٢٤

قبل البدء

يا مواطني المبجلين . يا قرائي الاعزة . اني أعد من أقدم وظائفي ان اشرح لكم حياتي ببعض كلمات قبل البدء في كتابة خواطري . أريد ان اثبت لكم ان خدمي الحقيرة اكبرت اكثر مما تستحق . أريد أن أقول لكم اني اضطررت الى كتابة خواطري لابرهن لكم على ان ذاتي وخدمتي لا تليق بهما مدائح بهذا القدر . انا لا ادري ماذا فعلت : ان هو الا امر امرت به من الجمعية . ولو كان الحظ الذي اوجدني في (رسنه) اوجد بها سواي . اكان يجد أقل من جدي ؛ اود ان افهم ذلك. يعدون عملي السبب الوحيد لهذا الانقلاب العثماني العظيم . لهذا الانقلاب السلمي الكبير . ثم يعظمون ذاتي تعظيما اظل آسفا له . وهذا الحكم الجارح لعامة النفوس خطأ فاحش . هو افتراء محض . والنظر الى حسن الطالع وعهد الانقلاب بهذا النظر ضربة على الحق والعدل . واذا لم يكن من قول الصواب بد فالاولى التسليم بهذا الشرف لشخص الجمعية المعنوي ولاستعداد الامة الذي رباه . نعم للامة . ومعلوم ان الامم هي التي وجدت دائما الحكومات اللائقة بها . هذا هو الصواب . فاتما أعد لنا الانقلاب واجتاز بنا هلكات الاستبداد واكسبنا الحرية امل الامة الذي لم ينضو واستعدادها للرفعة والكمال ونمو قواها في جلالها واقبالها . ان الامة التي اوثقت في اغلال الاستبداد اثنتي وثلاثين سنة لم تغفل ولا دقيقة واحدة . فجدت وكدت بدهائها ونجدتها حتى أعدت تلك القوة المدهشة غير المرئية التي هي (جمعية الاتحاد والترقي) . فكسرت حلقات السلاسل الاستبدادية عن سواعد علمها وقوتها . متلطفة في

سياستها، غير موآلمة من اعضائها، موضعاً، فرمت بتلك السلاسل وظلت حرة وظلت سعيدة. والآن حق لي ان ازعم ان لا محل لاطرائي واطراء من هم مثلي من اولي الطاعة الذين لم يزيدوا على القيام بما عهد اليهم. واذا استطعت ان ابرهن على صدق مدعاي بهذا الاثر المسمى خواطري، الذي هو صحيفة من تاريخ الانقلاب العثماني اكون سعيدا.

اجل. سيرى في هذا الكتاب المصور لاقل الصحف شأنا في تاريخ الانقلاب العثماني وما قامت به الجمعية على يدي، خواطري واميالي الشخصية ومالي من الذكرى القديمة. ولذا ارجو من القراء ان لا ينتظروا فيه تفصيلا لما يتعلق بتاريخ الجمعية وكيفية تأسيسها ولا ما يتعلق باعضائها الجديرين بكل تقديس وتبجيل. هذا ولا طاقة لي بالقيام بخدمة كبيرة هي سر غامض. واني في أسف شديد من عدم استطاعتي كتابة خواطري كلها والاتيان بكثير من الادلة صونا لهذا السر. وقد اضطررت بحكم الضرورة وتلافيا لهذا النقص ان ابدأ بذكر خواطري من عهد المكتب الى حين الشروع في العمل، مدمجاً فيها بعض التفاصيل التي لا فائدة فيها. وآمل ان يحمل ذنبي في هذه الزيادات الباعثة للضجر على حسن النية.

خواطر نيازي

الفصل الاول

﴿ خواطر المكتب ﴾

في سنة الف وثلاثمائة وثلاثة. حين كنت تلميذاً لم يستكمل الاربع عشرة سنة من عمره، سمعت ان الوطن احترق والدولة غرقت وعلمت ان السلطان احيط بالخائنين.

ولما كان بمكتب مناستر الاعدادى (التجهيزى) معلمون مثل اليوزباشي طاهر افندى البروسى (هو الآن بيكباشي بطابور منمن) الذى فتنت بارشاده وكماله الانساني في دروسه . ايقنت ان ما احتاجه من التربية للقيام بخدمة الملة التي بات سقوطها جرحاً داميا في فوآدى لا يدرك الا في المكاتب العسكرية . فانتقلت من المكتب الاعدادى الملكى الى المكتب الرشدى (الابتدائى) العسكرى . وبعد امتحان السنة الأخيرة فيه برحت مناستر قاصداً (رسنه) لاقضى بها اوقات البطالة . فكان الاقارب والصحب مع تهنئتهم لى بالانتساب الى خدمة الجندية الشريفة ، يزعمون ان الضباط المتخرجين من المكاتب لم يستطيعوا المحافظة أبداً على المجد القديم في الجيش العثماني ، ويحاولون تغيير فكرى . فكان قلبي الطيب ينفطر كلما ذكرت لدىّ عظمة الأمة وهوان الحكومة والحكام وهيئة المابين المفسدة ولؤمها وضعف الجيش وسفالته واستحالة الفوز في الحرب الروسية بعد امكانه بتأثير الخائنين على السلطان وخداعهم له ابتغاء فوائدهم . فاضرع الى الله تعالى ان يهبنى الفرصة حتى اقدر على الانتقام من هؤلاء الخونة الوضعاء . ومن ثم زاد شغفى بالجندية زيادة لا يمكن التغلب عليها . فكانت محبة الوطن انارت فكرى كالشمس وفتحت فوآدى بقدر الدنيا فما أشغل بشئ الاّ بقى موضع منه خاليا وفيه حاجة الى العلاء . وكان هاتف ينادينى بلسان الغيب انه لا يملأ هذا الخلاء الاحب الوطن .

لم يكن نصح أحد من أقاربي وصحبي ليتغلب على هذا النداء الذى كان يرتفع في صميمي . فانتقلت الى الاعدادى (التجهيزى) العسكرى مسوقاً بحب الوطن . وهنا لا أرى حاجة الى كتابة خواطري المتعلقة بمدة تعلمي التي استمرت ثلاث سنين . اذا الحياة التي تقضت هناك كانت حياة أنفة واجتهاد أهلية مع ما كان مستوليا عليها من الاستبداد . وكان اليوزباشي اورخان افندى أستاذ الفرنساوية واليوزباشي

توفيق افندى أستاذ التاريخ يأتيان بالمباحث المفيدة ، فيذكران الحمية والترقي والانسانية ومحبة الوطن ويقصان أخبار القدماء من العثمانيين والفرنساويين في محبة الوطن . فكان هذا ما حصلته من الفوائد في الدرس العالى ، في هذا البناء الشامخ الذي يسمونه المكتب . وكلما دار الكلام بيني وبين اخواني في المكتب على أحوال العالم ، كان اسم الاديب الاعظم المبجل كمال بك وآثاره موضوع الكلام . وكان يتسنى لنا الانتساب الى أعاظم الامة وكبار الساسة والمخاصين للشعب استدلالا بتلك الآثار . فيستدعى تأملي ان يكون المشار اليه مبغوضاً من الدولة ومنكوبا مع غزارة فضله وعلمه ودهائه الجدير بالاجلال وطريقة اخلاصه وحميته الواجبة الاتباع . وأرى عظيم الشرف ان أجعل كل مالى وروحى الغارقة في طوفان الهموم فداء لرفع الحوائل دون ذاك الاعتلاء الطبيعي . وكثيراً ما كنت أخاطب في نفسى اخواني بأن أقول : نحن نربى لنكون قواداً لامثال الاسود من افراد الامة المشرفين باسم الجندية . أوليست وظائفنا ان نحمى الوطن وندفع عنه طوارئ أعدائه ؟ فلم لا نرى في قواعد دروسنا وپروغراماتنا أثراً لتثقيف الفكر ؛ ولم يضطروننا الى اضمار احساسات مقدسة ديناً وعقلا وحكمة ولا يدعوننا نقرأ المؤلفات التي تميها وتعليها ؛ لم لا يربون شبان الوطن على ما يقتدون به من كمال كل الامم ليكونوا هم الدواء لهذا السقوط المبين وهم يقرئوننا المؤلفات الفرنساوية لنتعلم حب الوطن ؟ فكان مبلغ علمي وفؤادى لا يستطيع سببا معقولاً ولا مشروعا لهذه الأسئلة المتتالية سوى هذا الجواب : « لاجل فوائد يلديز . » فصرت أزداد يقينا بما سمعت ممن عرفتهم بمناستر و(رسنه) وبما تعلمت يوما بعد يوم . وكانت المحبة المتولدة مما أحفظنيه أستاذى المبجل طاهر افندى فى الملكية الاعدادية من اشعار كمال بك وغيره من القدماء ومنظوماتهم الروحية تهيئ قلبى الخالص للانقلاب . وبيت كمال الذى ضمن ثبات قلبي واستخلص نفسى كلما كدت أصبح

عرضة لتغلب اليأس عليّ وهو قوله (ترجمة)

لا تحسبن احتقار الشعب يورثه هوناً فليس يهان الدر ان سقطا

واشعاره المزينة بدرر معاني الحقائق لا يزال صداها في انحاء ضميري .
وفي عام الف وثلاثمائة وعشرة . حين دخلت المكتب الحربي (المدرسة الحربية) السلطاني الكائن بجهة (پانغالتى) تخيل لى اني أصبحت أسيراً في سجن المصائب ، حتى لأخذت أبغض المكتب والجندية . وكنت اذ ذاك بمكان يعد فيه من الكبائر ان يتلفظ باسم كمال بك وغيره أو مؤلفاتهم . فكانت النفس في استعدادها الى الانبساط والانشراح ادركت الغاية فى انطلاقها الى التعالى واكتساب الحرية بما وجدت في ذلك الاقليم وتلك المناظر ومكتبات الآستانة التي كانت اذ ذاك على جانب من الحرية ولفيف المتخرجين من المدارس والتلامذة الذين بلغت مداركهم سوية الكمال . ولكن اطار الظلم والاستبداد أخذ يضيق واآسفاه على الاستعداد بقدر ذلك . الا انه استبقى على رواء النفس وأحيي عزائمها ما كنا نستفيده من أستاذ الكتابة القول آغاسى رجب افندى وأستاذ الفرنساوية البيكباشى أحمد بك وأستاذ التعبئة قائمقام أركان الحرب أسعد بك . (وكان هؤلاء نفوا الى البلاد الحارة وأجلوا عن الوطن بما أخبر عنهم من انهم أهل مفاسد . ونحن اذ ذاك لا نزال في المكتب) .
بعد ان قدمت الآستانة ودخلت المكتب باشتياق ومحبة وأخذت من هيئة ادارته الديبلوما المخولة لى لبس ثياب الضباط مصدقا عليها بأختام جماعة من الجواسيس والخائنين للوطن (وهم ذكى باشا ورضا باشا وثروت باشا واسماعيل باشا) ، ودعت الآستانة بنظرة ملؤها غيظ واشمئزاز . وفى غضون ذلك كانت مسألة كريد حديقة الوطن ومدفن الاتراك أهاجت الضباط بما سلكه الباب العالى (استغفر الله فذاك سد منذ مائة وخمسين عام وقام مقامه يلديز) من السياسة الخرقاء .



(بطل الحرية البيكباشي انور بك)

وأوقع السراى في دهشة فرار مراد بك الى أوروبا واستنهاضه لعزائم أهل الغيرة الوطنية . فدخلت حينئذ في جمعية سرية كانت تتأهب لانقاذ الوطن . واستضرم غيظي على المابين والخادمين له من هيئة الحكومة وافرادها ما ارتكبته ادارة المكتب من الغدر والفظائع ، حين تبديدها جمعيتنا المعصومة على يد من ظهر بين معلمي المكتب



(نيازى : الرسنه لي)

ومتعلميه من الجواسيس الخبثاء (*) وذلك قبل عودة مراد بك . وكنت قلت حين اسلمنا ذكي باشا الديبلومات انى سأكون صادقاً للخادمين الحق للوطن ، بدل الجمل التي قالها وكررتها عند تحليفي اليمين . وعلى هذا القول حلفت . وما شذ عن مشاركتي قلباً من اخواني الا بعض أولاد الكبراء .

واني لاسأل القارئين الكرام عفواً لوقوفي عند هذا الحد من بيان الحياة الطيبة التي مرت عليّ من لدن بلوغي الى حين استخدامي بالحكومة ، مبينا قدم الفكر الانقلابي فيّ وفي اخواني الضباط كلهم . ثم اسأل أوروبا وعالم التمدين المستكشفين للأسباب التي أوصلت الاتراك والعثمانيين كلهم الى هذا الانقلاب السلمى فى زمن قصير وبهمة قليلة ، كما جاء في الحديث الشريف (العبد يدبر والله يقدر) فأقول لهما : ايكفي لايجاد الثقة بفكر الاتحاد الذي قوبل يوم اعلان الحرية بالسرور العام سعي البعض من الفدائيين وجدهم ؟

وهنا أريد ان أفهم الافكار المستنيرة الاوروبية التي أعجبت بي وأفهم أبناء وطني ، اني كنت اكتب خواطري منذ صباي جاعلاً نصب عيني أوصاف أمتي الجليلة ومحبتها للحرية ، لا لأبين ترجمة حياتي ، بل لابين كيف كانت ملتي تتأهب لهذا الانقلاب وكيف كانت حواس الفدائيين تنمو وتنطبع في منشأ الفيض الملي . هذه حقيقة لا يتصور وجود دليل واحد لدحضها .

بعد ان صرت ضابطا

كنت شعرت بوجوب الاستمساك وفرط المراعاة للقوانين التي نشرت لسعادة البلاد وأمانها كما يشعر بذلك كل أرباب الحمية من السالكين مسلكي ، ممن يسعون

(*) أحد رفاقنا في الفصل خير الدين افندي من أهالي قندية وبعض أنصاره اللاعبين

فى إيفاء وظائفهم مهتمين باحراز كل الكمال فى قيادة الجندية ، وبسلطان هذا الحس اضطررت لانتهاج منهج خاص بي . فلما وصلت لاول مكان عينت فيه ، جعلت اجتهد بيأس أولده ما رأيت من تحكم الاغراض والبدع والعادات الذاتية فى أوامر أولى الامر ، أقف على حقيقة الحال شيئا فشيئا بارشاد الملازم كامل افندى (اللاسقويكلي) الداخل قبلى فى الطابور الرابع من الآلاى الواحد والعشرين النظامى . فكنت أبصر في درجات المراتب المتفاوتة فراغا ، بل أشاهد عدم النظام الناشئ من توديع المراتب الى غير أهلها خلافا لاحكام القانون . فصرت أفهم ان كل الذين نحسبهم طووا ابعاد المراتب حتى انتهوا الى المناصب العالية ، من أمراء الجندية وأركانها ، هم جماعة من المتغلبين . أصل الواحد منهم خادم أو صهر أو جاسوس أو متبنى . وانهم هم المنافقون ، يجدون ويعيشون للرواتب وللالتهام والسرقة . فكنت لا أفهم كيف يخلص من تبعة ما يقترفون من الاختلاس ، بعض قطاع الطريق المرتدين ثياب الأمة الفاخرة العسكرية ، ممن برعوا فى مهنة التهريب والاتفاق مع المتعهدين وسلب الخزينة وسرقة حقوق الجنود وأخذ العوائد من الريژى (ادارة احتكار الدخان) . وكنت لا أجد حلا لهذا المشكل بوجه من الوجوه . فأيقنت ان أسباب هذا الفساد العام الذى منشأوه المابين ، المنتشر فى كل فيلق وكل كتيبة على نمط واحد ، لا تزول الا بانقلاب عظيم فى أصول الادارة العثمانية ، وكان يمنع أمثالنا من شبان الحمية ان يقعوا فى اليأس وينقادوا فى هذا التيار مع شدائده التى لا تطاق ، أنوار الحقائق التي كانت تضئ بها بعض الجواهر بلا يأس فى دياجي المستقبل . وقد ظهر لاذهاننا كالشمس للعيان ، ان ملكا أصبح يعد فيه الصدق والاستقامة جنونا والجد هوانا وعي الحق وتضاءات سورة العدل لا يكفي فيه أحد من أنصار الترقى والحمية فى التغلب على الخلل المتمكن من فيلقنا كما تمكن من ادارات الدولة وفروعها . فكانت الافكار العالية التى تعلق بها أمل النجاة

من سيل هذا الانقراض المتدفق متفقة قولا وفعلا ، صاغرة مطيعة منقادة تجاه قوة واحدة هي : الاتحاد . وكانت الافكار الحرة المتفقة على وجوب التغيير لاصول الادارة ، داخلها اليأس والحزن وتباعدت عن بعضها تجاه موانع كثيرة تفنى الآمال وبقيت عرضةً للحملات المهينة من قوة مدهشة هي : النفاق . فهذه القوة الرديئة الفاسدة وحدها كانت تمنع عن الاتحاد والانقلاب . وفي نهاية الامر اتحدت الافكار واءتلفت على اتخاذ القانون الاساسي أساسا للمقصد . الا ان الثمة كانت مفقودة ولم يكن بالافكار ارتباط وانتظام ، الى عام الف وثلاثمائة وثلاثة عشر . فأسس بعدها ذاك الارتباط وبه تشكلت (جمعية الاتحاد والترقي العثمانية) ، فتأخرت المدارك ، وأساس هذا الاستعداد كان موجودا من القديم .

في السنة الاولى من تعييني ضابطا ، كانت الحرب اليونانية أعلنت . فارادت الحكومة ان تتغلب بهذه الحرب على فكر الانقلاب الذي أخذ يشتد في ذلك الوقت . فاركان الحرب وشبان الضباط ومعلمو المكاتب والمأمورون في معيات الولاة والمهندسون والمحامون وبعض أولى الحمية من الواعظين وذوو الأفكار الجديدة من المدرسين وتلامذة المدارس كافةً وأهل التجارب من الكهول ، كانوا يجتمعون سرا رغما عن الجراثيم المنتشرة كالجراد من منبع يلديز المتعفن وتقارير الجواسيس ، ويتحرون سبيل الخلاص للوطن ، لتلك الام المقدسة التي باتت بلا ظهير تجاه خطر كبير . فكانت الثورات التي أثارها اخواننا العرب والارمن في اليمن والاناطولي والآستانة . والوقائع ذات الدماء في كريد أقوى امارات الميل الى الاتحاد . فحصلت الضرورة الى سلوك الطرق البعيدة للتفاهم مع أبناء المذاهب والطوائف المختلفة واتقاء لتجسس الحكومة بالرغم عن السرعة والشدة اللتين تقضي بهما الحقيقة في وجوب الاتحاد . فكانت المحاورات والمراسلات تعمل ببطء وشك ، لجريانها تحت ستار الخفاء . وبذور النفاق

والشقاق التي بذرت بين الاحرار ، رفعت الثقة بمؤثراتها المخربة ، لاسيما وقد اتجهت انظار الاسلام باعلان الحرب الى نقطة معكوسة جداً .

ان عودة مراد بك الذي كان اذ ذاك عمدة جماعة من الاطفال والمحدثين ، أوقعت بعض الخبثاء في اليأس . فباعوا للدولة الثقة والمحبة العامتين . وهما أغلا مما على وجه الأرض من ذهب وفضة . وبذا تحمل التبعة المدهشة الشبان الذين كانوا احرزوا الى ذلك الحين نظر المحبة والاجلال من الناس ، فباتوا محكوما عليهم في القلوب عامة . فوجب حينئذ ان يتهم بالفساد والسفالة من يصيحون بملء رؤوسهم الحمية : الحمية ! اسلامة الوطن والاتحاد . ففي عام ٣١٧ بل أعم منه في عام ٣١٩ كان شبان الترك يضطربون في هذا الموقف الحرج . واجتهاد مراد بك أقنع الشبان بما في الارتباط الشخصي وبما في الثقة والعلانية في التعامل من المضار . وكانت الجمعية التي أسست تحت رئاسة مراد بك تمتاز قليلا عن شروط الحكومة المستقلة . اذ كانت تنسحق تحت تأثير الشخص وقدره .

فكان الأمل معلقا بدهاء الرئيس ومعرفته وقدرته وثباته ، فكان سقوطه مادة أو معنى سقوط الجمعية . ولذا لم تستطع العناصر المسلمة ، مع اضطرابها من سوء الادارة أكثر من غيرها من عناصر وطننا ، ان تصنع شيئا بهذا الشكل من الاجتماع والاتحاد. بل تفرقت بسقوط الرئيس ومحيت أفكار الاتحاد .

وكانت أسباب أخرى تلحق بارتفاع الثقة وفشل الأفكار الجديدة على هذا الوجه . فمنها تألف الاكثر من أفراد الحكومة والهيئة الجندية من الافراد المسلمة ، وتفريق المكاتب العامة للعناصر المختلفة ، وحرمان الأفراد تمييز المسلمة من الحقوق الاجتماعية وشرف الحكم . ثم ان النتائج المضرة في أصول الادارة المستقلة ، المنصرفة في سبيل التأييد للتعصب وتزييده بين العناصر ، لم تترك امكانا لوضع الثقة . ولهذا

كانت تبقى منشورات الشبان من المسلمين باسم العدل والمساواة والاخاء ، لا عمل لها ولا فائدة . فكان مايعانيه أصدقاء الامة وأرباب الحمية والفدائيون المشتغلون بالمنشورات السرية من الاعدام والتعذيب بأنواع من العذاب لاتخطر على بال الجلادين في عهد الانكيزيسيون ، وما اختير من الشد على أصحاب فكر الحرية والاتحاد بالنفي والابعاد ، وساطور الهوان الناحي على عنق الامة ، كل هذا اضطر بعض الاحرار الى الارتحال واضطر البعض الآخر لركوب مشاق الهجرة .

وهكذا من جذبتهم جواذب (يلديز) ممن لاحمية لهم فانهم شدوا أزر (يلديز) والحكومة معا وقطعوا دابر الشبيبة . فبقيت بعد ذا (يلديز) في غنية عن التلطف في استجلاب الشبان الذين يهربون الى أوروبا وسلت سلاح عدوانها على من سلوا عليها أقلامهم وكتبوا فيها شيئا أورامو الها ردعا . فكانت قوانين الجزاء (العقوبات) ملئت بمواد جديدة بعقوبات شديدة كالاعدام والنفي المؤبد والاعتقال ، ارهابا لمن يرتكب هذه الذنوب الجديدة التى اعتبرتها من الجنايات . وكانت محاكم (بك اوغلى) وديوان حرب (طاش قشله) ودوائر الاستنطاق (التحقيق) في يلديز التى استجابت الرحمة لعهد الانكيزيسيون ، مشتغلة كلها بدوسيهات (مضابط) هذه الجنايات المهمة . وكان المسطرون هذه المظالم الملعونة التى أخذت تتزايد يوما بعد يوم الى حين اعلان الحرية ، فتحوا شعبات في أربع انحاء الملك وحملوا هذه الوظيفة الممقوتة لرؤساء بعض الدوائر في الحكومة باسم الصداقة .

وتشهد قيود المحاكم ودواوين الحرب على أن الاكثر من الترك الاحرار المنتسبين الى الحكومة ، لم ينحرفوا عن التوجه الى فكر الحرية قيد شعرة . تحت أنظار رؤسائهم أعوان المظالم ممن يتنافسون في القيام بوظائفهم المودعة اليهم التى أساسها التجسس . على أن (يلديز) منبع الظلم والفساد وقوة الاستبداد القاهرة ، لم تعجز

عن ايجاد التدبير تلقاء قوة الشبيبة التى لا تنفد ولا تفنى ولا تلقاء ميلها الى التجدد ، بل ركنت الى الحيلة لتسقط من الشعب أحرار الفدائيين الذين قيل فى مثلهم (الكون يرتعد من ثبات أهل الحمية .) فأرسلت الى أوروپا الجواسيس الخائنين مبرقعين ببراقع الصداقة والحمية وسولت لهم أن يرتكبوا أنواع الرذائل والدنايا ، متسمين بالاحرار ، لالحاق العار بشهرة أولئك الشبان الذين أحرزوا ثقة الافكار العادلة الاوربية القائلة باحتياج تركيا الى الحياة والترقى . وقد جادت (يلديز) فى هذا السبيل بالمال والحياة وبعثرت كثيرا من الدراهم . وهذه الحرب اوقعت الأفكار الحرة فى ارتباك وزعزعت أمل الاصلاح والانقلاب من أساسه . وكانت آراء السوء فى الضمائر المخلوقة من ذهب المابين ، وأقوال الجرائد التي باعت شرفها بذلك الذهب ، أسخطت علينا الكون بما فيه وأمالت عنا القلوب الصافية عامة حينا من الدهر . ولما كانت الحكومة التي استمالت الأفكار العامة بافتتاح الحرب اليونانية لم تذهل عن الاستفادة من نشوة الامة وغرورها ، بقى الذين يصدعون باسم الحمية والخدمة والصداقة للوطن منظورا اليهم بنظر الثون نرك (الترك الشبان) والخائنين والمفسدين . ولكن لم تستمر هذه النظرات زمنا طويلا . فان ازدياد القوة فى الاستبداد ، وأخذ العساكر من كريد ، وانتهاء هذه الحرب التي ختمت بالظفر بما هو امرّ الف مرة من الهزيمة ، عادفاسخط افكار الامة على الحكومة وارضاها عن الشبيبة . فكانت الامة الجاهلة المسكينة ، العاجزة عن ادراك الحقيقة بلا قرار ولا راحة ، رابطة الجأش بين تلك الانقلابات المشوشة . وانا الذى كان دمى يفور من فرط السخط ظلت احس بسكون فيه . فماذا كان جرى : كنت خدعت بظاهر الجد فى الحكومة حين الحرب اليونانية ، فجعلت اخس فى هذه الحرب التى استفتحت لطمأنينة الأفكار بشئ من حسن النية والندم .

فلما كان يوم (بش بيكار) ، أبليت ، وكذلك اخواني احسن البلاء . واجتهدت

اجتهاداً فوق وسع البشر ، لاني كنت عاهدت الله فى صباى ان أحسن ظن الأمة بالضباط المتخرجين من المكاتب . فكنت فى الحرب كثيراً ماأترك المواقع التي عينتها لى القوانين العسكرية . وقد اضطررت ان اتقدم شجعان الجنود الذين لا يصبرون دون التقدم . ولما كان مكتب الحربية وتلامذته مطالبين باثبات صداقتهم للمقام السلطاني وللسلطان ، كانت وظيفتي الكلية فى ذلك كسائر الاخوان ، ووجب ان يحقق لأمناء السلطان حسن ظنهم واعتقادهم فى التلامذة . ولكن هيهات ! واذ كان بلائي الحسن امام اعين الضباط اركان الحرب وبعض اولى الأمر من ذوى الشرف والجد ، احل محل الاستحسان في المركز الأعلى من الجيش ، رفعت رتبتي الى رتبة الملازم الأول وامرت بسوق من اسرتهم مع جنودي من جنود اليونان في يوم (بئس بيكار) الى الآستانة ، اظهارا لمزيد العناية نحوى . فلما انتهيت من القيام بما انتدبت له وعدت من الآستانة . كنت مستكملا من العلم ما يوطد فى فكرى اساس فكر الانقلاب . فلما انتهى مسيرى اولا الى مناستر ، ود وكيل قائد الفيالق ومن معه من الرؤساء ان يستفيدوا من سفرتي هذه بما يفيد ابناءهم والمحسوبين عليهم ، من مكنون الخزينة . وكذلك المشير فى سلانيك ، فانه هم باغتنام هذه الفرصة . رأيت قوما ممن يمجدون بدولتلو ويتفاضون دراهم الأمة ، مقيدين بفوائدهم الذاتية اكثر من فوائد الأمة والدولة . ويالها من حيرة استولت عليّ حين ادخلت على الحضره العالية السر عسكرية وعلمت ان المجلس العسكري العالى لم يقر على قرار فيما يتعلق باحذية الجنود . وكان الباشا السر عسكر استوضح رأيي حسما للجدال في اختيار نوع من أنواع الأحذية . فيؤخذ مما تقدم ان سر عسكرنا ورؤساءنا لم يكونوا الى ذاك الحين مشتغلين بوظائفهم ، مع ان الحرب كانت ابتدأت وأوشكت ان تضع أوزارها . وكان حملة الشارات من المنتسبين الى المابين يتراكضون أفواجاً الى ميدان الحرب متطوعين ،



أخي الصغير عثمان فهمي — ابن اخي حقي — أخي الكبير مرتضى افندي — القول آغاسي نيازي

وهي على وشك الانتهاء ، بل بعد انتهائها ، مزودين بالألقاب المختلفة والعطايا الجزلة والرواتب الزائدة. فكانوا يحاربون الجديرين سراً وينهبون الرتب والنياشين. وكان شاع أعظم الشيوع تهافت القواد على النهب في تساليا ، وتسابق الياوران (ما عدا حقي باشا) والمفتشين الى التجارة وانتهازهم الفرصة فى نهب خزينة الأمة بالطرق المتنوعة وبراعتهم فى هذه الأمور . فنبه أمثالى من البسطاء الذين آمنوا بحسن نية الحكومة وعدولها عن خطتها القديمة . وحسبي ما رأيت فى المابين من سوء الظن بالمتخرجين من المكاتب وعدم ائتمانهم إياهم ، وما شاهدت من آداب العشرة وأسلوب العيش . فقد أثر بي تأثيرا كدت أبغض به الحياة الملية . سألوني فى المابين عن رتبتى واسمى . ولما كانت رتبتى رفعت الى الملازم الأول فى الشهر الثامن بعد خروجي من المكتب فى معركة (بنى بيكار) قلت ان رتبتي ملازم ثان ، لكي لا يؤول بي سوء الحظ الى نيل لطف ثان بلا حق . فلما عرض ذلك على الأعتاب العليا جاءتنى البشارة ان قد رفعت رتبتي الى الملازم الأول وانه أمر لى بعشرة ليرات عثمانية عطية سنية . على ان ابن المشير كاظم باشا الذي قدم مي وطاف بالاسرى يمنة ويسرة أمر له بصلة قدرها مائة ليرة ورفعت رتبته درجتين وأدخل فى الياوران مع ان عمره ثلاثة عشرة سنة . ولم أقبل الوعد والتلطف المؤذنين بانتسابي الى المابين . وقوى اعتقادى من ثم بان لا رجاء فى اصلاح ولا انقلاب من الدولة نفسها . ثم وضعت الحرب أوزارها ، وكان المابين قبل ذا طلب من القواد وأركان الحرب لوائح فيما يجب ادخاله فى العسكرية من الاصلاح كما طلب من أهل الحمية لوائح فيما يخص الادارات وتوابعها . ولكن الزمان أرانا ان هذا كله مراوغة ظاهرة ، وهكذا نصب الشراك لاصطياد أولى الحمية الذين كانوا يتبارون في هذا المضمار . فمن وقع فيه من رجال الأمة لقي حتفه ، وآل أمر جنديتنا كأمر ادارتنا الى اسوأ مما كانا عليه .

ولقد نقلت مأموراً الى قسم الرديف رغماً عما أظهرته بعد الحرب اليونانية من الجد والاجتهاد . فكان الحظ طوح بي الى طابور (اوخري) الكائنة على مقربة من بلدي . هذا ما كان من أمري الى ان استخلص الترك الاحرار مجدهم مما لحق به من الهوان العظيم منذ الحرب اليونانية الى سنة ١٣١٩ .

﴿ ثورة البلغار وعصيانهم ﴾

دخول الاجانب

ظللت مأموراً بمخزن الطابور متقدم الذكر الى عام ثلاثمائة وتسعة عشر . فكنت في اتحاد تام مع أبناء الوطن من الترك والالبانيين والبلغاريين . فأخذت أسمع وأرى وأوقن ان البلغاريين يتأهبون منذ أربع أو خمس سنين لانقلاب كبير ووقائع وفجائع دامية بسعي وجد يتزايدان كل يوم . فكان الضباط من أركان الحرب الروس ومبشروهم وضباط البلغاريين وقسسهم يأتون متنكرين كأنهم مستخدمون لبعض المعامل التى تصنع الآلات الزراعية . فهؤلاء بدأوا فى بذر بذور الانقلاب البلغارى ودعوا البلغاريين الى النهضة العامة ، ولكن لم يتم تشكل ذاك الانقلاب الا فى عام ٣١٩ . ولقد تقدم فكر التجديد والانقلاب تقدماً بطيئاً في السنين الأولى ، وأخبر الحكومة به سكان القرى شاكين من يبثون بينهم هذا الفكر . ولكن الحكومة رأت ان كل حركة ضد الروسيا تناقض الحمية وتمحو شعار المحبة ، فاعانت على زرع الفساد وحصده . ويكفي لاظهار ما كانت عليه الحكومة اذ ذاك من الغفلة ان نذكر ان الخائنين مثل على آصف بك قائمقام (اوخرى) ، كانوا بدل القيام بواجب وظائفهم ، يطردون من باب الحكومة اهل الحمية العثمانيين الصادقين من المسيحيين الذين يخبرون بالامر . وكان البلغاريون فى (رسنه)

يراقبون تشكيلات البلغار الداخلية (*) وفيها ابتدئ تشكيل الجمعية . وكذلك فيها بدأت الثورة الأولى التي ظهرت في سنة ٣١٩ ، ومنها ظهرت الثورة العثمانية وفيها انتهت كل الثورات . فالثورة البلغارية أخلت بالأمن العام في الروم ايلي ونشرت النفاق والشقاق ، والثورة العثمانية كانت بعكسها جمعت الأفكار التي فرقتها الثورة البلغارية الى نقطة واحدة . فاوجدت الاتحاد ثم الحرية وأعادت الامن العام واستكملته . فكانت الهيئة الملكية والضابطة ، وهي اكثر تأخراً من الهيئة العسكرية التي يحسب انها منتظمة وعارفة بالقوانين ، لا تعبأ بشيء تلقاء هذه الحركات والتحولات . وكنت أنا ومن يستشعرون بالامر تنفطر منا القلوب ، ورجال البوليس والضبطية والعدلية ومأمورو الملكية لا يتجنبون ما يستزيد خصام البلغاريين وشدتهم . وكان المسلمون يرون ان البلغاريين محقون ولكنهم كانوا في وجل من معدات القرى البلغارية التي أصبحت بتغافل الحكومة مخازن أسلحة وخشوا ان تستعمل يوماً في مقاتلتهم . فتعاهدوا بينهم على ان يسفكوا آخر نقطة من دمائهم في المحافظة على حقوقهم .

وقد ظهرت بعض الوقائع المخلة بالامن . فشددت الدول الأوروبية في طلب الاصلاحات . فنبه ذلك من لا يفكرون ولا في أمر غدهم من أصحاب دولتلو واقنعهم بعد الجهد الجهيد انه يجب اتخاذ بعض التدابير ولو وقتياً لاستبقاء حكومتهم . فقر القرار في هذا الباب على اصلاح المحاكم وخفراء القرى والالتزام وترتيب الضابطة ، وفي ذلك أخذت الآراء وتدبروا في تغيير المستخدمين الذين لا فائدة منهم وابطال قواعد الالتزام ، وصدرت الأوامر ان ينتخب خفراء القرى من أولي الذمة ، وأوصى بابدال

(*) عند انشاء كنيسة البلغار في (رسنه) اجتمع من كل مكان أناس كثيرون من البلغاريين مثل (داميان غروييف) و (يوانحه كتيان) وغيرهما للاحتفال بوضع الأساس فتحالفوا وتعاهدوا وتواثقوا على تأليف جمعية ومن ذلك الحين بدأت الثورة البلغارية .

الضباط الأميين الجهلاء المرتشين في الولايات ، بضباط من متخرجي المدارس أو المدربين في الالآيات . وجعلوا يتدبرون في وضع ضرائب مسماة على الاراضى بدل الالتزام . وأحدثت وظيفة المفتش العام لانفاذ هذه الاصلاحات والعمل بها . وكان الاجانب رقباء على ذلك . مع ان من تأهب من البلغاريين لنيل الحرية منذ السنين وتسلحوا بأتم السلاح ، لما لم يسلموا من اغراء الاجانب لم يثقوا من الحكومة بهذه المقررات ، لانه لم يكن فيها حسن نية .

كانت لهم ألوف العبر من الحوادث التي رأوها فى كريد وأرمينيا والآستانة بل في كل الجهات . وكانوا يعلمون ان السيئات فى شكل الحكومة وأصولها اكثر منها فى أشخاصها وان لا سبيل الى أمامهم المقدس وهو الحرية والعدالة والمساواة ، ما لم يبد سعى جد وميل فطرى من المسلمين الى التغيير فى أصول الادارة واستبدال الاستبداد بأصول الحكومة الدستورية . وأيقن الاجانب الذين أخذوا تحت ادارتهم هؤلاء القوم المساكين ، الهائمين حباً فى الحرية ، المستخفين بالموت ، الحاملين اكفانهم على كواهلهم ، الثابتين اولى الجد انهم لا يجدون فرصة أحسن من هذه للاستفادة من غفلة الترك المسلمين ومسكنتهم وسفالة حكومتهم التي لا تألو جهداً فى ارتكاب الدنايا لنيل فوائدها الذاتية . فاجتهد البلغاريون فى أوروبا ببراعة سياسية وذكاء وحزم كما اجتهد الأرمن بل اكثر . فاستغاثوا وعرفوا الناس حقوقهم الطبيعية واستمالوا الأفكار العامة ، وافهموا أوروبا انه فرض على الدول الأوروبية ان تعمل ما يجب على الضامن للاصلاحات التي تعهدت بها الحكومة بضمان الدول الموقعة على معاهدة برلين ولم تنجزها . واستلفتوا انظار الراحمين من البرية بثورتهم المدهشة التى منحت أوروبا حق التعرض . فكان عهد الاستاتوقو (حفظ الحال الحاضرة) الذى تراضت به الروسيا والنمسا فيما يراد انفاذه بما كدونيا من الاصلاحات ، بمرآة لهما ، العابدتين فوائدهما ،

المسؤولتين عن كل تلك الاسواء ، اظهرتاها لانظار التمدين تنصلا بها مما وقع في ما كدونيا من الفظائع باغرائهما . ولم تمتنع عن تصديق حكم الهلاك ، الذى حكمت به هاتان الحكومتان المتعمدتان ، حكومتان أخريتان تربطهما مصالحهما بالانقلاب والترقي في تركيا . بل خالفتاهما فى شكل الوضع والانفاذ فقط . فالبس هذا الحكم التمدين الأوروبي لباس العار . وانما حدا بهم اليه جهلهم بما كان يتأهب له المسلمون في سرهم، مع ما يؤثر عنهم من اصرارهم ولجاجهم فى الاستبداد بالحكم . واذ كان « المابين أو الباب العالى أو الحكومة أو تركيا » ـ ولتسم الحكومة المستبدة بما تسمى ـ يتجنب الاصلاح الذي وعد بانفاذه وتشريعه فى الروم ايلى والاناطولى ويماطل بالخديعة ، كانت الدول التي أصبحت ضامنة بتوقيعها على معاهدة برلين جديرة بالتدبر في ذلك . ولكن مالها لم تختر الانصاف مع كل العناصر التي كانت تتململ من ذاك الاستبداد بعينه ، بل راعت فوائدها وآثرت الاستفادة من سياسة الباب العالى وغفلته و جبنه ، فنصبت الروسيا والنمسا ناظرتين ومأمورتين بانفاذ الاصلاح المقرر والعمل به ، ولم يكن يجوز قبولهما ولا شاهدتين في المحكمة الدولية لما لهما من العلائق فى المسألة . والاصلاحات الفرعية التي أراد التفتيش العام انفاذها هى تحويل كتائب الضبطية الى ژاندارمة واستبدال المسلمين من خفراء القرى بمسيحيين وتوسيع نطاق المحاكم وقبول المسيحيين في الژاندارمة على قدر عدد الاهالي . وكل ذلك أهاج الالبانيين في القسم الشمالي . ولكن منع هذا الهياج بتعزيز الحامية المأخوذة من المواقع بالعساكر التي جلبت من الاناطولى . وقد قام شمسى باشا بمهمته خير قيام في تفريق المسلمين المجتمعين لعرض مطالبهم الحقة . فادهش بلاد الالبانيين بنفى الألوف من الناس وتخريب الصروح . وكانت مطالب الألبانيين في (لوما) عادلة جدا . وكان أساس الثورة الألبانية تابعاً لبروغرام واحد . فكانوا يطلبون الحرية والعدالة ويطلبون حكومة

تداوى مرض الثأر الذي آل بالألبانيين كلهم الى العطل والانحطاط . ولكن أضاع مقصد الاحرار الحق ان حركات الثورة لم تجر على منهاج قويم ، واحتفاظ الأمراء الالبانيين في غضون الثورة على فوائدهم وتلطف الحكومة في منح الرتب والنياشين للقائلين بدلاً من عقابهم . وبينا كانت الحكومة تجتهد بكل قواها في بلاد الألبانيين وتضطر التفتيش العام الى بذل قصاراه في الانفاذ ، كان البلغاريون يستكملون تشكيلاتهم الداخلية .

وكان البلغاريون يستفيدون من نظام الحكومة . يستكملون ما ينقصهم بان يمينوا أنفسهم في البوليس والژاندارمة والخفر . وكان أول نظام أدخلته الحكومة في الژاندارمة والبوليس سطحيا وغير جدو لا خالص من تأثير الشفاعة والرشوة ثم بعيداً عن الوصول الى الغاية المطلوبة . وقد قضى الأمر بالاستغناء عن نحو المائة والمائتين من الضباط الناشئين في الالآيات وعن نحو الألف وخمسمائة من الانفار ، كانوا في اسوأ حال . فلم يكن انفاذ ذلك هينا اتقاء ييلديز (*) فكان من المحال إيجاد أعمال تعيش بها أسرات تكسب قوتها من هذه الوظائف . ويزاد على ذلك استحالة البحث عن آخرين يحلون محل هؤلاء . وكان نطاق التفتيش العام في الروم ايلي تحت سيطرة ييلديز ضيقاً ومحدوداً جدا . فلم يكن له من مزية غير كونه واسطة انفاذ قوية لييلديز. ولم يكن من وظيفته استقلال الأعمال ، بل كانت وظيفته الشروع في اصلاحات فرعية يغشى بها الباب العالى لا بل ييلديز على العيون . ولما كانت استغاثات البلغاريين عند كل فرصة اختبروا فيها أعمال الحكومة صادفت القبول ، دخلت اوروپا في الأمر .

فايقن الاحرار العثمانيون ان لا فائدة بعد ذا في الاشتغال بانارة الاذهان

* كان المابين رفع مراتب الضباط الذين استغنت عنهم ولاية قوصوة ممن نشأوا في مدارس الجبال ولم يسأل نظارة الحربية رأيها في ذلك . وأمر باستخدامهم في العيالق وعين في اليمن وغيرها من الولايات البعيدة من استغنت عنهم ولايتا سلانيك ومناستر .

والاستمرار على نشر الحقائق . وقد مضى زمن وجماعة الاحرار كالداماد (صهر السلطان) مع نجليه واسماعيل كمال بك والقائمقام اسماعيل حقي بك وسيرت بك وموسورس بك يحثون الاحرار العثمانيين الآخرين في الداخل لأن يطلبوا دخول اوروپا فعلاً .

كانوا يعرفونهم انه يجب ان يعلن لاوروپا ان انواع العصيان التي لم يخل منها مكان في ماكدونيا ليست ناشئة من الأتراك والمسلمين وحدهم بل من شكل حكومتهم واصول ادارتها .

وكنت اطلعت على منشورات الاحرار العثمانيين من هذا القبيل ومقررات مؤتمراتهم بباريس فيما يتعلق بالاتحاد من احد اخواني بأزمير ثم سلانيك وهو الملازم (هو الآن يوزباشي) مجد الدين افندي . فكان الموما اليه واسطة مراسلتي في غضون ذلك وقبله مع من هم في اوروپا . ثم اخبرني ان في سلانيك جمعية مؤلفة من احرار المسلمين ، واعلمني بعدها ان احرار العثمانيين الموجودين في اوروپا عدا انصار احمد رضا بك لا شأن لهم فيهم به . وانهم كالأرمن والبلغار رأيهم ان يطلبوا من اوروپا دخولها ومعونتها . فكان شباننا وضباطنا ، الذين يتهافتون في ذاك الزمان على منشورات احمد رضا بك اشد التهافت ، اعترفوا باحتياجنا الى انقلاب وطيد الاركان للوصول الى الاصلاحات العامة مكان الاصلاحات الفرعية ، واتحدوا كلهم في نقطة واحدة هي استرداد القانون الأساسي . نعم كانوا سلموا ان هذه العلة المزمنة انما يبرئها القانون الأساسي الذي اعلن يوم اجتماع المؤتمر الذي عقدته الدول المعظمة بايعاز روسيا ضدنا في سنة ٩٢ . وكانت روسيا التي تتظاهر بالسعي لاستحصال السعادة للمسيحيين على انها حاميتهم في الشرق ، انما تمكنت من التعرض لأمورنا الداخلية تحت ظل الاستبداد وادارته . فكان تغيير الأصول في هذه الادارة يمنع تلك الفرص عن روسيا ، وهي

لا يمكنها القضاء على حياة تركيا الا باشتراكها مع النمسا في استعطاء امتيازات للمسيحيين واحداث حكومات فيها تدريجا . ولو نال المسيحيون وقتئذ حريتهم الكاملة ومساواتهم المطلقة بالقانون الأساسي لصار موقف الروسيا والنمسا في أمر الاصلاحات موقف المتفرج . وانما حال دون الفوز بهذه النعمة اجتهاد الالبانيين الشماليين فى رده ، مغترين بمفاسد النمسا ويلديز وطواف الضباط الروس ورهبانهم فى القرى لبيع الآلات الزراعية فى الظاهر ولتوطيد السياسة الروسية فى الباطن . وما كان للاتراك والعثمانيين ان يطيلوا الصبر والسكوت على هذه التقلبات . فكانوا هم أيضا يجتهدون فى تطهير تلك الارض التعيسة من الجرائم التى نشرتها فيها يلديز مع الروسيا والنمسا ويسعون فى ايجاد مايهون الاتحاد لهذه العناصر التى داخلها الضعف والفساد من تلك الجرائم . فوضح لهم ان هاته العقدة المحكمة لاتحل الا بالقوة . فكان أصل الاشكال فى جمع ما تشتت من أفكار المسلمين في نقطة واحدة واقناعها بان توجد قوة ذاتية لاسترداد القانون الأساسى . فلم تخطر على البال طريقة سوى الاستفادة من قوة الجيش . وهكذا ظهر لنا انه يجب ان تحرر المنشورات فى مثل هذه المواضيع وان يصلح فكر التعصب المستحكم فى الاهالي بما يزخرفه جهلاء الواعظين الذين لا يفكرون الا فى جر المكاسب . وكانت المدارس منذ عشرين سنة غير كافية لنشر أنوار الاسلام لخلوها من الواعظين الجد واستبدالهم بآخرين ممن أقيلوا من الضرائب والخدم العسكرية بانتسابهم اليها .

فكانت الكتب التى طبعت بمصر ونشرت بالداخل مثل (استنصاف) وماتلاه من مؤلفات احمد رضا بك مثل السيدات والجيش والضباط والوظيفة والتبعة ومن مؤلفات الملازم ناجي افندى مثل حي على الفلاح وغيرها من

الكتب المفيدة ، أحدثت فى الأفكار تحولا عظيما وأسست فيها قبولا لما يلقي عليها . وكان أسس الرغبة فى الانقلاب وضاعف الحاجة اليه عدم اهتمام الحكومة بالوقائع الدامية التى جرت فى ماكدونيا وقبولها مابات فيه الجيش من الفاقة والفقر . وما تعجل حصول هذا الانقلاب الكبير محير العالم بأسره شدة البلغاريين وغيرتهم بل سكوت الحكومة وموافقتها لتعرض الأجانب المتزايد كل يوم ، وسياستها السافلة .

أرسلت اوروبا لقيادة الژاندارمة ضباطاً منتخبين من جيوشها حين رأت ما يجريه التفتيش العام من الاصلاحات سطحيا . وكما عين من قبل النمسا والروسيا مأمورون ماليون لمراقبة الاجراآت وضعت الامور المالية كذلك تحت المراقبة . فكان الباشا المفتش تحت هذه المراقبة يسترضى المابين والأجانب ويبذل أقصى جهده فى التخلص من تبعة وظيفته بما يعجز عنه بنو الانسان .

فما عجز البأس العثمانى عن ثورة البلغاريين العامة المدهشة التي وقعت في سنة الف وثلاثمائة وتسع عشرة وانما عجز البلغاريون عن الاستزادة ، وافادهم هذا العجز احسن العظات . ولقد فازوا بمأربهم السياسى وكانوا يعلمون ان لا سبيل الى اكثر منه ، وبدئ بعد ذا في ترتيب الژاندارمة ببعض الجد وأتت العواقب ببعض الفوائد . الا ان الژاندارمة لم تنل من التوفيق سوى الملابس المخملة والرواتب الجذلة . ولم تكن عاجزة عن تبديد العصيان والفوضى فقط ، بل عن القيام باستطلاع الاخبار وتحقيقها ايضاً . فكانت في حاجة دائمة الى تعضيدها بالجنود وتعزيزها . (*) فدخلت الثورة البلغارية بعد سنة ٣٢٠

(*) كان البلغاريون القرويون مصدقين ان المسلمين في ماكدونيا سيفنون ببعض الحملات من البلغاريين الاكثرين منهم عدداً . وبهذا الامل صادموا المسلمين والضيعات المسلمة في حملاتهم الاولى حين ابتدأوا فى ثورتهم وكان انتخاب الژاندارمه بحسب العدد من المسيحيين مؤسساً على هذا الرأي . ولكن اثبتت الحوادث الاخيرة فساد ذلك وظهر الخطأفي ظنهم بأن عدد المسيحيين فى الولايات —

في شكل جديد واضطرت الى تغيير بروغرامها وراحت الحكومة تطارد الأروام أكثر من المسلمين ، لان الاروام ايضا كانوا اخذوا في العصيان مباراةً للبلغاريين .

وقد قوى الثائرون بمن خرجوا من السجون بعد صدور العفو العام . فأوسع نطاق الحكم لقواد الدرجات ليتصرفوا فى الحركات العسكرية التي كانت قبل ذلك تحتاج صدور الارادة السنية . وكانت هيئة الضابطة والملكية تفكر في شيء واحد هو الفوز برضاء الباشا المفتش والاستفادة من مخصصات الجواسيس غير المعتادة .

فكانت الكتائب العسكرية تقاتل والعيون التي يبثها الضباط يستكشفون مكامن الثائرين والاشقياء . وكان الجناة فى القرى والبلدان يأسرهم القوانين (*) والضباط ، كأن الجهة الملكية لم تكن مسؤولة عن هذا الامر . على ان هذه الحمية وهذا الاقدام لم يتعديا اصحاب رتبة البيكباشي . وبعد هذا الاجتهاد كله لم ينل صغار الضباط رواتبهم على قلتها وعدم كفايتها وباتوا فى اشد الظلم والهوان . ولم يكتف بحبس من يطلبون حقهم منهم ونفيهم بل تعدت بهم القسوة الى طردهم وضربهم . وبعد ان اتم البلغاريون تشكيل جمعيتهم أحدثوا محاكم لتنظر في دعاوي الخلاف التي تحدث بين بعضهم والبعض. الا انهم كانوا فى حاجة الى قوة مسلحة لانفاذ ذلك ومنع العناصر

—— الثلاثة يفوق عدد المسلمين . وكما تحقق رجحان المسلمين عدداً وأساً تبين ان عدد البلغاريين المتركبة منهم العناصر المسيحية أقل من الاروام في بعض الجهات . وقد اضطروا هم والاوروبيون الى التسليم بذلك بعد احصاء السكن مرتين . واني لذاكر هنا جدول احصاء السكان كما هو :

أهالي ولاية سلانيك		أهالي ولاية قوصوه		أهالي ولاية مناستر	
عدد		عدد		عدد	
٤٨٥٥٥٥	مسلمون	٧٥٢٥٣٦	مسلمون	٢٦٠٤١٨	مسلمون
٣٢٣٢٢٧	أروام	١٣٤٥٢	أروام	٢٩١٢٣٨	أروام
٢١٧١١٧	بلغاريون	١٧٠٠٠٥	بلغاريون	١٨٨٤١٢	بلغاريون
		١٦٩٦٠١	فلاخ وصربيون	٣٠١١٦	فلاخ وصربيون
١٠٢٥٨٩٩		١١٠٥٥٩٤		٧٧٠١٧٤	

(*) المفرد قانون ومعناه البوليس العسكري

الاخرى والحكومة من التعرض لهم . فما لبثوا ان هداهم العقل اليها ، فرتبوا شرذمات ثابتة وسيارة بين المنطقات الصغيرة وجعلوا رجالها من القرويين المشتغلين باعمالهم الذاتية ، ممن يعمدون الى أسلحتهم اذا دعت اليها الحال . فكان تتبع هؤلاء والقبض عليهم من الصعوبة بمكان عظيم . وهذه التشكيلات البلغارية أعانت على اصلاح الفيلق الثالث ، وقضت الحال باعفاء كثير من الضباط الساقطين سناً وجسما وفكراً وأخلاقاً واستبدالهم ونقلهم الى خدم أخرى ، وترتيب الفرق من الصنف الثاني وانتقاء ضباطها من الشبان المتخرجين من المدارس . (*) وكما ان ضباط الرديف كانوا يخالطون أهالي قراهم عند تفتيش الطوابير كل ثلاثة أشهر كان ضباط العساكر النظامية أيضا يخالطون القرى عند الطواف بها في قوات مؤلفة من أربعين أو خمسين جنديا .

وكنت أمر على ذهني تشكيل الثورة التي سيضطر اليها المسلمون والاتراك ذات يوم وأفاوض كل اخواني في أمرها ، وأنا اذ ذاك بكتيبة الرماة أطارد العصاة كغيري من ضباط النظامية ، وذلك من سنة ٣٢٠ الى سنة ٣٢٤ . وكانت أكثر المعارك تنتهي بفوزنا فنأتي بالجناة ومعهم قنابلهم وأسلحتهم وأوراقهم المضرة ثم يصدر العفو عنهم فيخلى سبيلهم . وكان هذا يدعو الى يأس الضباط المكلفين بمطاردة العصاة . وبذا استقر في أذهان الاهالي ان لا سبيل الى استئصال العصيان . وكان يؤتى كل يوم بتدابير لا وجود لها . ومن هذه التدابير الوهمية احداث المنطقات العسكرية وتفويض قيادة الجند الى ضباط مجربين ومدبرين من أركان الحرب والمشاة والتشديد في المؤاخذة . فكان ألوف من المحكوم عليهم بالاعدام في طمأنينة على أرواحهم وأمل في خلاصهم ذات يوم من السجن (*) وكانت هذه العناية وحدها كافية

(*) هذا النظام اكسب الروم ايلي مائة الف سلاح ومائتي ضابط من الشبان

(*) كان مستخدموا القنصليات والمسيو ون الى الحمية الفوضوية يشجعون المجرمين السياسيين في سجونهم

لزيادة الاميال الى العصيان وتشجيع العصاة .

وكانت الدائرة العسكرية (نظارة الحربية) ، رغماً عن هذه العوامل المحزنة ، لاتستحي من مخالفة العدل في الحقوق العسكرية ، فتهب الرتب والمناصب وزيادة الرواتب ، لا للفدائيين والمجتهدين والجديرين ، بل للاصهار والجواسيس والمنافقين . وبقي حكم القانون لاذلال أصحاب الرتب الصغيرة فقط ، ممن يطالبون بمالهم من الحق ويدافعون عنه . وقد وطد في الجيش فكر الثورة وبعثه في الاذهان نقصان الملابس وقبح المساكن وخبث الزاد وعدم اهتمام الحكومة بدفع الرواتب للجنود .

وكانت جمعية (الاتحاد والترقي العثمانية) في غضون ذلك علمت وعلمت الناس ان الاسواء ليست منبعثة من الاشخاص والقواد والمفتشين والسر عسكر والصدر الاعظم ولا من سوء أوصافهم بل من شكل الادارة ، وجعلت تقنع الكل بتصديق ماينشره أحرار الامة .

﴿ همة جمعية الاتحاد والترقي العثمانية ﴾

ولما اختلفت وجهة هذا الانقلاب الى مالا يحمد قامت جمعية (الاتحاد والترقي العثمانية) بأحسن خدمة . اذ كانت انظار حكمتها شاملة أحوال العالم كلها . وقد أظهرت من الذكاء والدهاء مالا مزيد عليه بتعطفها اكثر من الاهالي على صغار الضباط من رتبة يوزباشي وملازم ، وهم واسطة انفاذ الاوامر التي هي حياة الجيش . وبذا أصبح الضباط مع بعضهم أمناء على أسرارهم واخوانا متقدسين لازملاء فقط .

وأخذت آساس الثقة تتوطد يوما بعد يوم . وكان يوحى الى غير العارفين بهذا السر مكان الجمعية من الخطر وفرط تمسكها بالاستتار . ثم لما استقلت الجمعية هكذا بقوة الحكومة المنفذة سعي هؤلاء المخلصون لتعميم أمرها في القرى والمدن ومهدوا الطريق بالقوة المسلحة الى ضمان الانقلاب السلمي .

وهنا يجدر بالذكر ماقام به نخبة الضباط أركان الحرب وفي مقدمتهم البيكباشي أنور بك صاحب القدح المعلى بين الثائرين في ماكدونيا وما أظهروه من الهمة والسداد في مطاردة العصاة والتأثير على الاذهان بما أوتوه من الحكمة ومكارم الاخلاق .

وقد عقد الجنود اجتماعات متوالية في المواقع المختلفة من الروم ايلي ، من نهاية سنة ٣٢٣ الي أوائل سنة ٣٢٤ طلباً لحقوقهم القانونية . فكان تنزه هذه الاجتماعات عن شوائب الغرض والعصيان وتوصل الجنود بسيطرة الجمعية الى نيل مطالبهم وموافقة الحكومة عليها أظهر للناس ما للجمعية من حسن نية وقوة . ولما امتنع بعض الحمقاء عن خدمة الانشاآت في سكة حديد الحجاز بما أوعز اليهم راتب باشا وأمير مكة ومحافظ المدينة ، وامتنعت جنود الرديف والاحتياط عن الذهاب لمقاتلة المستعصين ظهر قدر الجمعية لعيون الانام وعرف مكانها من التأثير . فكانت هي تعمل عمل حكومة خفية . وكانت أسماء المأمورين في الحكومة كلها وأحوالهم مسطورة في سجل الجمعية ، وحركاتهم وأفعالهم مراقبا عليها . فبطل تصرف المفتش العام والولاة والقواد وحكمهم ، لانهم كانوا أفردوا عن أمنائهم وأوليائهم .

وكانت الجمعية استمالت أولى الضمائر الصادقة والمخلصين ، فلم تر من حاجة الى التستر كما كانت عليه من قبل . وكان نموها وتعاظمها كل يوم يحول دون الاستمرار على الاختفاء والحكومة ومن يستفيدون منها باتوا في حرج عظيم . كانوا يشعرون ان امامهم عدوا لا يطاق ولكن لا يصلون الى استكشاف كنهه ، والامارات مفقودة والدلائل معدومة .

﴿ تعرض الحكومة للجمعية واعلان الجمعية حريتها ﴾

أول من استشاط غضباً بهذه التحولات كان القائمقام ناظم بك أحد الياوران وقائد مركز سلانيك . فانه أحس بأن فوائده وحياته السياسية أحيطت من كل

الجهات . فارتمى في قوته ، قوته السبعية ليكشف عن العدو .

لان مخصصاته من الويرگى وموارد كسبه من بيوت الميسر والفحش والخمارات باتت فى خطر . فكان فى حاجة الى الجواسيس . وكان يستخدم فى هذا السبيل بعض العريقين في التجسس ولكن لم يتقدم عليه أحد منهم ولا خطوة واحدة .

كانت عظمة الامة وجاهها ادخلا الدون والسفالة في دائرة ضيقة . فاجتهد هو ضد ذلك حتى انهكه الاجتهاد وبات يتقد غيظة وغضبا . ثم قر قراره على ان يمتثل من فوقه باختلاق جواسيس لاوجود لهم . وبذا عزم على اصطياد أولى الحمية اخماداً لنيران فؤاده المتقدة . فكان الشرف والذمة فى عرفه الايقاع باهل المعرفة والطاعة.

وبعد ، أفلم تكن قوة الحكومة منصرفة الى استئصال ذوى الحمية والاكفاء ممن لاتقوم للامة قائمة بغيرهم ؛ فسجن أناسا كثيرين من الضباط والتلامذة والاهالي ، ولكن عبثا كان يجتهد . اذ تمكنت الجمعية من اقرار سطوتها بالدوائر كلها قبل ذلك بكثير . ولما أبصر انه اخلى السراح لكثير ممن قبض عليهم ، ركض الى المابين وأراد ان يتهم وكيل المشير ، الفريق اسعد باشا واميراللواء اركان الحرب على باشا وكل ذوى الشرف من الهيئة العسكرية والوالى رؤوف باشا بالتهاون والتحيز . فأحس بازدياد قوته بالمخصصات الزائدة التى نالها بعد عودته .

وفاته ان من اتحدوا على الحلفة بوحدانية الاله يرون الموتة في سبيل الحق والحرية والعدل أشرف الموتات . فلم تكن الجمعية لتصبر على هذه السفالة التى تؤثر على الاذهان العامة أسوأ التاثير وتضعف قواها المعنوية . فكانت مأمورة بالقيام بوظيفتها واعدام ناظم . ولذالم تتأخر في اصدار الحكم بالاعدام وأوقع على هذاالحكم أحد أقارب ناظم ، وناطت الجمعية بضابطتها العدلية انفاذه ،

هذا هو اليوم العظيم ، فيه جرب استعداد الأمة للانقلاب وسطوة الجمعية كلها .

والى هذا اليوم لم يرم أحدمن الصادقين المخلصين ، حباً في سلامة الوطن ، سلاحاً على أحد من الخائنين والجواسيس ولم يشهر أحد الحرب غير مبال على الحكومة جهراً . والى هـذا اليوم تعود جنود الأمة وضباطها ومتطوعوها ومخلصوها بذل أرواحهم وترك حياتهم تلقاء العدو الخارجي ولم يتعودوا الموت في هذا السبيل ، ولم يذوقوا لذة الموت مقصوداً ولا شرفه مطلوباً بالشجاعة المدنيـة لسلامة الأمة . اليوم دعى أول مرة الضباط العثمانيون ليموتوا لنفع الامة ومستقبلها وهم متعودون على الجرأة فى الذود عن فوائدهم أو فوائد الوطن .

هذا ولم يكن مترقبا ان يستودع الايتام المخلفون ليد الحكومة الظالمة ، كما يحصل ذلك عقب حرب أو صدام مع جماعة من المتمردين ، بل ان تستودع ليد الجمعية المشفقة ، ليد هيأة معلومة الحمية . فلم يكن من داع للتفكر في العواقب . دخلت احساب الاسرات تحت ضمان الجمعية ، وكان الشرف المنتظر نيله كبيرا . على ان التجربة المميزة بين النظريات والعمليات وقرب العهد بدأ يظهر في ميدان الامتحان ، وبه ارتخت مفاصل من ظهر فى ميدان الامتحان يوم ذاك من الفدائيين .

ان الملازم . . . . افندى من طابور . . . . التابع لآلاى . . . . . البيادة قام قيام الابطال بهذا العمل الشريف . وكان هذا الملازم المعروف بسمو المدارك وبعد الهمة خير كفوء لانفاذ حكم العدالة وقد ناطت به الجمعية ذلك . وكان هذا الضابط الذي علم الضباط كلهم الاقدام على الموت لأول مرة حبا فى شرف الأمة والجمعية وسلامتهما تركيا محضا .

فذهبت متاعب الحكومة سدى في اقتصاص أثر هذا الضابط ، الذي قام بوظيفته بكل وقار وثبات جأش وتوكل ، وذلك بحول الجمعية وسطوتها . وبذا ترجحت كفتها وباءت بالسداد . فلما رأى الضباط الشبان هـذا التوفيق انبعث في قلوبهم حب التنافس

فى مثل هذه الشهامة . فجعل يمر باذهانهم موت اخوانهم الشهداء وظلامتهم وويلاتهم فى الحروب التي أضرمت الحكومة المستبدة نيرانها حين لا داعية اليها . ثم تمثل لاعينهم حال من خلفوا بعدهم من شيخ أقعده الهرم وعجوز أثكلها الردى وحيدها وأرامل وأيتام يتاطمون على الابواب . أبواب الخزينة فى الحكومة ، توسلا الى نيل رواتب لا تقيم لهم اوداً . فكانت الخيالات النارية التي يتمثل فيها أولئك التعساء تصور لهم شرف الموت فى سبيل الحق ، ثم يعلو صوت من خفايا اعماقهم فيسمعونه اذ يقول :

خير الموتات فى الدنيا ما اختير فى سبيل الحق .

فخنق تمثال الاستبداد بهذا الاحجام . فصار يتعجل ويرتعد كمداً . فارسل الى سلانيك جواسيس هم أعظم ممن سبق وهم الفريق اسماعيل ماهر باشا وتحت رئاسته هيئة مؤلفة من أمير اللواء يوسف باشا ورجب باشا . أما ناظم بك فهرب مجروحا الى الآستانة . فخطر على بال البعض من المأمورين الذين لا يستطيعون ان يعيشوا فى شرف ، انهم يستطيعون ان يستفيدوا من هذه الهيئة . وقد علم كل من الميرآلاى نظمي بك ومفتى الآلاى مصطفى افندى بمناستر انهما سيؤاخذان على السرقات التي برعا فيها فى قومسيون المبايعات ، فلم يريدا ان يبيعا اسرارهما لجواسيس سلانيك التى هى مركز الاستكشاف الاول بل قصدا المابين وعادا وقد نالا الرتب وزيادة الرواتب .

وهكذا أخذت تدأب مراكز التجسس التي تأسست في سلانيك ومناستر .

وعهد بوكالة هذه الهيئة الفاسدة فى (پرلپه) الى قائمقام القضاء شوكت بك وملازم الفرسان جنجي حسين افندى ونداني افندى والملازم اسماعيل افندى . فقلقت الجمعية من هذا الاقدام وحق لها القلق . لانه لم يكن للجواسيس من حاجة الى البحث عن الدليل أو أمارات التهم . السيرة الحسنة الماضية وصفات الحمية والشرف كانت كافية لاتهام افراد الجمعية .

كلما جيء بأهل الشرف والذمة الى الآستانة وسلانيك ، اهتزت الجمعية . والضمائر الملوثة باتت تتفانى في اظهار ماتكنه . فبينا تتأهب الجمعية لاعدام مفتش البوليس سامي . الذي باع راحته ووظيفته للكشف عن رئيس الجمعية وأعضائها ، كانت مساعي شوكت بك قائمقام (پرلپه) ترفع الحجب عن افراد الجمعية . فاعدم سامي وكان ذاهباً الى (قروشوه) لمأرب ملعون . فأقلق الحكومة توفيق الجمعية هذه المرة أيضا. فكانت تحقيقات الهيئات المتعددة التي سافرت الى محل الحادث ، على ما أمرت به الجمعية .وكان ذلك كافيا لتعيين قدر الجمعية في انظار العباد . ولحكمة ما اجل انفاذ حكم الاعدام على شوكت الذى كان يعضد احدى الجمعيات الالبانية . لانه لم يكن لجمعية (الاتحاد والترقى العثمانية) من مطلب سوى الضمان لاتحاد الوطنيين العثمانيين كلهم ، بلا تفريق جنس ومذهب .

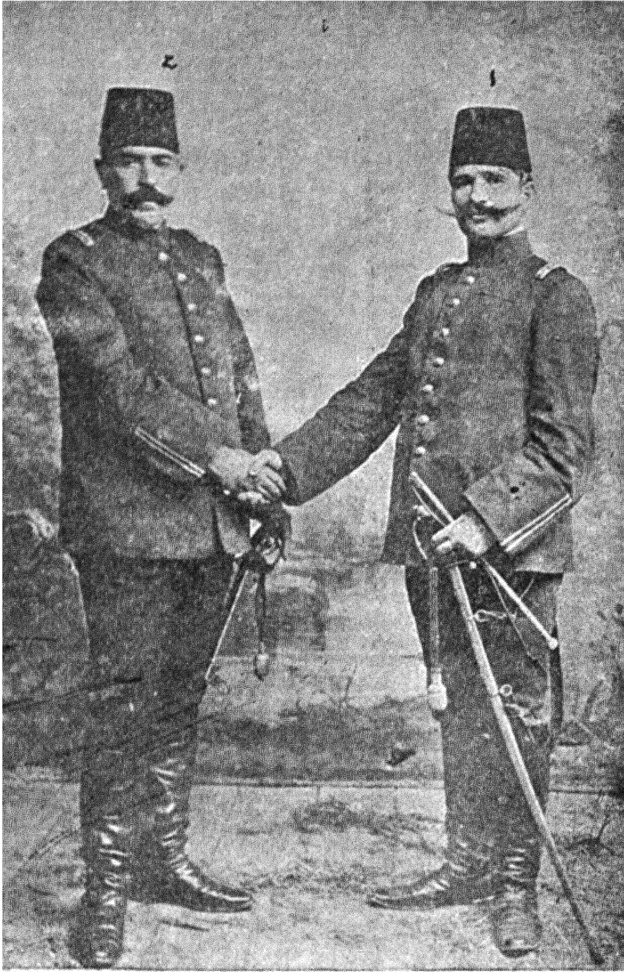
فكانت أنباء هذه الحوادث تأتيني في حينها ، كما تأتى الى مراكز الجمعية وافرادها جميعا ، بمواصلات ومخابرات مؤتمن عليها . فكان هذا المحرر العاجز قائدا بموقع (رسنه) . وكنت عينت هناك لاسباب سأبينها ، بما للجمعية من السيطرة وبهمة الفريق هادى باشا قائد منطقة مناستر . أما (رسنه) فهى مسقط رأسي ومهد وجودي . تمكنت من (رسنه) و (اوخرى) وما جاورهما منذ صباى . وأهالي هذه المدن مشهورون عند الناس بالوطنية والشجاعة والحمية . وهذه الفضائل موجودة في مواطنى على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم . فخصال الانفة فيهم من اللطائف الطبيعية والمواهب السبحانية . وان في راية طابور الرديف في (اوخرى) لبعض علامات الحمية والحماسة .

وقد لهجت الالسن بما قام به فى حرب الجبل الاسود وحرب الروسيا وحرب اليونان . وقد ثق بى أبناء وطنى أتم الثقة مفتخرين ومتباهين باقدامى المشهور في الحرب اليونانية .

وقد أفادت هذه الثقة في بث أفكاري حين كنت مأمور المخزن في (اوخرى) من سنة ٣١٥ الى سنة ٣١٩ ، لا سيما بعد ان رفعت الى قومندانية (رسنه) بطابور الرماة السيار ، اذ اظهرت من الجد والنجدة في مطاردة المتمردين وصون حقوق المسلمين ما استجلبت به الثقة العامة . فلم يكن من سبيل الى استقلال الجمعيات البلغارية بسيطرتها أثناء وجودي في (رسنه) . ولما كنت قائداً في (رسنه) وفي (پرسپه) كنت آلة للجمعية اكثر من كوني آلة لتزييد قوة الحكومة المستبدة . وكذلك أخي القول آغاسي أيوب افندي ، فانه نال الحظ بتعيينه في طابور الرديف في (اوخرى) . ولما كان يسمى لما أسمى اليه من القصد كان ركنا من أركان الجمعية يركن اليه .

ان جماعة قليلة من الجمعية كانت تطوف حفظاً لحقوق المسلمين والحقوق العامة ، على اختلاف الاجناس والمذاهب ، من تعدي البلغاريين الذين أطغتهم غفلة الحكومة وسفاهتها هناك . فمثل هذا الاخلاص والهمم الجد انالتنا حسن الظن بنا من الالبانيين المقيمين في (دبره) وفي محيطنا . فظل افواج من الالبانيين يبادرون الى (اوخرى) و (رسنه) ومناستر للدخول في الجمعية . وكلما أظهرت الجمعية استغناء عن قبولهم ، جريا على قوانينها القاضية بالدبر في اختيار المنتسبين الى الجمعيات الألبانية ، عظم قدرها وارتفع شأنها . ولولا تقيدي بالاحتفاظ على أسرار الجمعية لأتيت بدلائل كثيرة تثبت انى لم اقم الا بانفاذ اوامرها وان نجاحي الذي يراد اعظامه اكثر مما يستحق لم يكن الا بتعضيدها وتأييدها .

استطراد — (والى هنا لو شئت ان استقصي ترجمة حالي ووصف ما اتصفت به امتي من المعالي لم يزدني العجز على استنزال اللعنات والمسبات على الحكومة السابقة والمسببين . فاني لم أجتهد للترقي كما يجب ، في زمان كسدت فيه سوق العلم وتغلب عليّ اليأس بآلامه . ولذا فلا أراني قادراً على وصف مايدور بخلدي ولا مايحس به فؤادي



قائدا طابورى (رسنه) و (أوخرى) المليين

١ ـ القول آغاسى نيازى بك ٢ ـ القول آغاسى أيوب أفندى

هذا وقد عشقت سيفي أكثر من قلمي . ماحيلتي ، هكذا خلقت .)

لما كان الخائنون ، جواسيس الحكومة ، يجتهدون فى التضييق على مركز سلانيك ويستنفدون صبر الجمعية وسكينتها ، لم يكن مركز (رسنه) خاليا من الاضطراب . واذ كانت الجمعية فى وحدة الحال مركبة تركيب الآلات ، كانت (رسنه)

ترتجف كما ترتجف كل المراكز الاخر . لاسيما وقد اتحدت عصابات البلغار الثابتة والسيارة فى (پرسيه) وفى (أوخرى) مع جرجيس رئيس عصابات (طوسقه) الالبانية وقامت بأعمال تحير العقول . فتفرقت عصابات (بتروش) و (دهان) و(قريسته) الى (أوخرى) و(رسنه) و(پرلپه) وتوزعت ثلاث وخماس الى النقط المهمة والقرى المستحكمة ، حيث أبطلت سيطرة الحكومة وقيدت حرية المسلمين فى حركاتهم .

تأملت الجمعية اذ ذاك علمي بأحوال الارض وسابق خدمتي فى مطاردة المتمردين وتأثيرى على الجمعيات ورأتني أهلا لان اكون مع طابوري معيناً قائداً فى (رسنه) . وكانت وظيفة البيكباشى فيها خالية ، وأعملت نفوذها في ذلك حتى وفقت اليه . فأصابت كل الاصابة . فلم يمض زمن قليل الا وقد استطلعت أشياء كثيرة من حركات العصابات ومكامنهم . وذلك بثقة الاهالي بي وبفرط حميتهم . ولما كان قائد (أوخرى) مسئولا عن حركات العصابات فيها ، كانت وظيفتي الاساسية الكشف عن الاماكن التى يتحصن بها المفسدون ويعتمدون عليها ، ثم القبض على (قريسته) و(بترو) وتشتيت عصاباتهم وسد الطرق دون خلاصهم . فعلمت بعد كثير من البحث والتنقيب ان (قريسته) مختف مع رفيقين له بقرية (فروشيه) . فحاصرت القرية . فتصاولنا بالاسلحة . ولما وقع أحد رفيقيه قتيلا اختفى (قريسته) فى مخزن من مخازن التبن واستسلم فى (رسنه) . وبذا انتهت المعركة . وعند تحرى القرية وجدت سبع بنادق (مانليهر) وقنبلتان وثوب مخرق بالرصاص والخناجر من اكثر جهاته ، كان لاحد من الاربعة مسلمين الذين كانوا قتلوا في الغابة ولم يعثر على قاتليهم . وكان هذا الثوب مخفيا في المكان المعد لتحصن المتمردين . ولم نمض على هذا نصف ساعة حتي حوصرت قرية (لوواره قه) وكان اتصل بنا ان عصابة (قريسته) وعددها خمسة عشر نفرا اتفقت

على ان تتفرق مثنى فى القرى لتمضى زمن الشتاء . فحكمنا ان هذه القرية لاتخلومنهم.
فما أحيطت القرية الا وبودر الى التحرى . وكان (خريستو طونتف) وهو من العصابة التي أتت من بلغاريا و(دانفول) الرسنهلى ، وهوأحدرفقاء(قريسته) ، مختفيين في أحد البيوت ، فأسر كلاهما حيا . ولكنهما اغتنما ظلمة الليل وما كنا به من الهرج والمرج فهما بالفرار . الا ان النيران المصوبة لم تمهل خريستو ولا صاحب البيت ان ينالا المرام . فتخلص (دانفول) الرسنه لى وحده . وظهر فى هذه القرية ثمان من بنادق (مانليهر) والملابس العسكرية التي كانت على أحد الژاندارمه المعين من قبل الحكومة ليحرس البريد وحقيبته وبعض أدواته العسكرية . وكل ماظهر فى القريتين من دلائل الجرم الخاصة بارباب المفاسد من سلاح وقنابل وغيرها أودع الى الحكومة المحلية مع أوراق الضبط التى كتبت عنها.
فلما بددت قوة قريسته وزلزلت مكان تحصنه عدت الى (رسنه) ، وفيها استدللت على المكامن التي كان بها رئيس الجمعية واعضاؤها وأمين صندوقها وكاتبها وأولادها . فعمدت الى التضييق الشديد عليهم والبحث عنهم . فكانت خاتمة هذا البحث ان ظفرت بنحو المائة من الأسلحة وكثير من القنابل والأوراق المضرة وسلمت المتهمين بالامارات المثبتة لتهمهم الى الحكومة . فلم يكن من محل الانكار ولا المدافعة . فكان الواجب ان يسلك بهؤلاء طريق الردى . ولكن الحكومة التي مشت تحت كثير من أغراض السوء لم تفعل ذلك . وبعد هذا أرسلت عثمان افندى ويوسف افندى فى مثل لمح البصر للبحث فى قريتى (لسقوفجه) و (بزميشته) . فلم يظهر فيهما الا نحو الاحدى عشرة أوقة من الديناميت والخمس وعشرين أو الثلاثين من الأسلحة . فارسلت من تجاسر على اقتنائها الى الحكومة . فكانت هذه السرعة في الانفاذ ، التى لم يسبق لها نظير فى (رسنه) منذ السنين تستدمى قلوب البلغاريين . ولكنى صرت فى

عذاب ويأس اكثرمنهم . لانى كنت أوهن قوما يتخذون السلاح لتيحاربوا به استبداد الحكومة فى سبيل حريتهم وقومهم .

ما حيلتي : فضل قوم أنا منهم وفوائدهم التي هي أعظم حق عليّ ، حالا بيني وبين سلوكي طريقاً آخر . الا ان غفلة الحكومة وعجزها ومسكنتها وسفالتها غيرتنى . فجمعت أعيان المسيحيين من الاهالى فابنت لهم بلهف وكمد ان التفرد في المساعي لا يفيد أبداً ، وان الاهالى المسلمين على ما يرى بهم من التغافل والمسكنة لا يدعون البلغاريين ينالون مآربهم الخاصة قبل ان يسفكوا دماءهم الى آخر قطرة منها ، وانه يجب عليهم ان يتعظوا بالعبر التي رأوها فى زمان وظيفتي بينهم ، وان يتأملوا ان المسلمين اكثر بغضا للحكومة واعم تضررا بها من المسيحيين ، وانه يجب الاتحاد والتآخى . فاظهروا لي الارعواء وأرسلوا الى المدنيين والقرويين عامةً يأمرونهم بذلك . وحسبوا انهم يستطيعون خديعتى اذ أتونى من كل جهة بثلاثة أو أربعة من الاسلحة التى لا تصلح لشئ . فكان صنيعهم هذا باعثالى الى تحرى أسباب هي أدنى الى الفائدة مما تقدم .

فشددت بعد ذا في البحث والتنقيب اكثر من ذى قبل . ولم يبق للبلغاريين فى (رسنه) من قوة مسلحة ولا سياسية . فانتقل أمر البحث الى (پرسپه) . الا انه تعطل فيها بالخطأ السياسي الذي وقع فيه اليوزباشي الممتاز مختار افندى ، بانقياده مع الحنق ومطاوعته لثائرة نفسه . فأقام مختار افندى فى (پرسپه) اكثر من اقامتى فى (رسنه) ولكنه لم يأت بعملٍ ما . لان مختار افندى وان فاتنى بكثير فى الفنون العسكرية ، لم يكن رجل هذا العمل وان يكونه . فلم يكن له المام باللغة والعادات والطباع المحلية . فلا يستطيع ان يحكم أساس الولاء والثقة بين الاهلين وبينه . وأهالي بلادنا ليسوا ممن تسهل ثقتهم بالاغيار ولا سيما بمأمورى الحكومة . فقد حرقت أفئدتهم وخربت ديارهم للاخبار بالواقع . وأقل تهاون من الضابط فى اكتتام اسم المخبر واخفائه يكفي لتبديد أسرة

بأسرها . فغبط مختار افندى منى انى اغتنمت فى زمن قليل كثيراً من الاسلحة وأسرت نحو السبعين أو الثمانين جمعية . فرأى الابقاء على انفته بالمثابرة على العمل . فبلغ به الامر الى التضييق على القرى والقرويين واحتقارهم وتعذيبهم وضربهم الى ان يموتوا . فكان بهذه الخطيئات السياسية التي نهى عن مثلها الشرع وذمتها الانسانية باعثا لتهافت السفراء من الدول المعظمة على تهديد الحكومة الذليلة الخائفة وتوعدها . فسجنت الحكومة بهذا الوعيد مختار افندى واليوزباشى شكرى افندى واحالتهم على المحاكمة . فلما رأت ذلك الجمعية البلغارية ، وقد أطغاها دخول الاجانب فى كل أمر ، سعت معضدة من قنصلاتو الروسيا فيما يستدعى ابعادى من (رسنه) . فأظهر المفتش العام كل شدة في هذا الباب . فكتب الى الفريق أسعد باشا وكيل المشير يأمره بوجوب نقلى من (رسنه) ومحاكمتى . وارسل الى (رسنه) هيئة تحقيقية مختلطة . الا ان نتائج التحقيق لم تأت مساعدة على انفاذ ذلك الامر . وبذا تعطلت همة الباشا المفتش . واستدعانى أسعد باشا الى سلانيك وبذل لي بعض النصائح ثم أعادني الى (رسنه) .

وفى أثناء ذلك جرح (بتره الكرمانى) في احدى وقائعه الشديدة وقتلته عصابة (كسريه) وهو مجروح بعد ذلك بأسبوع . وأسر الرئيس (متره) الذي حل محله . وكان (متره الكرمانى) طلب مع (رستن الرسنه لى) الذى اسرته من قبل ، ان يستخدما مخبرين في الشكنة العسكرية . واجيبا الى طلبهما . ولكن وعدا بنيل العفو العالي وبذلت المساعي في منحهما الامان . وبهمة (متره الكرماني) ودلالته ظهر نحو العشرين نفراً من الكرمانيين الذين اشتركوا فى احراق قرية (راقوه) الرومية وتعميم القتل فيها وباتوا خطباً كبيراً على الدولة وسببا فى عزل هادى باشا بغير الحق . وقد اضطر هؤلاء الجناة الى الاعتراف بالحقيقة واسلموا الى يد العدل . وبذا ظهرت سطوة الحكومة واستعادت الدولة شرفها بعد اذ كانت ملومة فى هذه المسألة التى اشغلت

جرائد أوروبا . وكذلك كشف عن نحو الخمسة عشر قاتلا فى (پراتوچينه) و(اسلميذيچه قوربينوه) بذكاء متره المذكور ودهائه . وكانوا قتلوا خمسة عشر رجلا من عشيرة (صاري قاچان) الرومية فى بالقان (مالوويشته) وبقوا مجهولين منذ سنة . وبينا كانت الحكومة عديمة الروح اظهرت للعالم حياة بهذه المسألة ، كانت الجمعية البلغارية تسعى للانتقام من افرادها الذين اهانوها . فزينت للحكومة ، التي لا تريد الانحراف عن السياسة الروسية ، الايقاع (برستن) ومتره ، وانصاعت الحكومة لهذا الفساد . فحاكمت متره غيابا واستصدرت عليه حكم الاعدام بعد ان استأمنته ، وابلغتني امرها بارساله الى مناستر لانفاذ الحكم عليه .

فحرك فيّ هذا الحكم عاملا من الغضب والنفور لا يستطاع وصفه . اذ كان يقضى باعدام رجل أظهر مرتكبي جنايات عظيمة أعجز الحكومة الحصول عليهم ، بعد ان استأمنته باسم الامة العثمانية الجليلة . وكانت مطاوعة الحكومة فى هذه الاغراض السافلة مما يوهي قوى الذين يطاردون أهل المفاسد ويفت فى أعضادهم . وان ازالة مناوىء للجمعية مخالل للحكومة لتعضيد الاولى منهما وتصديق لما يؤثر من انه لا يوجد بيننا من يبالي بالمروءة والشرف ومجد الامة ، وسحق لكل جد ووقار ونبل قومي ، ولؤم لا يقبل وقوعه العثمانيون ولا سيما انا .

فما كنت أحجم عن بذل رتبتي وهي حق تعبي مدة خمسة عشرة سنة بل حياتي اذا دعت الحاجة . وكان أمناء أسرار الجمعية من اخواني ذوي الحمية فى (رسنه) مشاركين لي فى هذا الرأى . على انني استشرت الهيئة المركزية في مناستر وأخرجت مترة فى جماعة للتحري ، وذهبت أنا الى مناستر . فما سألت أحداً من أولى الذمة والحمية عن أمر مقاومتي الا استحسنه . فعزمت على مكافحة كل شدة وكل مقاومة في هذا الباب . وكنت تشاورت مع أحد أصدقائي القدماء الذين أثق بأصالة آرائهم وهو اليوزباشي

مجد الدين أفندى كاتب وكيل المشير الخاص . فتأثر من كلامي جداً ورأى الاوفق حفظاً للشرف الاسلامي واثباتا لثبات الضباط على وعودهم لمن يخلصون للامة العثمانية ، ان يهرب متره المذكور ويوصل آمنا الى بيته . وقد قال لي :

ياأخي يانيازى ، هل ارتضيت بما ستقع فيه من جراء مقاومتك للحكومة لتحقيق أمانيك الحسنة ؟ هل فكرت فيما ستؤول اليه لاحياتك ورتبتك بل أحرار الامة الذين سيعجبون برأيك وفوائد الجمعية ؟ ماعملك هذا الا اعلان حرب على الحكومة . فلننظر هل تستطيع الجمعية ان تعينك أو توآزرك . نحن لانستطيع ان نستغرق الحالة العامة بنظرة واحدة ولكن لنتشاور . أما المقاومة بتهريب المذكور فلا تعدم مناصرة على أي حال . وقد رأى هذا الرأي من بيدهم الحل والعقد من أعضاء الجمعية بمناستر . ولم يبق صبر لاعضاء الجمعية وافراد المسلمين لاحتمال هذه الشوائب . وكان من واجب الجمعية وفوائدها ان تتلافى هذه الاسواء اعتماداً على قوتها . وبعد العلم بما تقدم رجعنا عجلا الى (رسنه) . وكنت كتبت جوابا على الامر القاضي بارسال متره انه مع جماعة في القرى لمطاردة المتمردين . فلما وصلت الى (رسنة) أحضرت متره وأطلعته على جلية الخبر وقلت انى سأهون فراره وأوصله آمناً الى بيته تحقيقاً لما وعدته باسم العثمانية والاسلام .

فأعطيته سلاحه وعدته وبعثت معه قوة من افراد الجمعية المخلصين وأرسلته الى قائد مركز مناستر ، وهربته على مايوافق القواعد والقوانين المتبعة واوصلته الى بيته . ولما لم يكن ذا شأن كبير عند الجمعية البلغارية فى (رسنه) حفظت الحكومة وعدها في استئمانه ومنحه العفو العالى ، فكان لخلاص متره من سيف الجلاد شأن عظيم . وبات هذا التوفيق ضربة قاضية على الحكومة السافلة والجمعية البلغارية التى كانت تمل غروراً بفوزها بما تنال من موآزرتها وفهم كلاهما ، غير ان الاولى باتت ترتجف

تحت غطاء سفالتها والثانية وراء غطاء ضعفها ، ولم يكن البلغاريون يجهلون نياتي ، لم يغب عنهم مقدار ثباتي في سبيل الشرف والحمية والوطن وخدمة الامة . وكنت أريتهم كم أنا معارض للسياسة القبيحة المؤدية الى محو الاسلام ، وافهمتهم ان كل أفراد المسلمين آخذون في الاتحاد ليضعوا حداً لهذه السفالة التي لا تليق بشرف الشريعة والاسلام والعثمانية وأبنت لهم ان الجيش لا يؤيد بعد الآن قوى الحكومة الفاسدة بل قوة الجمعية والاتحاد وتركتهم يشعرون بقوة الجمعية ووجودها .

فاسقطت هذه الهمة السامية افكار البلغاريين وزلزلت قلوبهم الممتلئة بالوطنية الحقة . ولما رأوا ما كافأت به متره على اسهانته اياهم تأثروا اشد التأثر بهذه النخوة رغماً عما في قلوبهم من البغض لي من منذ اربعة اعوام لم آل فيها جهداً في مناوأتهم وصدهم . واضحت النواحي البلغارية تتهيأ لأن تخدم مقاصدي التي ظهرت حكمتها ونزاهتها لاعينهم فكان هذا التوفيق طالعة البشرى لي وللجمعية . فلم اضيع الفرصة للاستفادة من تأثرهم . وعرفتهم انه يجب علينا ان نتفق كلنا من ترك والبانيين وبلغار وروم وفلاخ وصرب ، اخوان وطن واحد ، في طلب العدل المؤدي الى المساواة المطلقة .

فكان لهذا الخطاب الصميمي الخالص تأثير سماوي ولكن عبثاً . لان مفاسد الحكومة ودسائسها وخدعها التي لم تفز الشياطين بمثلها كانت تمحو هذا التأثير من اساسه . فان الحكومة لم تسجن ممن اسرتهم مع اسلحتهم وقنابلهم واوراقهم المضرة ودلائل تهمهم من مئآت المفسدين سوى عشرين شخصاً من القرويين ، اما المسيطرون من سكان المدن والقرى فقد اوعزت الى المحكمة الخاصة بيراءتهم وتسريحهم . فلم يسع الجمعية البلغارية ان تقف وقفة المتفرج لقاء عجز الحكومة بعد ماوهبها لآمال المثمرة منذ السنين ، بل اتخذت تتبع بأس الحكومة وتتبعنا من اقدس آمالها . فكانت خيبة الحكومة هذه المرة كما سبق في ظفرها في الحرب اليونانية ضربة الم شديدة على



رفيقه آدم بك   رئيس العصابة الالبانية جرجيس

لا تستطاع مقاومتها .

واستغرق في اليأس والالم اخوان الجمعية ، انه اتصل بهم تأثير ذالك الجراد المنتشر في مناستر وسلانيك . فاتفقت الآراء على ازالة هذه الجراثيم التي اخذت تفسد عروق الجمعية . واذ كانت على ثقة من تحقق الاخلاص وتوفر المخلصين نفد صبرها وقلت راحتها . فسألت ان كان يحتاج الى موآزرة من (رسنه) في استئصال هـذه الجرثومة مع حفظ الامن للجمعية . فأتى الجواب بأن (رسنه) والاماكن المجاورة لها قد تكون نقطا للاستناد . واوشك نظام الجمعية القاضي بارتباط المدن والقرى ببعضها في الاماكن المسلمة ان يتم وكانت هذه الانحاء متصلة ببعض اتصال الاعضاء من الجثمان

ولما اتسعت الميادين في المدن والقرى لمفاسد الحكومة ودسائسها ولم يبق من سبيل لحماية الفدائيين ، آن لنا ان نجهر بدعوة الاهالي المسيحيين ونخبرهم بمقصدنا المقدس . فكانت دعوة أمثالنا من الضباط الحائزين عنوان الحكومة لاتجدى في ذلك نفعا . فاقتربت ساعة ان يتوزع أعضاء الجمعية في الاطراف والاكناف وان يتخطوا الجبال ويطوفوا الانحاء لبلاغ مابعهدتهم من التكاليف . فلم تكن طريقة هي أنجع من هذا لاقناع الناس بحسن النية وشرف المقصد . ولم يكن لاولى الحمية ماجأهو خير من هذا ، ولا لارهاب . الحكومة وتخبيلها سلاح هو أمضى منه .

وكان أفراد الجمعية كلهم يحسون بضرورة ذلك لنيل مأمولهم العالي . فاما الشرف واما الموت . واذ عرف أفراد الجمعية وأبناء الأمة كلهم ان الموت في احياء الوطن فخر عظيم ، باتوا ينتظرون اشارة واحدة لينهضوا . ولكن بقي علينا أمر واحد . اذ لم يبق من عثماني حقيـرضى السكوت على ما قام به الألبانيون والبلغار والروم والصربيون والفلاخ من المطالب الخاصة ، لقاء صبر الاتراك وحلمهم . فكان الزمان أتى لاظهار القوة وفضيلة الصبر . وفي غضون ذلك اضطرت الجمعية ان ترى لاوروبا

حسن نيتها ووجودها الداخلي ، اتقاء للخطر المنتظر وقوعه على الوطن ، بعد تلاقي (روال) والاتفاق على القرار المتخذ فيه . فقدمت هذه النشرة الى الدول المعظمة بواسطة القناصل الموجودة في الاماكن المختلفة .

ترجمة اللائحة التي قدمتها (جمعية الاتحاد والترقي)

من الداخل الى وكلاء الدول المعظمة :

سيدي ،

الحال التي بات فيها القسم المهم من وطننا وهو ماكدونيا ، واصلاحها واعداد مستقبلها ، حملنا ، نحن أبناء مجموعة الوطن المسماة تركيا ، على عرض السطور الآتية لمقامكم الرفيع مع كل اعظام . وانما سائقنا الوحيد الى التشبث بهذا الأمر ، هو عشقنا الطبيعي لأرض ولدنا فوقها وما يجب علينا من الاتحاد في السعي لاستكمال سعادتها ورفاه بنيها ، وعلمنا بأن أوروبا تعرفنا قليلاً وتعرفنا مسيئين ، ومقاصدنا من تحرير هذه الورقة اظهار الحق في مسألة ماكدونيا أو المرض الذي ابتليت به والدلالة الى الطريقة المثلى المؤدية بنا الى الصراط المستقيم ، وخلاص الدول الأوروبية من مزاحم ومساع لا طائل تحتها . فان المشهد الذي نشهده اليوم غريب جدا . ومرشدونا الى اليوم جماعة من الأجانب يمنون علينا بآراء هي في القبول أصعب من بعض . ألم يكن للعثمانيين حق الكلام عن بلادهم ، مع علمهم بها وبأمراضها اكثر من سواهم ؟ فنرجوا من ذاتكم العالية ان تسمح لنا بعرض هذا الكلام المبني على البديهيات من حقائق الوقائع .

ان مساعي أوروبا في اصلاح ماكدونيا لم تنته بنتيجة مّا ، ولم تغير الأحوال بوجه من الوجوه : بل هي انقلبت الى ماهو اسوأ ، وكثرت القلاقل . ومعمى ماكدونيا زاد اشكالاً واستولى ارتباك عام على كل انحاء المملكة .

اعترفت الدول المعظمة ان التدابير غير المفيدة لأوروپا والمضرة بالعثمانيين ، بعد ان جربت أربع سنين ، لم تحدث أقل تأثير . وان الاصلاحات في ماكدونيا لم تخفف اضطراباتها . على اننا نرى مع الاسف ان أوروپا بدلاً من ان تكف يدها وتخرج من الأمر بسلام ، تريد ان تجعل ماكدونيا محلاً لتجارب تزيد بلاياها ومصائبها . نعم بلغنا بمزيد الحيرة والحزن ان ناظر خارجية انكلترا (السير ادوارد غراى) صرح بأن اطفاء الثورة في ماكدونيا يتسنى بتعيين وال مستقل ، وان وزارة (بترسبورغ) ترى ان المسألة الماكدونية انما تحل بتأسيس تفتيش مختلط فيها .

فنقول من الآن ، ونحن على ثقة مما نقول ، ان كلا من التدبيرين بل كلاهما معاً يؤديان الى سلخ ماكدونيا من المجموعة العثمانية . ولذا فقد اتفق أبناء الوطن كلهم من مسلمين ومسيحيين على حماية وطنهم من الدخول الأجنبي واسترداد حريتهم الشخصية والسياسية من يد الحكومة الحاضرة . وان هذين التدبيرين ، باستثناء من يستفيدون من الحكومة الحاضرة من الأمراء ، لا يجوز قبولهما من جميع أفراد الأمة المتحدين تحت اسم (جمعية الاتحاد والترقي العثمانية) .

ولما كان عزمنا باتا في الدفاع عن حقوقنا الملية ، لقاء ما يماثل هذه الاعمال المؤدية الى الانقراض الملي في مملكتنا ، نعرض لذاتكم العالية اننا سنرجع فى سبيل ذلك الى كل الوسائل ، واننا لا نستطيع ان نقبل أبداً هذه الالاعيب الأجنبية التي لا توافق العدل ولا التمدين بوجه من الوجوه . ونرجوا الاعتماد على انه لا أثر لتعصب ديني أو ملي فيما نبينه هنا . وانما رائدنا فى أعمالنا احب الصون والذود دون ثلاث ولايات فى بلادنا ، ان ينزل بها الدمار وان تصبح ملكاً لمن شاء يتصرف فيها مختاراً لا يخشى أحدا .

يقال لنا : ان قصد أوروپا من الاصلاحات هو ان تضمن سعادة ماكدونيا . ونحن نقول جواباً عليه : ان أوروپا رغماً عن مساعيها الى الآن لم تنل مقصودها ولن

تحصل بعد ذا نتيجة . والأسباب في ذلك كثيرة ، أولا واهمها لدينا هذا :

ان أوروپا تجتهد ان تهب خيالا صفة الوجود والحق . أوروپا تريد ان تحدث حكومة ماكدونية أو ولاية ماكدونيا الممتازة . ولا فرق بين كليهما وكلاهما خطر . على ان حكومة ماكدونيا العظيمة انقرضت قبل الآن بأكثر من الالفي سنة ولم يبق أثر للماكدونيين القدماء ، وليس لماكدونيا اليوم من ماضيها سوى اسمها . وما ماكدونيا الا تذكار تاريخي . وكما انه لاجود للماكدونيين لا وجود لماكدونيا . وما كدونيا اليوم جزؤ من اجزاء الامبراطورية العثمانية ، ولا يمكن التفريق بينهما ، وحياتها قائمة بحياة الامبراطورية ومماتها اذا دنت ساعته كذلك مع مماة صاحبتها . والثلاث ولايات فى الروم ايلي التي تريد اوروپا ان تلفق منها ماكدونيا جديدة ، مرتبطة حظا بالسبع والعشرين ولاية الاخرى . والكل يكوّن الحكومة العثمانية . فلا يدخل تقسيم غير هذا .

واذا كانت أوروپا تبذل هذه الهمة فى احياء القديم ، فما بالها لا تعيد الحياة لحكومة پولونيا ؟ مثلا . وپولونيا كانت موجودة الى عهد قريب . واراضيها مسكونة بعين البولونيين .

نعم . لماذا تهمل اوروپا مثل هذه الحقائق المحضة وانواع الجور الثابتة فعلا وحقيقة وتظهر التجاهل ثم تعدو وراء الخيال ؟

ولننظر الامر أيضاً من وجهة أخرى : يؤخذ مما نقرأوه ونسمعه ، ان أوروبا اضطرت الى الدخول في ماكدونيا لان المسيحيين التعساء (؟ !) القاطنين بهذه المملكة في أسوإ حظ وظلم واعتساف ، ولانهم عرضة للقتل العام ! وعلى ذلك فترى أوروبا ذات الفكر العالي والمحبة للانسانية انه ليس فى العالم باسره أناس هم أسوأ حظا وأجدر برأفة من المسيحيين في ماكدونيا . وان الراحة مستتبة في سائر انحاء الدنيا . وان الناس كلهم مستريحون وسعداء . وان الروسيين مثلا سعداء ! فنرجوا أن يسمح

لنا باستنتاج مايأتي من هذه النقطة :

ان مجاهدة أوروبا بالدخول في ماكدونيا وقعت بعد الاعلان الذي نشرته جمعيات (صوفيا) بسبب العصيان الجزئي وغير المهم الذي أحدثه البلغاريون في ولاية مناستر. فأظهرت أوروبا بذا انها تستحسن القلاقل وانها تعين المجترئين على ايقاعها وتؤيدهم . وعلى هذا فلو خلد البلغاريون الى السكينة ولم يحملوا السلاح ولم يحرقوا القرى والضياع المسلمة ويجعلوها رماداً ولم يقتلوا من صادفوه من المسلمين ، ما كانت ترى أوروبا من حاجة الى دخولها ، ولم تفتح المسألة الماكدونيا التي أديت الى اليوم في پروغرام مذا كراتها بخبرة قليلة . ولينظر بعد ذا كيف يدعى وكلاء أوروپا وساستها وهم في مناصبهم العالية انهم ناظمو السلم والفلاح في العالم . ولان كان في هذا الامر من التضاد ماهو أعظم ، الا اننا لانود الاشتغال به .

ان التدابير الراجعة الى ماكدونيا كلها ، هي كطفل ولد ميتاً . فكلها لا يفيد . لان أوروپا لاتعرف مرض ماكدونيا اولا تود ان تعرفه . فهي تحسب ظواهر الاحوال حقائق . فهي تبتدئ بمقدمات مخطئة وتنتهي الى نتائج هي اكثر خطأ . فتظن ان في ماكدونيا فريقين من الناس ، فريقاهم المسلمون أي السيافون وفريقاهم المسيحيون (وبالاخص البلغاريون) أي المظلومون . فتخال بذهابها هذا انها تتدارك ماكدونيا باتخاذ التدابير لوقاية المسيحيين : أي البلغاريين ، من توحش المسلمين وتعصبهم .

ولنبادر بأن نقول . ان أوروپا واقعة في خطأ فاحش . فانه مع تقاتل المسيحيين فيما بينهم منذ السنين التي مرت على تعرض أوروپا الاصلاحي (١٠) كان عدد البلغاريين خمسة وعشرين بالمائة وعدد المسلمين خمسة وخمسين بالمائة . فكانت الاغلبية للمسلمين . وبهذه الاغلبية كذبوا أوروپا أشد التكذيب . وبعد هذا كله لم تزل أوروپا على اصرارها في اصلاحاتها ، وعنادها مع جهلها بالمرض الذي تشتكي منه

ماكدونيا .

وعلى ذلك فثم حقيقتان باهرتان يجب بيانهما لكل منصف ذي عقل سليم : أولا انه ليس بماكدونيا داء خاص بها ولا مسئلة ناجمة عنه . ثانياً انه ليس بماكدونيا تعصب اسلامي . ونحن نقول قبل كل الناس ان سكان ماكدونيا ليسوا فى الرفاه المطلوب . وأفكارنا متفقة من هذه الوجهة مع أوروپا . الا ان اختلافنا هو في تعيين منشأ الغدر . ولذا فيكون اختلافنا أيضا فى اتخاذ الوسائل المانعة له . اذن فمضرات ماكدونيا ليست ناشئة منها . وسبب المضرات فى الولايات التي تتألف منها الحكومة العثمانية ، لافي ماكدونيا وحدها ، هو الاستبداد الظالم في أصول الحكومة الحاضرة . والشيء الذي آل بالبلاد الى هذه الحال التي لاتطاق هو فقدان الحرية العثمانية ملكية وسياسية . والاسباب عينها تستولد النتائج عينها في كل مكان .

المرض المستولى على بلاد العرب أو طرابلس الغرب هو عين المرض المستولى على ماكدونيا . فكل الاقوام المؤلفة من الترك والعرب والالبانيين والچركس والكرد والارمن والفلاخ واليهود والصرب والروم والبلغار ممن يشملهم الاسم العثمانى ، يكابدون تلك المشاق بعينها ويئنون تحت تلك الأثقال بعينها . وفرق المذهب والملة لايهون اضطرابات أحد ولا يخفف اعباءه . فليس بماكدونيا ولا بأخرى الولايات العثمانية نوعان من الناس أحدهما ممتاز والآخر مظلوم . كلنا بلا استثناء مشتركون في الظلامة . كلنا رازح تحت استبداد واحد .

فان كانت حالة ماكدونيا تهم أوروپا . وان كانت أوروپا تريد حقاً ان تسعد الماكدونيين ، فالذي يجب عمله ظاهر للعيان . فاعينونا فعلا على هدم الاستبداد الحاضر والخروج الى النور ليسعد العثمانيون عامةً ويسعد معهم الماكدونيون . والا فلا نلتفت

الى رأيكم في انتقاد الاحوال الماكدونية وحدها ، ولا نقبله أبداً . فان الموجود ليست مسألة ماكدونيا وحدها كما تعلمون ، بل الموجود مرض تركيا الباطني ، وسيزال بهم أبناء هذه الأرض عاجلاً أو آجلاً .

ما تعصب المسلمين المزعوم ضد المسيحيين الا ارجاف عار عن كل صحة . فليس المسلمون في سائر الولايات أو في ماكدونيا محرومين من العقل الى حد ان يتنازعوا او يستعملوا القوة ضد المسيحيين ، ابناء وطنهم الوحيد ، اخوانهم وشركائهم في مكابدة ظلم واحد . والمسلمون يعلمون ان من الأسباب الكافلة لقوة وطنهم وسلامته اتحادهم الصميمي مع ابناء وطنهم المختلفين عنهم لغة ودينا . فالمسلمون والمسيحيون منا ، كلنا نتقي ضرراً واحداً ونطلب فائدة واحدة .

وعلى هذا يجب ان لا يساعد على نماء الفساد الذي بذره بعض الفوضويين من البلغاريين والصربيين والاروام ، لضم ماكدونيا الى بلغاريا والصرب او اليونان .

المسلمون الذين يظن انهم قليلون ورديئون الى هذا الحد ، لم يأتوا ماكدونيا حديثاً . فالتاريخ يرينا ان قبائل متعددة من الترك اتت هنا واستوطنت ماكدونيا قبل فتح سلاطينهم لها بزمان مديد . فالمسلمون لهم اذن حقوق تاريخية قديمة في ماكدونيا. فهؤلاء المسلمون الاقدمون ومن اتى بعدهم ومن دخل في دين الاسلام من المحليين عاشوا منذ العصور مع المسيحيين وحصلت مقارنات مهمة مع الفريقين بهذه المعيشة المشتركة فتضافر المسلمون والمسيحيون وتعاونوا .

المسلمون مشهورون في العالم باجلال دين غيرهم ومذهبه ، وربما كانوا متفردين بذلك في العالم . فان من المسلمين من ساعد على بناء الكنيسة المسيحية . وليس من المسلمين من اضطر سواه الى قبول التجانس بجنسه والتكلم بلغته .

فيفهم اذن انه ليس بماكدونيا عنصران متحالفان على المقاتلة بينهما ، ولا تعصب

اسم التعصب الديني . ثم ماهو هذا التعصب الذى يهتم بالبحث عنه ؛ مضت أربع سنوات على اهتمام أوروبا بالاصلاح هنا . فهل ظهر في هذه المدة مثال واحد على غليان التعصب في صدور المسلمين ؛ كم بلغت جنايات المسلمين ؛ أين عصاباتهم ومتآمروهم : من كان السبب في الحروب الداخلية بما كدونيا . ولكن بديهي ان لا يسكت المسلمون المعروفة من اياهم الحربية على اهتضام حقوقهم ولا يطول زمان تفرجهم على ذلك . بلى ان أمده لقريب جداً . المسلمون منهم السواد الاعظم من سكان ما كدونيا . أصح تعداد وأعدله يثبت ان خمسة وخمسين بالمائة من أهالى ما كدونيا مسلمون . ومع ان الامر كذلك فما ثمت من يفكر فيهم (اذ لا يراد ذلك) . فتعرض أوروبا واصلاحاتها كلها موجهة ضدهم . وما يسمونها اصلاحات الاهدية مضرة من البلغاريين لاوروبا ، الاخلال بالامن العام وتسهيل دخول الدول المعظمة فى أمور ما كدونيا على ان عدد البلغاريين في ما كدونيا بحسب التعداد متقدم الذكر لا يتجاوز الخمسة والعشرين بالمائة .

فنسألكم بعد هذا الحساب ، هل الاعتماد على القسم الاقل من الاهالى واحتقار الاكثر يوافق العدل والحق والانسانية ؛ وهل يتوصل بهذه القواعد الي توطيد الامن وضمان المستقبل والتأليف بين الملل المختلفة في مملكة من الممالك .

أظهر المسلمون رغما عن هذه الحال من الصبر والتحمل مالا يكاد يصدقه الانسان . الا انهم لم يبق فى وسعهم الاستمرار على ذلك . وسيدافعون دون كل حيف يتجدد مع من اتحد معهم من المسيحيين الى آخر رجل يبقى منهم .

والسبب الثالث في ان أوروبا لم تستطع القيام بشيء غير التشويش في ما كدونيا باصلاحاتها الموهومة هو هذا : ان بين الدول الاوروبية من لا ترغب من صميم الفوآد استقرار الامن والسلام في ما كدونيا ، ومقاصد هذه الحكومات ان تدوم القلاقل

والفوض في ما كدونيا . فان الوقائع الماضية والحالية التي أقلقت الولايات العثمانية وما كدونيا لم تكن الا بايماز خارجي من الحكومات المذكورة . وسهل ان نسرد بعض الامثلة تأييداً لكلامنا هذا ولكننا نصرف عنها نظراً مراعاة للمجاملة .

لو كانت أوروبا مخلصة في مساعيها لنا ، لابعدت روسيا جهد المستطيع عن كل مايتعلق بتركيا . لان الروسيا أعظم الحكومات خطراً . لاعلى ما كدونيا وحدها بل على الوجود الشرقي من أقصاه لادناه . فان الروسيا وهي مؤلفة كلها من الصقالب تضحي وكأنها مكلفة بايفاء وظيفة تاريخية هي الاستيلاء على الشرق وتدويخ الآستانة وجعل شبه جزيرة البلقان ولاية صقلبية أى روسية .

ان التاريخ لاعدل وأحلى شاهد على هذا . التاريخ يثبت لنا بأوضح برهان ، ان كل حرب وثورة وفوضى وقعت فى الشرق المسكين من عهد بطرس الاكبر الى زماننا هذا كانت نتيجة التدابير والخدع التى بعثت من بطرسبورغ . وكلما رأى الناس انه طاف الازقة ، في البلدان والقرى البلقانية ، رجال يحملون الصور المقدسة ويشيرون باشارات الصليب فى أركان الطرق أيقنوا لساعتهم ان رسل الروس أتوا وانه لايلبث ان تتلوهم زوبعة شديدة .

ولذا فكل الذى كابدناه من الاسواء كابدناه من سياسة الروسيا لتوسيع نطاق ممالكها . ولانرى فى سياسة الروسيا الحاضرة فيما يتعلق بنا أثراً من المجاملة لنا . ولا يزال الروس الى يومنا هذا يكيدون لنا مكائد عدائية تحت ستار الاورثوذقسية ، غير منحرفين قيد شعرة عن تحريك التعصب الديني والقاء الشقاق بين الملل المختلفة وتحريضهم على مهاجمتهم بعضهم البعض وايقاد الحروب الداخلية . ومأمورو الروس الملكيون هنا وقناصلهم وضباط الژاندارمة الجهلاء منهم محرضون للثورة . وكل منهم ممثل لشركات تجاهر بتحريض المسيحيين على المسيحيين ثم بمحاربة المسلمين حروبا دينية .

فان كان في هذه الرواية الجنائيـة التي تسمى بالاصلاحات في ما كدونيا شيء محـير فهو تجاهل أوروپا وتناسيها للتاريخ . فان أوروپا لا تريد ان تتذكر انها حاربت الروس مع الترك جنبا لجنب . وذلك قبل الآن بنصف عصر ، حين ظن الروس ان الساعة دنت لانفاذ سياستها الاستعمارية . فلماذا تسمى هي الآن لتحقيق آمال الروس ؟ وثم سبب رابع في عدم توفيق أوروپا في اصلاحاتها وهو هذا :

لا تريد أوروپا اتخاذ التدابير القاطعة لازالة القلاقل في ما كدونيا من أصولها . والدول الاوروبية كلها قانعة ان المسلمين لا دخل لهم في الاحوال الحاضرة الموجبة للاسف ، وان القلاقل كلها تستحضر في الممالك المجاورة لتركيا وهي البلغار واليونان والصرب . وعند أوروپا أدلة كثـيرة على ان العصابات الفوضوية انما تخرج من تلك البـلاد وتجهز وتسلح فيهـا ، وانها جارية في حركاتها على الاشارات التي تأتيها من صوفيا وأثينا وبلغراد . وتعلم أوروپا جيداً ان هذه العصابات المسماة ما كدونية ، لو لم تجد ملجأها وما يلزمها في الممالك المجاورة للحكومة العثمانية لا تستطيع البقاء في ما كدونيا بل تختفي سريعاً . ومع علم أوروپا بهـذا كله لا تنصرف عن ارسال الرسائل الودية الى وزارات صوفيا وأثينا وبلغراد واظهار الغيرة على ما كدونيا . ولا ذنب لهـا سوى مجاورتها لهذه الحـكومات التي لا سكون لها ولا انصاف . فان كانت أوروپا لا تريد بقاء تلك العصابات ، فلتمنع البلغاريين والصربيين واليونانيين . هنا ساحة واسعة جداً لاشتغال الوكلاء الملـكيين والمراقبين وضـباط الژاندارمة . وكان أولى بهؤلاء ان يعينوا بأثينا وبلغراد وصوفيا ، بدلا من بقائهم بسلانيك ، أو بمكان غيرها من تركيا . وبعد ايضاح الاسباب التي حالت دون نجاح أوروپا في اصلاحاتها الماضية والحالية بما كدونيا نرجوا التفضل بالاذن لنا في اراءة النتائج العقلية التي حصلت الى الآن وتعيين الحل العادل والحق لمسألة مكدونيا .

لنبدأ بالنتائج المستحصلة : لقد تحقق من الاسباب المتقدم عرضها وإيضاحها ومن الوقائع الجارية ، ان دخول أوروپا في أمور ما كدونيا لم يأت بفائدة ما بل أضر بالمملكة . وبعد اصلاحها مدة أربع سنين ، فلا تزال بما كدونيا فوضى عامة وحرب داخلية بكل مخاوفها وفاقة مدهشة وفساد أخلاق تتألم به النفوس . فحيثما ينظر لا يسمع صوت ولا يبصر ضوء . والاحوال أشد ارتباكا عما كانت عليه فى كل زمان . وقد تحركت في الناس أشد عوامل الحرص وانتشرت الفوضى وعم الخراب وانحطت قوى المملكة كلها . وأميل الاهالي عن الطريق المستقيم المؤدي ، بتعضيد أبناء الوطن ، الى الحرية والمساواة . فلم يبق تلقاء هذه الحال المؤلمة الا استخراج نتيجة واحدة :

الرجوع عن هذه الاصلاحات غير المثمرة في ما كدونيا التعيسة ، للاحتفاظ بما بقي باليد فيها سالما . وقطع كل حركة ثبت لنا نحسها والانصراف عن الدخول في أمور مملكة قادرة على احياء نفسها بمساعي أبنائها وغيرتهم اذا أعطيت الحرية لولاتها . فان كانت أوروپا تود ان تتخلى عن ما كدونيا وتصرف نظراً عن تحريك مسائلها والاشتغال بها ، فالما كدونيون سيتحدون اذن بينهم وسيحلون المشاكل والاختلافات التي منشأوها تأثير الاجانب وسيزيلون العصابات والدسائس الاجنبية المشؤمة وسيفوزون بقلب الاستبداد الحاضر وهدمه ورفع الاسر المتحكم عليهم ، وذلك بالاتحاد مع مواطنيهم فى الولايات الاخرى . العثمانيون كلهم ، في ما كدونيا وفي سائر الولايات العثمانية ، اخوان بلا تفريق جنس أو مذهب . فلا مسيحي ولا مسلم تلقاء الفوائد المشتركة . العالية فى المملكة . ما ثم غير العثمانيين . فوائد الكل وآمالهم واكدارهم واحدة ومشتركة. وعلى هذا فان پروغرامنا الذي أوقفنا كلنا له مساعينا هو اتحاد أبناء الوطن جميعهم تحت اسم العثمانيين ، ومقصدنا عتق رقابنا من ظلم السلطان واستبداده ونيل نعمة الحرية والترقي والتمدين .

وكما ان هذا البروغرام هو أوفق پرغرام لحقائق الامور ، فانه الحل الوحيد لمسائل ما كدونيا . لأن مسائل ما كدونيا - وانعد تكرارها - ليست مسألة مستقلة بذاتها. بل قسم من مسألة أصول الادارة العثمانية . نحن لا نريد ما كدونيا ممتازة وتحت وصاية أوروپا ، كلا الامرين لدينا خطب وهلاك لا يمكن تلافيهما .

نريد ان تكون ما كدونيا فعلا وحقيقةً أحد أجزاء الممالك في الحكومة العثمانية ، ولا نقبل ان ننظر اليها بغير ذلك أبداً . ان ما كدونيا جزؤ من كل ، التف في رداء الاستبداد الكثيف المظلم . فنحن الذين سنمزق ذاك الرداء بلا حاجة منا الى دخول أوروپا ولكن ان كانت أوروپا تريد ان تصنع بنا أو بعالم الانسانية جميلا فجميلها هو: تفرغها عن التعرض لكل نوع من الاصلاح في ما كدونيا من جهة ، ومن جهة أخرى التأثير بسيطرتها على حكومات صوفيه واتينا وبلغارد ضمانا منها لمنع الأفعال الجنائية في ما كدونيا ، والتضييق على الآستانة لتضع حدا لافراطها في الاستبداد.

هذه هي الطريقة الوحيدة لاعادة الصلاح والسلام الى ما كدونيا وخلاص أوروپا من تلك المساعي التي لا حاجة اليها . فان كانت أوروپا بدلا من قبول التدابير المعروضة المتقدمة ، المؤدية الى منافع ، الممالكة الحقيقية ، الظاهر فيها الحق ، لا تحرف عن الطريق المعوج وتؤثر الاصرار على مطالبها المخالفة أشد الخلاف لمصالحنا وتدوم على الدخول بطلب التعيين لوالى عام وتفتيش عدلي مختلط وتقايل الجيش العثماني بما كدونيا ، فنعرض اذن لذاتكم العلية ان صبرنا فرغ واننا نرجح الموت الشريف على حيات في ذلة وسفالة .

غير اننا نأمل ان ذاتكم العالية تتفضل بالتسليم بأن مطالبنا مشروعة . لكي لا تبقى بنا حاجة الى هذه النهاية . ومنعا لظهور ما نخشى نرجوا التكرم بترك الحرية لنا في تحقيق آمالنا التي اجتهدنا في شرحها بهاتين الكلمتين :

نحن مع بعضنا ، لبعضنا .

ولما كانت لائحتنا هذه قدمت لوزارات الدول المعظمة كلها ماعدا الروسيا ، فان لنا الشرف والفخر بتقديم نسخة منها الى ذاتكم العادلة الاصيلة .

فى مايس ٣٢٤ أعطيت للقناصل فى مناستر

جمعية الاتحاد والترقى العثمانية

مركز مناستر

وانى وان كنت لاأدرى بأية عين نظر القناصل الى هذه اللائحة . الا انه يستدل من عدم قيامهم بأية حركة فيما جاء بها ، انهم ما كانوا يظنون ان جمعية لايعرفون وجودها ولافعلها ولا حقيقتها تكون بهذه القوة .

فكانت الجمعية احتجت على الجنايات والفضائح التي يرتكبها جماعة من قطاع الطريق والاراذل فى الحكومة باسم الاسلام والعثمانية الجليل ، وأعلنت أوروبا انها توسلت مع الامة الى مايجب من تغيير الحكومة الى حكومة دستورية مشروعة واظهار العدل ، العدل الاسلامي والعثمانى القديم ، وبات افراد الجمعية كلهم غارقين في طوفان الحسيات ومنتظرين القيام العام الى اشارة صغيرة وحركة جد ، منتظرين لما يقتدون به فى حركاتهم الابتدائية .

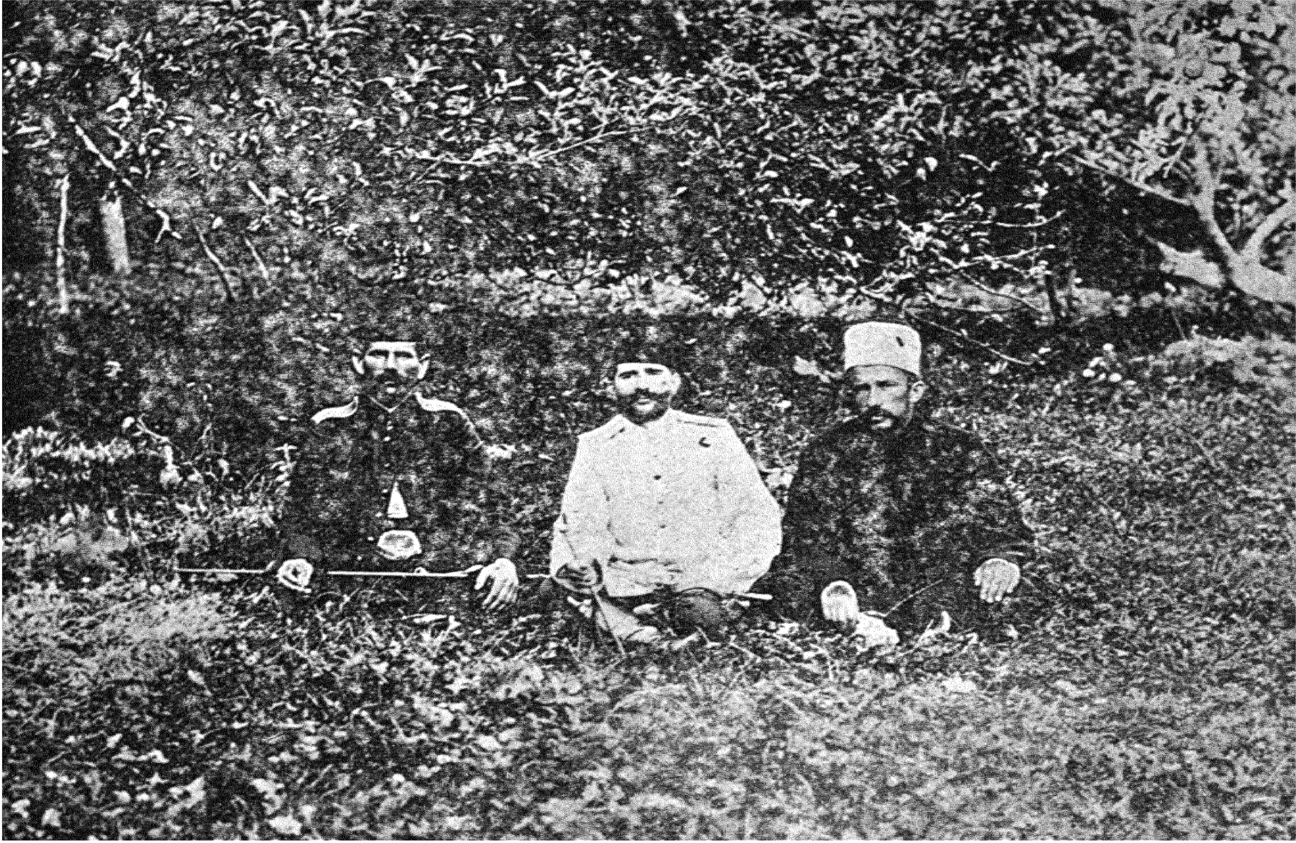
كانت القلوب المضطربة بين ضرورتي الحياة والمماة مرتبطة بالارواح أشد الارتباط . فصرت لا أستطيع التغلب على نفسى . فذهب منى الاختيار وفارقتني القدرة رازحة تحت وطأة التأثير المنبعث من الحسيات العامة .

كان هاتف من الغيب يخاطبني بصوت مهيب بهذا الشطر من قول كمال (سيبقى بقلب الشعب ذكر الفدائيين) . وكان هذا الشطر ينطق بحقيقة يتضمنها نظم كمال . فبينما أنا سليب الراحة بهذه الحسيات اذا ظهرت ملاقاة (روال) ، فبقيت مضطربا

ثلاثة أيام وثلاث ليال بما قررته انكلترا وروسيا في هذه الملاقاة . فلم اكن أرى من خلاص سوى المات . ثم لم ألبث ان رأيت فى أفق مستقبلي الاسود وفي أفق مستقبل الامة بارقة للأمال ومخرجاً للسلامة . نعم تخيل لى انه يمكن نيل الامل . فكنت أجد السلامة فى الموت والافتداء وأرى على نواصى أولى الحمية من الامة حكما بالموت ، بل حكما جنائياً ، بل العلامات التي اختطتها المقررات المدهشة فى ملاقاة (روال) . وكان افراد الجمعية كلهم عالمين بهذه المقررات . فلم أشك أبداً . فجملت أمر على ذهنى تصورى لترتيب عصابة . فأخذت فى التأهب . وأقل انتظار وشك كان يؤدى الى نتائج سيئة وفجائع دامية . ماثم مايشوبه المزاح . وقد رأيت الوطن الذى ربيت في حنانه رهن مخاطر لايمكن بعدها استعادة حياته ولاسلامته .

فكان أصحاب دولتلو وسعادتلو الذين نالوا في ظله أمانيهم وحظوظهم لايرون مثل هذه المخاطر . واذا رأوها عدوا الاشتغال بمنعها جرما . فبقى فى حاجة الينا والى من هم مثلنا من الاطفال العاجزين . وكنت أعرف ذاك جيدا . وما كنت منتظرا من الجمعية لتعضيد اكثر من هذا . لانى كنت أعرف ان اهتمام الجمعية كان اكثره بتشكيلات الاناطولى . فلم اكن أستطيع الانتظار . فكان يتخيل لي ان قطعة الروم ايلي التى بها (رسنه) ، مهد اعتصامي ، ولحد انتسابى ، ألفتت نحوى انظارها التى صرفتهما عن اصحاب دولتلو وأقبلت مستغيثة تستنجدنى لخلاصها . فلم تفارقنى هذه الانظار المظلومة ولا ثانية فى زمان تدبرى الذي دام ثلاثة أيام وثلاث ليال .

جعلت أفكر فيما يحتاج اليه من سلاح وعدة . فوجدت حاجتي في مدخرات الحكومة وفتوة الامة وتعضيد الجمعية . ففي ١٥ حزيران سنة ٣٢٤ كاشفت جمال افندى رئيس البلدية وقوميسر البوليس (معاون البوليس) طاهر افندى ، وكلاهما من اخوان الجمعية ، بما عزمت عليه مقسما بالواحدانية الربانية ان لا أرجع عنه ولو لم يشاركني فيه



(فى ١٥ حزيران سنة ٣٢٤) الاجتماع الاول في (رسنه) بمنزل العاجز
١ ـ رئيس البلدية الخوجه جمال أفندى ، ٢ ـ المحرر العاجز ، ٣ ـ قوميسير البوليس طاهر أفندى

أحد من الناس . فاتفقنا على الاجتماع يوم الثلاثاء صباحاً في منزل هذا العاجز ، لاتخاذ التدبير فى ترتيب عصابة والاسراع الى اعلان الثورة . فجرى بيننا فى ذلك اليوم حديث جد وعذب . فقلت أنا : « يا قوم لِمَ نحن ساكتون ؟ الا نزال نحافظ على هذه المسكنة ؟ ان النمسا التي سبق لها اقتسام غنيمتها مع الروسيا ، اتفقت الآن أيضاً مع انكلترا . وتهلكة الوطن مقتربة في جد مفرط . وأنتم تعلمون نتيجة المقررات في ملاقاة (روال) . »
فقال جمال افندي وطاهر افندي معاً : « لا ينظف هذه التهلكة المنتجة فقدان الشرف شيء سوى الموت . »

ـ ثم عدت فقلت ، لا فائدة فى ان تموتا أو أموت موتة البله . وانما يجب ان ينهض منا كل أفراد الجمعية متحدين مرتين ، مظهرين اخلاصهم . ويجب ان تنهض الملة بأسرها . أنتما وانا نستطيع ان نستنفر هنا من أفراد الجمعية والعساكر والقرويين عصابة عددها من المائة وخمسين الى المائتي رجل . فلنجتمع هذا المساء فى منزل الحاج أغا مع كل اخوان الجمعية ولنتدبر الأمر . ولنتحصل على موافقتهم . فاذا اقتدى بنا كل قضاء وكل مركز من مراكز الجمعية قضى الامر . ولكن نحن أول من يقتدى بهم . اني أعددت كل شيء . لقد ادخرت من اليوميات التي أخذتها فى سائر الازمان خمسمائة وخمسين جنيهاً . وهين علينا اعداد ما يلزمنا من دراهم وسلاح وجبخانة وأحذية وفروات وجعبات الخراطيش . وانما انتظر منكم كلمة رجال على التعضيد والمشاركة . فاذا أنتم رتبتم العصابة كما وعدتم أمكن لنا الخروج في الاربع وعشرين ساعة ، ويكون خروجنا أحسن اشارة للنهضة العامة ، وستشاركنا بلا ريبة (پرسپه) و (اوخرى) وبعدهما (دبره) . ونحن نستطيع ان نشغل الحكومة فى هذه الآجام وهذه البلاد المسلمة شهوراً وأعواماً .

قال جمال افندى وطاهر افنـدى ، وكانا منتظرين بفارغ الصبر اتمام كلامى :

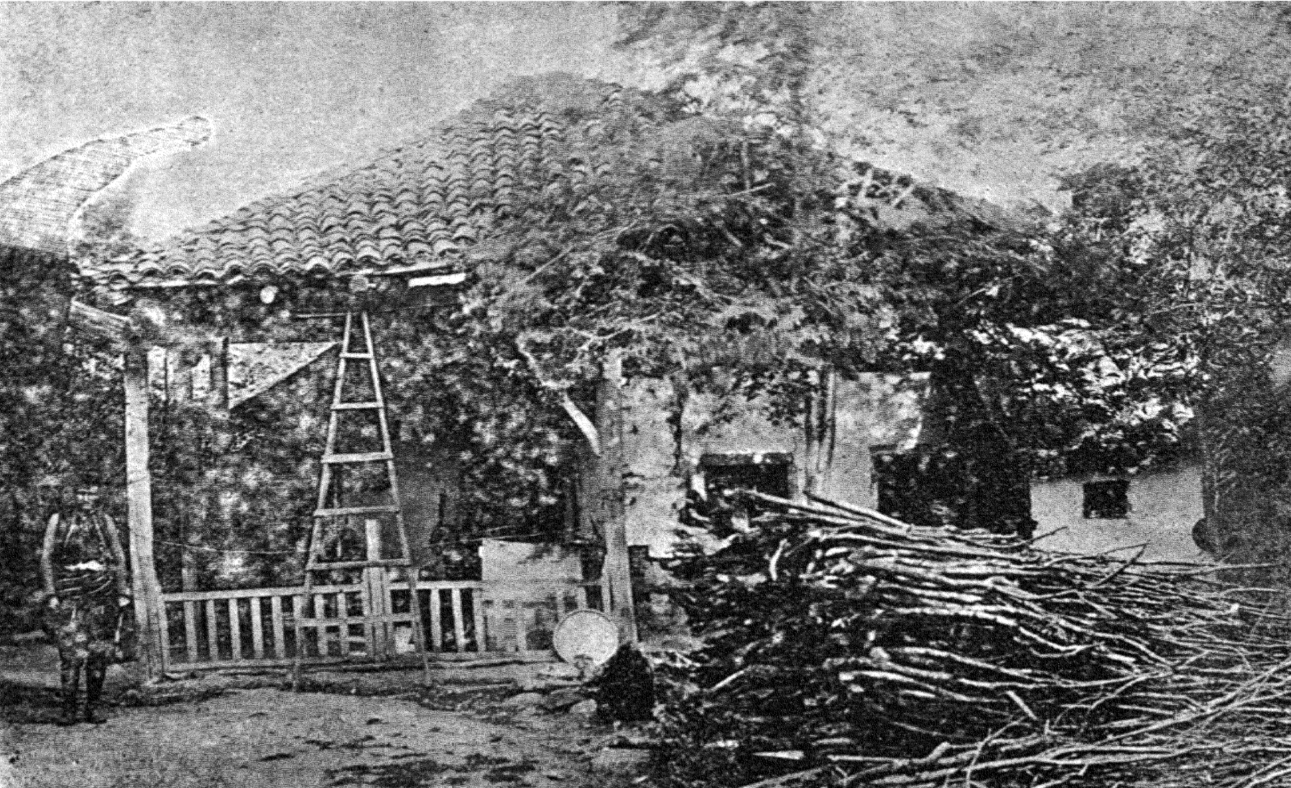
يا نيازي افندي ، نعدك انا نقبل ما تكلفنا به ونتعهد بانفاذ كل أمر تأمرنا به . ولقد حلفنا ان نموت لأجل سلامة الوطن .

ـ قلت ان كان الأمر كذلك فاخبرا اخوان الجمعية . وسأحضر أنا أيضاً فى الساعة السابعة مساء الى منزل الحاج أغا . فلنتذاكر في الأمر ولنتشاور فيه وليكن عزمنا قاطعاً . فرجعنا مساء الى منزل الحاج أغا فى جماعة نحو الاربعين أو الخمسين رجلا من اخوان الجمعية . فخاطبت اخوان الجمعية فى اضطراب وهياج ، ولم أمهلهم ان يجلسوا وينتظموا ، بعد ان استقبلتهم استقبالا مجرداً من كل كلفة . قلت :

« يا ابناء وطني ، يا رفاقي ، كنتم حلفتم ان تعينوا بأموالكم وأرواحكم جمعيتنا التى أعطت العهود والمواثيق بالوحدانية الربانية ان تتضافر في خلاص الوطن الذي كاد يقضى في أيدى الخائنين . وتعهدتم بالطاعة لكل ماتأمركم به .

أليس الأمر كذلك : قالوا كلهم بفم واحد . نعم نعم . قلت اليوم آن الوفاء بذلك العهد المقدس . الوطن ينتظر منا الاخلاص . لان الحكومة لم تبد أقل اهتمام بالقرار المتخذ لحل المسألة الماكدونية ، القاضي بتقسيم الوطن وتسليمه لايدى الاعداء ، بعد تلاقى قيصر الروسيا وملك انكلترا فى (روال) فلم يبق من طريقة الا محو هذه المضبطة الظالمة بدم الامة . فقرار الجمعية ، لقاء هذا التعرض الاوروبي وامتثال الحكومة السافلة ، هو ان تبادر الامة كلها الى العصيان . واني لاستلفت نظركم الى انه لافرصة أحسن من هذه لعصيان الحكومة المستبدة التى تساوى افراد الاهالى كلهم فى بغضها . بلا تفريق جنس ولا مذهب .

فيجب ان تبدأ (رسنه) بهذه الثورة لان البلغاريين أيضاً بدأوا منها وجلبوا لنا هذا البلاء . فيجب ان نكون نحن أول من ينشرون راية الثورة . اني أعددت كل شيء . الدراهم موجودة وأنا استطيع ان أجد كل مايحتاج اليه من سلاح وعدة وزاد وثياب



منزل الحاج آغا فى (رسنة)

مما لا بد منه للمصابة . وانما أنا في حاجة الى رجال فدائيين أولي حمية . أريد فدائيين يبيعون في سلامة الوطن أهلهم وأبناءهم وراحتهم ولذاتهم وكل علاقة دنيوية وكل محبة دنيوية .

ان يروا الموت اكبر محبة ، اذا لم نمكن سلامة الوطن . ياوجوه ، ياساده ، انى أثق بشرف كل منكم وحميته واخلاصه . ولذا دعوتكم الى هنا . ولا اتصور وجود ناكث لعهده حانث في يمينه بينكم . على انى أسألكم العفو لالتزامى شرح هذا الاخلاص الذي يجب ان نختطه لنا .

تعلمون ان الادارة المستقلة منذ مائة وخمسين عاما حدت بالمسيحيين وهم أقل منا تضرراً الي التشكي . وفتحت الطريق لدخول أوروپا في أمورنا . وان سفالة الحكومة وهونها وجبنها ورذالتها صيرتنا سخرة بين الناس . فالذي يجب ان نقوم به لقاء الحكومة وما تقرر في (روال) هو ان نثبت فعلا في ثورتنا هذه اننا نحب المسيحيين كاخواننا ونساوي بينهم وبيننا ونعتبر اعراضهم اعراضنا وأرواحهم أرواحنا وأموالهم اموالنا . وليست ثورتنا ضد الاشخاص والعناصر ، بل هي نهضة ضد أصول الادارة التي أوقعت العداوة بيننا وبينهم . واعلان للحرية والمساواة والاخاء .

وخلاصة القول اننا سنجتهد في انفاذ احكام العدل باسم الامة ، وسنطوف الجبال من اجل ذلك الى ان نبذل النفوس . انى على ثقة من استعداد الجمعية وفتوة الامة وحميتها . وانى لمرسل اخواني وابناءهن وامرأتي بلا رفيق الى مناستر ، ومودعهم وداعا ابديا . وسأغلق بيتي وعلى هذا قر قراري . فهل فيكم من يتبعني عن طيب نفسي .

قال الجميع نرى الموت معك شرفاً وسعادة وكلنا حاضرون .

ثم تسابقوا اليّ يعانقونني ويتباكون حولي . ولم يبق الا الاتفاق على يوم الخروج .

فاتفق الجميع على ان احسن وقت هو يوم الجمعة ، عند الصلاة . وقر الرأي على ان عصابة مؤلفة من مائة وخمسين نفراً ، تكون مجتمعة بقرب الثكنة العسكرية في

(رسنه) منتظرة الامر . وتعزيد اصحاب الكلمة فى البلد باعداد الفدائيين الذين تتألف منهم العصابة . وتقرر ان يسافر جمال افندي رئيس البلدية الى مناستر ليخبر الجمعية بما عزمنا عليه وان يطلب لنا منها الاذن والمعونة . ثم تفرقنا كلنا مثنى ووحدانا ممتلئين سروراً متهيجين طرباً . وانا عدت الى منزلي فجعلت اتعب الفكر في ترتيب خطة الحركة ، وعوامل النفس تحول دون التصور والتفكر الي المساء. فأمررت على خاطرى تلك الحديقة التى كانت ميداناً لاجتماعنا الاول واخوان الجمعية وخطابتي وتصافحنا وكلا من هذه المشاهد التى علاها الجمال والجلال ، واحدة من بعد واحدة. فكان هذا اليوم عندى ذا شأن عظيم . نعم يجب ان يكون يوم ١٥ حزيران سنة ٣٢٤ من الايام المشهورة في التاريخ . فهو اليوم الذي عزمت الامة فيه لاول مرة على سل سيفها، مستبسلة مخلصة ، وآلت بوحدانية الآله ان تموت قريرة العين. فبدت على النواصى انوار الهداية التي كانت تحيط بالقلوب . يارب ، ماهذا التجلي ، ماهذا التجلي العلوي ! كأن جلال الله المتجلى فى شعاع كماله وجماله اودع القلوب حبا لا يطاق والبس الحاضرين هيبة عجيبة ووهبهم من اللطف مالم يعهد له مثيل ، فلم يبق مجال للاختيار . فكان منظر هذا الجلال والجمال الذى لا ابرح عاشق ذكراه واسيره ، مستحكما على مادياتي ومعنوياتي، وواهبالي ارادة سماوية معنوية لا يمكن التغلب عليها. فرجعت بهذه القوة الى محل استراحتي ولاقيت الكرى الذي أحرمت منه منذ ثلاث ايام . فما انتبهت سحراً الا وبادرت الى ترتيب الاعمال.

فبكر جمال افندي الى مناستر. وأنا دعوت الى (رسنه) الملازم عثمان افندي أحد اخوان الجمعية الذين اعتمد على شرفهم وضابط الفرزة في (پرسپة). فاطلعته على القرار القاطع فقال انه لا يتأخر عن مشاركتنا دقيقة واحدة. فأخبرته بأسماء من أعلم انهم سيشاركوننا من الاهل والصحب فى (رسنه) وفى (پرسپه) . فتقرر بيننا ان يلاقينا

فى قرية (لاحچه) يوم الخروج . وبعد ان رتبنا شفرةً لاحكام المراسلة بيننا فى سرها أذنت له بالعودة. ثم دعوت مأمور المخزن في (رسنه) الملازم سعدى أفندي ، وافهمته بما جرى واستقر . فوعد أيضاً باشتراكه معنا وتعهد بخدمتنا جهد المستطيع . فجاء طابور الرماة الى (رسنه) بعد قرارنا هذا بيوم .

وفى ليلة اليوم الذي سنفر فيه : أخبرت بالأمر حبيبيّ وأخويّ وأمينيّ قائدي البلوك طيار افندى وسليمان افندي ، وبيكباشي أركان الحرب رمزي بك المشهور بشرفه وحميته . فلم يكن محل الاهتمام بأمر الدراهم والسلاح والاهبة وانما كان يجب تفريق قوة الحكومة العسكرية لكي يمكننا هذا الخروج الشريف . فاهتدينا الى كيفية ذلك أيضاً . فقر الرأي حين اجتماعنا على أن يزعم افراد الجمعية ان عصابة من البلغاريين عددها مائة رجل ظهرت فى عكس الطريق التي سأسلكها مع عصابتى ، وان يقلد أفراد الجمعية هيئة القتال برمى بعض الاسلحة تأييداً لزعمهم . كانت هذه الاشياء رتبت ذهنا وكاف بها من كلف ، وبذا تضطر القوى العسكرية كلها الى التفرق ، ما عدا رفيق بك بيكباشي أركان الحرب الذي كان أتى قبل ذلك بعشرين يوماً والبيكباشى رمزي بك قائد كتيبة الرماة ويوزباشيتها وملازم طابورى أنا سعد افندي ، وتخف الى محل الواقعة ، بعد ان نترك الثكنة العسكرية لبعض المحافظين منهم . سيكون الأهالي فى صلاتهم فيتمكن محبو الوطن من اتمام حركاتهم في الثكنة مع ارتياح خاطر وراحة فؤاد .

مضى يوم ١٦ حزيران سنة ٣٢٤ بمثل هذه الترتيبات والتصورات المهيجة ، ثم عدت مساء الى بيتي فوجدت شريكة حياتي في أشد الاضطراب ، وكانت بادية الشجن والقلق كأنها عالمة بكل شيء ، يتنابها من العوامل المتضادة حزن وألم وفرح وغرور باحرازها زوجاً سيترك لها ذكراً عظيما على ممر الدهور . حتى لأمست المرأة المسكينة أسيرة الاضطراب . فابنت لها كل شيء وافهمتها ان لا قيمة لحياة بغير الشرف . فاعترفت



فرزة من طابور (أوخرى) الملّي

هى ايضاً بأن لا وظيفة لي سوى الموت . فاتفقنا على ان تذهب الى عديلى حقي بك قائممقام المركز فى مناستر ، ليبعث بها الى والديها فنمت تلك الليلة اهنأ نومة . فاستراحت اعضائى واستجمعت قواي البدنية . فلما انتبهت صباحاً الفيت في توقداً وثباتاً عجبت لهما . ياربّاه ! ما اسرع هذا التحول واصدقه ! ما احكم هذا الانقلاب ! ما اغرب خواص الطبع البشري ! ما اعجب ما تلوح لي فيه حياة لم اعرف الى الامس لها لذة ! ما اشد جذبها واقوى سحرها ! ما اسر والطف ما تبدى لعيني من الالوان بعد اذ كنت الى الامس لا ارى الا سوادا وحمرة ! فى كل جهة محاسن وبدائع ! ولا سيما الناس ما الطف واحب ما اراهم ! ان بكل ذرة لمعانا ! كل موجود مستغرق فى وهج نوراني ! كان يتخيل لي ان جبال (رسنه) ، التى كنت احسبها فى صباي حدود الدنيا ، وآجامها تحييني تحية الاجلال والاعجاب . فالمدينة والثكنة يجذباني جذباً لا امله حتى لاحس ان فؤادي يخلع من مناطه . فنهضت وذهبت الى الثكنة واستغرقت فى تأمل بدائع الطبيعة . فجعلت التذ بالامعان فى كمال الله وجماله وجلاله . يارب ، لا تحرمني من سجود الشكر والمنة لك ولا ثانية واحدة . لا تحرمني من ذلك ، لان عبدك هذا الذي اخترته لهذه التجليات العالية ، لا يستحق منها مثقال ذرة . وانى لشكور . وسأقوم بالشكر والحمد بأن اجعل نفسي فداءً للوطن . وبينا انا مشغول بعبادة الله على هذا المنوال ، اذ لاقانى جمال افندي راجعاً من مناستر بعد قضاء مهمته بها ، فقال ان الجمعية جذلة بما تقرر بيننا من تأليف عصابة وانها لا تألوا جهداً في معونتها لنا ومظاهرتها إيانا . فكان اعجاب الجمعية بحميتنا ووعدها لنا بالموآزرة كافياً لا بلاغ الجرأة فينا الى اقصى غاياتها . وفى غضون ذلك طلب الاتحاد معنا (قريسته) وهو احد البلغاريين واشهر رؤساء العصابات فى (رسنه) . وانى لاعد طلبه هذا عناية ربانية . لان اسعافى إياه الى طلبه اكسبنا ثقة البلغاريين . وكان خير ذريعة لتأييد نيتنا الحسنة ولا ثبات ان لا قصد لنا سوى العدل . وكانت العصابة

الصربية اسرت من البلغاريين (افتيم البوخوزلي) وقتلته. ثم اسرت في هذه الأيام وحيد امرأة فى السنة الثانية من عمره، واخذته الى الجبل وعرضت عليهم مطالب لايمكن انجازها. فاصرت فى طلب الخلاص لابنها بلسان شديد محتجة بحقوقها الشخصية والقومية. فوعدتها بخلاص ابنها على أى حال. وكنت عزمت على أسر رئيس العصابة الصربية وحاميها وأخذه الى الجبل. وكانت استغاثة المرأة وعويلها يلينان قلوباً أجمد من الصخر. كذا. وماذا نعمل فى حكومة لاشرف لها وملك صمت فيه الحق وفزع العدل وتحكم الجبابرة؟ وبينا نحن نهزم العصابات الكافلة لحقوق البلغاريين الاجتماعية والاستقلالية حيثما وجدناها، اذا بنا نستزيد ظلم الاروام والعرب والفلاخ ونزيد تحكمهم واستبدادهم. واذا كسرنا الاروام فتحنا الميدان للآخرين.

ألم اكن قبل ذلك بتقليل جردت (قريستة) من قوته ونصبت سدا حائلا دون حكمه وسيطرته؛ فلا غرو ان اكون بعدها حافظاً حقوقه وحقوق أهله. وكانت المرأة بجرأتها وصولتها كأنها تفتح قلبي وتنظر اليه فتتكلم.

فدعت خير الدعاء لقاء الوعد بالتحليف. وهكذا مضى يوم الثلاثاء الكائن فى ١٧ حزيران سنة ٣٢٤، بمثل ما ذكرت من الخيالات اللطيفة واللقاء المهيج والدعوات المؤثرة.

ففى يوم الاربعاء ١٨ حزيران سنة ٣٢٤، كان كل شيء كما نريد، والناس فى شوق زائد وتهالك لا يوصف. كل فى شاغل باهبته، يحس بأن فؤاده يتلظى على الجمر انتظار الحلول اليوم المقدس السعيد. وفى مساء هذا الاربعاء جاء من مناستر الملازم ضيا افندى أحد رفاقي فى الطابور ومن اخوان الحمية وعلم بما كان من قرارنا. فبات فى سرور وطرب. وكان هو أيضاً يتأهب للوداع الابدي. فكانت الشمس في هذا اليوم أشرقت في انشراح ونشاط، ثم حيت (رسنه) آفلة بعد اذاء غرقتها ومشاهدها البديعة فى شعاعها الوهاج. ثم مضت الليلة فى سكون مستول وراحة كاملة وتلاها صبح يستخف الارواح.

ويوم الخميس كان ذاك النشاط وذاك السرور يتألقان على الجباه . ولما اخبرنا الاخوان الفدائيون انهم كلهم متأهبون ، كنا نشاهد في بلدتنا (رسنه) آخر غروب . واذ كنت أرسلت اخواتي وأولادهن يوم الاربعاء وشريكة حياتي يوم الخميس الى مناستر ، قضيت ليلتي في منزلي وحيداً غريباً متحسراً . كنت مخلفا بعدي اختي وخمسة أيتام لاختى الاخرى واخوتي بلا معين ولا مساعد . وليس لهؤلاء من يعولهم ولا من يربيهم غيري . فكان خيالهم والتفكر في آتيهم يفتت فوآدي . ولكن قواي المعنوية التي استسلمت بكلياتها لحب ما أنا قائم به لم يبق بها مكان لتنفذ اليه هذه الوساوس . وأنا كنت مستودعهم العدل الآلهى الذي آليت بعظمته .

ثم الم تكن الحكومة التي لاتفكر في حالي ولا في امثالي صيرتنا بمرتباتنا التى يندر اخذها في حالة ألمية ، وجعلت آتينا مظلما : فكان البعاد عن امرأتي التي سعدت بالاقتران بها منذ تسعة اشهر باعثا لى من الالم والبلبال مالا يزال . فبعثت بهذا الكتاب الى عديلى اسماعيل حقى بك قائمقام مركز القضاء بمناستر اخبره فيه بما عزمت عليه :

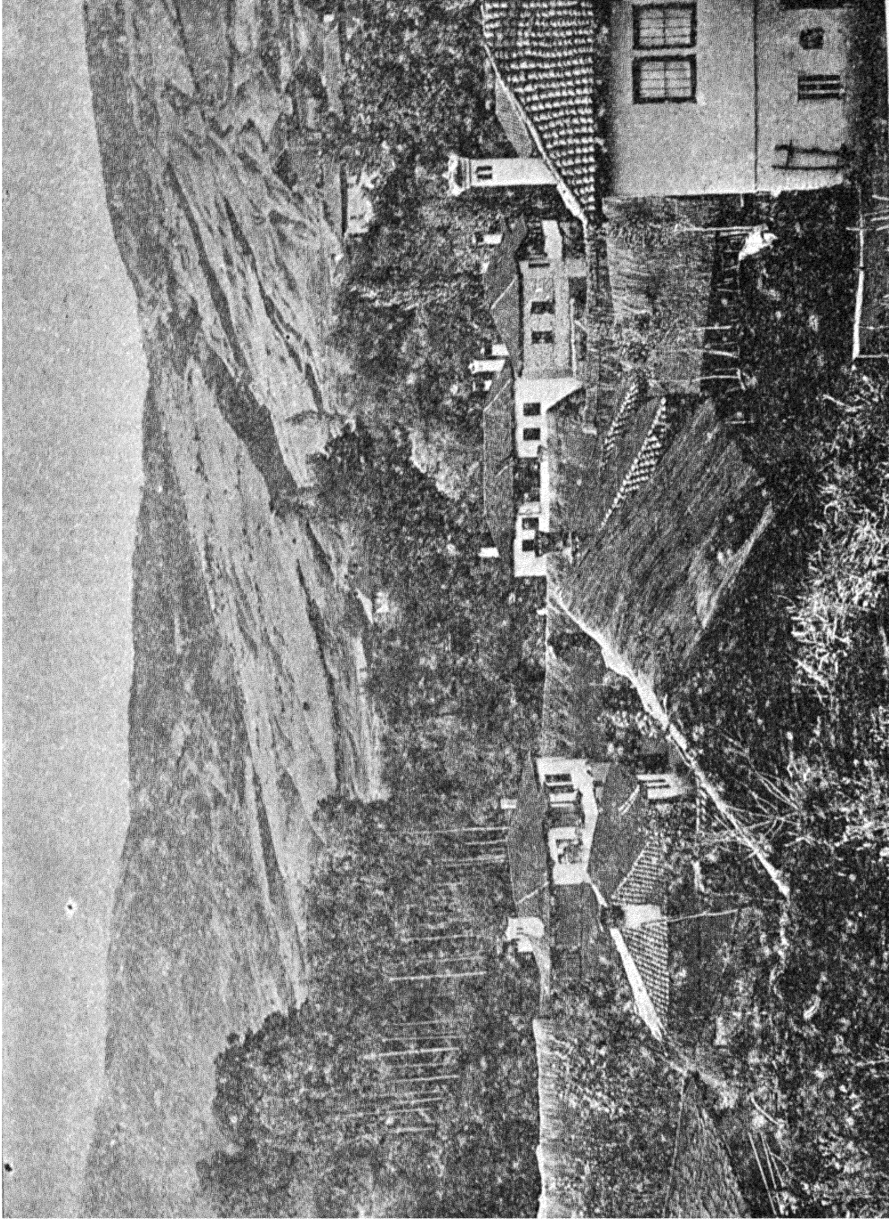
سيدى المبجل .

لما كنت على وشك الحركة بعد ساعة فاني استودع حميتك وكفايتك انفاذ هذه الوصايا التى سأكتبها على وجه الاختصار . لا ارى حاجة الى اسهاب الكلام ، فالسبب معلوم . آثرت المماة على حياة الذل . واني لذاهب الآن لأموت مع مائتى فدائى من أبناء الوطن مسلحين ببنادق (ماوزر) . وأنا استودع الله أهلي وأولاد أختى . فارسلوا أهلي على اية حال كما عرضت لكم بالامس الى الآستانة مع ابن اختى شوقى . وبعد فاما الموت واما سلامة الوطن .

القول آغاسي

احمد نيازى

في ٢٠ حزيران سنة ٣٢٤



منظر من مناظر قرية (لاحجة)

فاستطعت بعد ذا ان ادفع الاوهام والافكار المهاجمة لي . فبقيت اذن وحيدا منفرداً وصار قلبي خالياًمثل بيتي وليس به الاّ النوايا التى سأجرى عليهاباسم الوحدانية

الربانية والعدل الاسلامي . الا انني قضيت ليلتي كلها ، كأملي الذي لاينام : في انتباه مطلق ، واجتهدت فسطرت اعلانات للمابين والمفتش العـام وقوماندان الژاندارمة بمناستر وبيكباشي الطابور في (رسنه) ومدير (رسنه) وجماعة البلغاريين. واني لـكذلك مشغول بالكتابة ، اذا بطاهر افندي يخبرني ان ملازم الفرسان (آكاه افندي) قدم من مناستر في عربة عجلا ، ثم دنا مني الومأ اليه مسرعاً ، قلت :

ـ أهلا بك يا آكاه افندي ، وراءك الخير ،

ـ قال أمرت ان أخبرهم بساعة خروجكم بالتلغراف الرمزي ، وقد أعجبهم ترتيبكم ، وأبانوا لكم عن شكرهم مع جمال افندي أول أمس .

قلت كل شيء على ماتريد . فقم أنت بوظيفتك

ـ قال نحن سنخرج غدا ، واني لسيء الحظ لا كتفائي بالاشتراك معكم قلباً . وسأقصد الآن الى (أوخرى) . لان الجمعية قررت الغاء حكم الحـكومـة في ارسال مصطفى نديم بك مفتش العداية الى الآستانة ، والتحفظ على الفـدائيـين الذين باتوا عرضة لاستبداد الحـكومة . وعلى هذا فاني سعيد بأن اخبركم ان وظيفتي هي أخذ المذكور وتسليمه اليكم . فاذا عرفت أين أجـدكم ذهبت من فوري . فـلم يبق لي عمل آخر .

ـ قلت في (استاroوة) بمنزل يشار بك .

فلما سمع آكاه افندي جوابي هذا صافحني وقصد الى (أوخرى) . ولما انتهت مشاغلي التي استزادت هيامي اشرقت الشمس في شماعها وأنارت الآفاق والتـلال والجبال . فشرعت في انفاذ القرار . وفي يوم الاجتماع والخروج ، حيث كانت الساعة العاشرة صباحاً (الساعات في تركيا بالحساب الشرقي) ، أرسلت (رفقي) الى البيكباشي ليخبره ان عصابة بلغارية عددها مائة رجل شوهدت في جهات (اسميلوة) ، فنبـه

البيكباشى من نومه واخبره الخبر ، فبادر الى سوق المائتي رجل ، الموجودين في (رسنه) ، الى محل الواقعة . وخرج كذلك طابور الرماة ليسلك طريقاً آخر ويلحق بهم الى ميدان النزال . أما أنا فذهبت الى الثكنة العسكرية بملابسي الرسمية وهيأتي اليومية بما لايدع محلا للريبة ، وجعلت أتفرج من هناك على ختام التوفيق فى لعبتى التي لعبتها . فلقيت الملازم يوسف ضيا افندي الذي أتى من مناستر قبل ذاك بيوم . واذا هو متأهب ، باش الوجه ، ففرحت فرحاً عظيماً .

وكانت ساعة الاجتماع والخروج مقتربة . وكان افراد الجمعية يتجمعون حول الثكنة موحداً ومثنى . ولكن وجود بعض الضباط والانفار في (رسنه) ، كان يقلق بالى ويسلبني راحتى .

فاهتديت الى طريقة لابعادهم عن (رسنه) . فدعوت جاويش القانون وقلت له:

ـ يابنى هذه المعركة مهمة جدا وأنا متأهب للذهاب . ولكن هذا لايكنني . فلا بد من ذهاب البيكباشى وضباط الطابور كلهم . فتعجل . وها أنا مشاهدك اذهب الى البيكباشى ، فليبادر الى أخذ من بقى هنا من الضباط وليسرع في الذهاب . وأنا سأجمع عصابة متطوعة من الاهالي واذهب لنجدتهم . بلغ كلامي بحروفه الى البيكباشى . افهمت ؟

ـ قال على الرأس . سا اقوم بكل ماأمرتم به .

فدار على كعبه الى الشمال (صولدن كرى) وغاب عن نظرى وكان ركض الى البيكباشي فلقيه في دائرة البلدية وبلغه كلامي فى ارتباك عظيم . وكان هناك مع البيكباشى رفيق بك ، مدير الناحية فخري بك وملازم الژاندارمة يشار افندي فاحلوا هذا النبأ محل الصحة وتفرقوا يتراكضون الى بيوتهم . وكنت اشاهد هيجانهم وانظر في سكون من بيتى الى تأهبهم وانتظر خبر ابتعادهم ، فرجع الي القانون

مصطفى بعد قليل واخبرني انه لم يبق في البلدة غير الضابط المناوب (النوبتجي) الملازم رمضان أغا . وان الجميع بادروا الى محل المعركة . فوجب ابعاد رمضان أغا ايضاً من الشكنة . فدعوته وامرته بهذا الامر . قالت:

- يا أغا قد عرضت خدمة مهمة . اذهب الى قره قول الحكومة وانتظرني . واياك ان تفارقه قبل حضوري . قال :

— على الرأس يا سيدي .

وبذا تجنبت هذا الهم أيضاً . (ثم ثبت لي ان رمضان أغا المسكين بقي يومئذ ينتظرني الى الساعة الحادية عشرة) .

فلما كانت الساعة الرابعة ، كان في (رسنه) بالشكنة بعض الانفار المتناوبين وبقره قول البلدة رمضان أغا الذي أرسلته لينتظرني به . فذهبت الى الشكنة . ولما دخل الجامع الاهالي المسلمون والمستخدمون ، جعلت أشير بمنديلي وطربوشي وحسامي الى اخواني أولي الحمية الذين كانوا متجمهرين ومتأهبين حول الشكنة ورحت أتعجلهم. وبينا يصلي الاهالي المسلمون في الجامع ، دخل الفدائيون الى الشكنة وأسرعوا الى فتح صناديق الاسلحة والدراهم ، وأنا كتبت صكاً مبيناً فيه ان عدد الدراهم التي اغتصبت خمسة وخمسون الف قرش . والصك هو اليوم في صندوق الطابور .

هذا الصك هو أفصح واجرأ وثيقة في الانقلاب . ولا أنسى صرير تلك القصبة التي كتبت هذا الصك ، ولا قرقعة المعاول عند كسر الصناديق لاخذ مابها من البنادق والرصاص ، ونظر الانفار المتناوبين الينا . بلى سأحفظ ذكر ذلك في خاطري مفتخراً به الى الابد . فان هذا المشهد يذكرني يوم خلاص الوطن الوحيد المحكوم ، مسروراً حين تكسرت عنه حلقات سلاسل الاسر .

كأن تلك المعاول تكسر القيود التي كبلت فيها سواعد الامة ، لا صناديق الاسلحة ،

وكأن صرير ذلك اليراع يعكس صدى دوي المدافع المؤذنة باعلان الحرية في أفق مستقبل الوطن . فكانت الحواس العالية مغطستني . ولما انتهى توزيع الاسلحة والرميات، خرجنا وكأننا نريد ان نتلاحق بمكان تلك المعركة الموهومة . هذا ما كان يعلمه من أمرنا كل من بالبلدة من المشاهدين لهذا الخروج العظيم، ولا سيما رمضان أغا الذي كان في انتظاري بالقره قول . ولما كنا نريد ان نستزيد عددنا وهو لم يتجاوز المائة وخمسين رجلا تقرر ان يأخذ كل واحد منا بندقيتين ، واذ حال التعجل دون استماع الافراد كلهم لهذا الامر ، اذ لم نتمكن من أخذ اكثر من الثلاث عشرة بندقيـة غير الموجودة معنا . وكان وقع الاتفاق على ان يلحق بنا الملازم عثمان افندي الى (لاحجه) في الساعة العاشرة صباحاً ، بناءً على التلغراف الرمزي (الشفره) الذي بعثت به اليه ليلاً وهو في (پرسپه) . فأخبرني انه لا يستطيع التفرغ من ترتيبه قبل الظهر . فكان من البديهي انه يخرج مثلي في نحو الساعة الخامسة ونصف . فلم يكن من المصلحة ان نفر وندعه يلحقنا بعد ذا ببضع ساعات الى (لاحجه) . فلم أر حاجة الى الاسراع في العمل . فخرجنا بكل شوق ونظام من الثكنة ، وهي كائنة على أحد المرتفعات المطل على البلدة والكائن على مسيرة نصف ساعة منها ، وسرنا نؤم طريق (لاحجه) . وكان الملازم سعدي افندي الذي آزرنا قبل ذا بيوم واحد اختفى في (لاحجه) وانصرف عن مشاركتنا خلافاً لعهوده .

اني لا أشكره لعدم افشائه ما أودعته من الاسرار . وكان فيمن قبل الدخول تحت قيادتي ، من المائة وستين وطني ، تسعة أنفار . فهؤلاء لم يكن لهم علم بحقيقة الحال . فكانوا يظنوننا فرزة أو عصابة متطوعة كلفت بدرك طابور الرماة الذي كان خرج . وقد صادفت نفرين على بعد من الثكنة العسكرية ، مختفيين في واد لامر ما . فأخذت سلاحهما وارسلتهما الى الثكنة . فجعلنا نتقدم مسرعين ، وبعد ساعتين ، حين اقتربنا

من المحل الذي تتقاطع فيه طرق ، (رسنه ـ لاحجه پرسپه ـ لاحجه) رأيت بعظيم السرور والتعجب ، الملازم عثمان افندي مع عصابة يتقدم من عين البعد الذي كنا فيه الى عين النقطة التى نقصد اليها . وكان تقرر بعد مخابرتنا ليلا بالتلغراف الرمزى ان يقوم مثلنا فى نحو الساعة الخامسة . واذ كان على بعد ست ساعات من (لاحجه پرسپه) وهي تبعد ساعتين عن (رسنه) . كان المنتظر ان يلحق بنا مساء . فتصادفه غير المرتقب هذا ، جاءنا كبشرى سماوية وملأ قلوبنا آمالا . وكانت هذه القوة التى وصلت الينا مع عثمان افندى مؤلفة من الملازم صادق افندى واربعة أنفار من الجنود وثلاثين رجلا من الاهالي اولى الحمية .

كان هذا اللقاء أشبه شيء بلوح مصور مؤثر مهيج . وباستثناء الافراد العسكرية لم يكن ثم من الضباط والاهالي العالمين وغير العالمين بالامر الا كل فدنى من الامة متحدين حساً في الترامى على ميدان الحفاظ . فبادر الكل الى الكل يتعانقون تعانق الاخاء والمحبة . فاسترحنا قليلا ودخنا السجاير وشربنا الماء . فرأيت فى الجميع قلقاً ورغبة في التعجل . فأخبرت رفاقى الضباط انى اريد ان أبين خطتى . فبلغوا ذلك الى الحضار . فأحاطوا بي وجعلت أوضح لهم خطتى ونيتى بالخطبة الآتية قلت :

« أبناء وطني ورفاقى الاجلاء ، تكلفني ذمتي ان أبلغكم ما عزمت عليه في هذه الصحراء الزمردية التى ضافتنا وفي هاته النقطة المقدسة التى تلاقينا فيها برفاقنا الآتين من (پرسپه) على غير انتظار . ويجب ان ننظر الى هذه المصادفة نظر ابتسامة من بشائر التوفيق والنجاح فى أمرنا المقرون الى حسن النية . (الجميع نعم نعم)

« رفاقى ، أتذكرون عهدكم وميثاقكم وما وعدتم به من الاخلاص بالوحدانية الربانية لسلامة الوطن الذى بات فى خطر عظيم ؟ فالوطن في هذا اليوم ينتظر منا وفاء ذلك الاخلاص . الامة تود ان ترى اخلاصاً يجب الاقتداء به . فهل أنتم مستعدون



جماعة ممن اشتركوا في القرار الاول في (رسنه) في ١٧ حزيران سنة ٣٢٤

للموت عن طيب نفس اذا لم تضمن سلامة الوطن ، ولاظهار المثال الباهر للاخلاص العثماني والشجاعة العثمانية ؟ (الجميع ، بلاشك بلا شك ، اما الموت اما سلامة الوطن .) انى لاعلم انه لا بوجد بيننا الآن ذو قلب ضعيف يفكر في حياته وأهله وأولاده وراحته ورفاهه . ربما كان بيننا من لا يطيق ، بحسب البشرية ، طول المشي والعطش والجوع والعرى والحر والبرد ومزاحم الحياة الاخرى مادية ومعنوية . انى أخاطبهم فليسألوا ضمائرهم . أخاطب من لا يرون في أنفسهم تحملا لمكافحة كل أعداء الحياة . فمن كان لا يثق بنفسه يمكن له الرجوع . اني آذن لهم ليعودوا وليدعوا لنا في قراهم . وكذلك أقول لمن ودع الحياة وداع الابد وقبل ان يتصدر لصروف الفلك وبلايا الدهر وقوة الحكومة الخائنة المفسدة وشدتها وتخذ موتة الابطال وظيفة مقدسة ، من اخواني الفدائيين ، ان علو الهمة يدعونا الى ان نسير على ما يوافق رضاء البارى ويحملنا اخلاصاً عظيماً ويأمرنا بمسالمة جميع القرويين ومن لا يتعرض لنا بسوء من أبناء وطننا على اختلاف الاجناس والمذاهب . وانه لينهى عن الظلم والسرقة وينتظر من حميتنا الاخذ بأحكام الشريعة الاحمدية الغراء التى هي القانون الاساسي للتمدين واعلاء شأن العثمانية .

فوظيفتنا من الآن هي تعميم العدل وضمان السلامة للوطن . وما هى الا رفع احسن نموذج للاخلاص . نحن مقدمو الامة الشريفة وفدائيوها ، الضامنون بسلاحهم للحرية مراعاة لحقوق المساواة والعدل . وسنظهر تمسكنا بهذه القاعدة في كل الاحوال وانا لا اريد ان يتحلى بهذه الفضيلة من سيتبعنى . فانى لا اعفو عن ذلك ولا اتغاضى . فسأعاقب لا مستثنيا ولا مستأمناً احدا ، كل من يجرأ على اقل ظلم وتعد على حقوق الاهالي . ويجب علىّ ان اوضح ان هذا العقاب لا يكون شيئاً سوى الموت . لان سلامة الوطن تستدعى الشدة فى الانفاذ .

ولذا تعهدت بما يحتاج اليه اشد الاحتياج ، من اختار اتباعى على هذه الشريطة

من الاخوان . ويمكن لي ان اوزع على كل منهم ثلاث ليرات لبيته وريالين ثمن دخانه واكفل لهم كل حوائجهم التي لابد منها . اني سأحصل مايحتاجه اخواني من طعام وشراب وكساء . فها كم ايها الاخوان شروط القبول لمن يريدون الانقياد لامري لسلامة الوطن . فهل رضيتم بها : (نعم نعم) اذا كان الامر كذلك فاقسموا بالوحدانية الالهية ان قبولكم عن طيب نفس وانكم استحللتم دماءكم (الجميع والله وبالله) . وجب الاصلاح بين اصحاب الترات واستسماحهم في حقوقهم وتآخيهم فهلموا نتعانق (الجميع تعانقوا) .

ولما انتهت الخطبة هنا ، استأذن في العودة اربعة رجال من التسعة الذين كانوا اتوا من (رسنه) . فأخذت اسلحتهم ، وارسلتهم الى (رسنه) بعد ماحملتهم كتابا الى قائد الطابور ، قلت له فيه ان هؤلاء لم يكونوا راغبين في مشاركتنا وانما خرجوا معنا ظنا منهم اننا فرزة متطوعة لمطاردة قطاع الطريق . ومثل هؤلاء النفر، نقض رجل من الاهالي ميثاقه . فحملت هذا الرجل ، المعترف بضعف فؤاده لقاء مقصدنا العالي ، مظروفا كبيراً مختوماً ليوصله الى مدير الناحية . وفي المظروف بيان كتبته خطاباً للمابين والمفتش العام ووالي مناستر وقومانداني الژاندارمة بمناستر وقومانداني الطابور ومأمور الضابطة في (رسنه) . وكان في المظروف خطاب خاص لمدير الناحية يأمره مع التهديد بأن يؤدى هذه الامانات الى اصحابها .

صورة البيان متقدمة بحسب ترتيبها

الى باشكتابة المابين الهمايوني   الى التفتيش العام بروم ايلي   الى ولاية مناستر

٢٠ حزيران سنة ٣٢٤ يوم الجمعة

الافكار العامة متجهة الى اعادة القانون الاساسي ، المظالم التي وقعت في ارضروم



قرية (لاحجة)

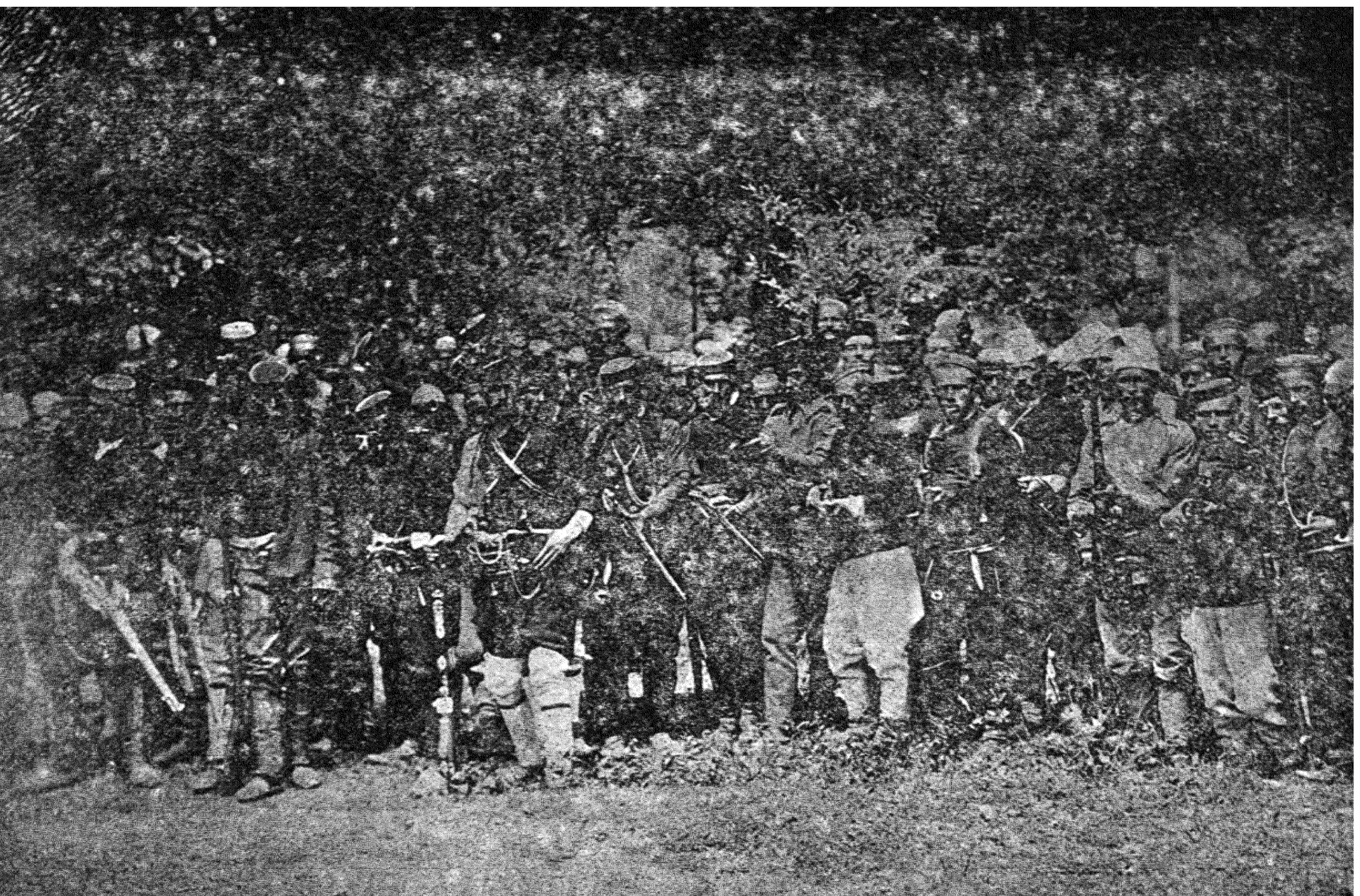
اخافت الامة ، وربما شاقتها وشجعتها . والامة مستعدة لخدمة الذات السلطانية وهي لاتحاسبه على ما سلف من السيئات . والمقصد الاصلي هو تأسيس صورة ادارة بعد الآن تشبه الدول المتمدينة وان نقي من التقسيم الذي وقع فيه منذ ثلاثين عاما ، وطننا المقدس الذي يعادل كل جزء من أجزائه قطرة من دمائنا ، ورفع التشتيت الفكري الذي بانت فيه الامة وأحكام الاساس لآتينا الذي لايزال يرى مرتبكا ومظلما . وبينا يعمل كل الناس على انجاز هذا المقصد في سكون وسكوت ، تهافت على سلانيك جماعة من الجواسيس وأخذوا في استحضار مايخل بالامن . ولما كان التغاضي عن هؤلاء رضاء بتفاقم الخطب على الامة تجاه الاغيار ، نظرت الامة في أمرهم . ومن هذا القبيل شرعت اليوم (رسنه) في العمل بمائتي فدائي مسلمين ببنادق (ماوزر) . وقد قام الآن ثلاث عصابات من عناصر متعددة بأمرة ضباط مختلفين. ومقصدنا تأديب الجواسيس الخائنين الذين يجلبون العار للجيش ولاصدقاء الوطن . فاذا لم يسافر الثلاثة أو الاربعة باشاوات من الجواسيس ، الذين أتوا الى سلانيك ومن كان على شاكلتهم ممن قيدت أسماؤهم في الدفتر الخاص ولم يندفعوا بالقطار المعد لهم ، فأهل الشرف في كل جهة سيشتركون معنا في نهضتنا . نحن نريد ان ينفذ القانون الاساسي هذا اليوم . فان كانت الحكومة لا تهبه فالامة تأخذه عنوة . واجتماعنا هو من أجل ذلك ثم لنيل حريتنا واظهارا للقوة وسيرى هذا عن قريب. فان كان لايوافق الحكومة ولا الامة فتح باب لوقائع مؤلمة، فعليها ان تدفع الاشخاص المفسدين المتقدم ذكرهم وان تبادر الى افتتاح مجلس المبعوثين . والجمعية المدهشة المطالبة اليوم بذلك تضمن اتم الضمان بقاء الذات الشاهانية وحفظها في مقام شرفها الفاخر . واذا لم يكن ذلك فالاثم على أولي الامر .



الى قوماندانية آلاي الژاندارمة بمناستر

إي خائن الوطن :

اشمأز أهل الذمم والوطنية كلهم من سلفك كامل بك لما اتصف من الجهل والسفالة . حتى الحكومة الخائنة لم تستطع ان تحمى هذا الخبيث فى اسوائه بل عزلته. ولما اتصل بنا خبر تعيين رجل مثلك من أرباب الذكاء والمعرفة لهذا المقام ، مع ماهى الحال عليه فى هذه الايام ، عمنا السرور جميعاً . ولكن واآسفاه ! اذ آثرت أنت أيضاً النفاق والمسكنة جرياً على عادة الزمان ، حتى أتلفت شرف الجيش واستجلبت الرحمة لكامل بك . وكان من الهين وحفظاً لشرف الجيش ان يقال ما يقال في العيوب المنفورة التى ارتكبها ذلك الجاسوس لابس الملابس العسكرية ، لانه كان رجلا نشأ من الملكية عديم التربية والفكر جاهلا ، ولكن أنت ماعسانا نقول فيك ! أنت منسوب الى أعلا طبقة في مراتب البشر . صاحب حسب ونسب . وعلى عنقك شارات وعليك خاتم الامة الدال على انك اكبر ضابط في الجيش . أنزل الله عليك البلاء . لِمَ تلوث ذاك الذكاء المنير وهو احدى المنح الالهية ، وذلك الضمير الصافى وهو ناشئ على تربية الامة ؟ لِمَ تخفض تلك الناصيه المرفوعة ؟ معلوم ان ما ترتكبه من التمليق والسفالة اللذين يهونهما عليك فقدان الحمية . امالك حس ؟ هذا الوطن مضطرب أمامك كالاسد الجريح . وهل وظائف من غذاهم مثلك بلبنه ودمه وانجبهم ورباهم من الشبان ان يقفوا هكذا كالاصنام بلا ارواح ، بدلا من ان يقوموا بوظائف اركان الحرب التى يفتخرون بأنهم من خيرة ضباطها ؟ الا تفكر انك ترتكب أعظم جناية في الدنيا بكفرانك النعمة؟ لقد ابنت القصد من خروجي لواليك ومفتشك العام اللذين تفتخر بتمليقهما . واعلنت الحرب على الحكومة وأقويائها وأسافلها . لست أنا من فعل ذاك بل الامة . وأنت لا تزال جاهلا بوجود الجمعية . لا تفيق من خمار السفاهة والراحة ، فترى حقيقة الحال.



فرزة من طابور (أوخرى) الملي

فامتنع عن التزلف الى الضباط الاجانب ولا تبق آلة للحكومة الفاسدة . واختر لك مسلكا يليق بك واصلح نفسك والا ندمت . لا تدس حق الوطن الذي اكبرك . اجعل ذكاءك المستنير بدراهم الايتام الذين لم تنبت شعورهم وقفاً على خدمة الوطن . واذا لم تنج من الموت فمت شريفا والسلام على من اتبع الهدى .

قائد طابور رسنه الملى

القول آغاسى

نيازى

الى رفيق بك قوماندان الطابور الثالث للآلاي الثامن والثمانين فى (رسنه)

ربما اتهمتموني بالخسة لما قمت به من العمل وانزلتم مع ضباط الطابور كلهم عليّ اللعنات . فان كنت على غير الحق اقاني الله بلائى عاجلا . ولكن هذه الدراهم التي أخذتها هي مال لايتام الوطن ، ومقصدنا نحن خدمة الوطن . فليس فى هذه الدراهم من فائدة ذاتية وسيعطي حسابها الى البارة الواحدة منها لمن له تعلق بها . وسنتحاسب مع الحكومة المستبدة الحاضرة عليها اما فى الآخرة واما يوم اعلان العدل الذي نأمله قريباً بالعناية الربانية . انما أخذت هذه الدراهم لسد حاجات الفدائيين فى العصابة . وأما التبعة فلا تحمل عليكم ولا على ضباط الطابور . لان الخطة التي جريت عليها لاخدعكم تخدع كل من كان . فأنا الذي خدعتكم وخدعت طابور الرماة مدعيا ظهور عصابة مؤلفة من مائة رجل . وأنا الذي أعلنت انه سمع صوت الاسلحة . وقد أخذت الاسلحة أيضاً بحجة الذهاب بها الى المعركة . ولما كانت أسلحة العصابة غير كافية أخذت السلاح من نفرين صادفتهما بالقرب من الشكنة ، لاذنب لهما . واذ كنت آمرهما وكانا غير عالمين بسر الامر اضطرا الى الامتثال ، ولو كان لهما علم بمقصدى لما اسلمانى سلاحيهما قبل القيام بما يوجبه عليهما الشرف . فيجب ان لا يظلما فى ذلك . فان التبعة أتحملها أنا . وعدد

الدراهم المأخوذة من الصندوق أربعة وخمسون ألفاً واربعمائة وأربعة وستون قرشاً . وهكذا تؤدون حساب الصندوق وما لكم في ذلك من ذنب . لانى أنا أحسنت التدبير . وسأبين عدد البنادق لاخلصكم من تبعتها . فاني لم اتمكن من عدها . ومقصد عصابتنا هو اعلان العدل . وفي (پرسپه) كان الأمر كذلك . وأنا مأمورها المسؤول . أما ما كان من الملازم صادق افندي ، فانه لما لم يكن عالما بالامر ، جاء الى (پرسپه) . ولما عرف الامر رجع الى وظيفته . ولا يعرف هذه المسألة أحد من ضباط الطابور غيرنا ولا دخل لاحد غيرنا فيها . أما بعد فاما الموت واما سلامة الوطن . واني لمسرور منكم كلكم . وأنتم في حل من حقي ثم فكروا كما تريدون .

٢٠ حزيران سنة ٣٢٤ قائد طابور (رسنه) الملى
القول آغاسى
احمد نيازي

واني لاطلب العفو من ضباط الرماة وعساكرهم . فقد أتعبتهم عبثاً . فان كان فيهم ذو حمية عفا عني .

***

الى يشار افندى ملازم الژاندارمة في « رسنه »

ملحق

يا خائن الوطن !

لقد قلدتني الامة سيفها لاناضل به الهلكة التي وقع فيها الوطن الذى عالنا وربانا. ومعي الآن مائتا فدائي . الا انك واليوزباشي خالد وقوماندان آلايكم الذى حسبناه من أولي الحمية حين قدم مناستر ، أظهرتم لنا ان كل واحد منكم سافل . فلابد من اصلاح النفس وفتح عيونكم المطبقة وآذانكم الصم . ولا بد لكم من العلم ان عقاب

الاعداء الذين سيمارضون القوة المتحدة لسلامة الوطن هو الموت . وانك وشريك خبثك تلغرافى (پرسپه) وكاتب التحريرات على والخيالان وهبي وسليمان ويوزباشى الژاندارمة حتي ملزمون بتغيير خطتكم واصلاح نفوسكم .

باسم مائتي فدائي وطني من جمعية الاتحاد والترقى

القول آغاسي

نيازى

فلما اطلع على هذا التهديد تلغرافي (پرسپه) شوقى ، تغلب عليه الخوف والوجل اللذان تغلبا على كل أركان الاستبداد وفيهم شمسي باشا . ولم يلبث شوقي ان لقى جزاءه بان أصيب بالجنون .

الى مدير ناحية (رسنه)

سيتضح لك من مطالعة البيانات المرسلة اليك مع هذا الكتاب ، لايصالها الى المابين والتفتيش العام وقوماندان الژاندارمة بالولايات وغيره ، علو مقصدنا من الخروج وتقدسه . فأرجو بذل الهمم الوطنية في المبادرة الي نشر هذه البيانات وايصالها الى أهلها . وانى لاعلنك خاصةً ان عقاب التأخر فى البلاغ والايصال هو الاعدام .

قائد طابور (رسنه) الملي

القول آغاسى

أحمد نيازي

***

الي هنا انتهت البيانات . ولنرجع الى ما نحن بصدده :

بعد تلك المصافحة التي وحدت الأشخاص والضمائر ، أمرت بالمسير . فاعتقل كل سلاحه وعدته وأخذنا في المسير . وما مضت عشرة دقائق الا ودخلت طليعتنا

قرية (لاحچه) . فجملت أصوات التهليل والتكبير الخارجة من أفواه الفدائيين تدوي في الآفاق وتهيب بالاسماع . ولما دخلنا القرية ، كلفت أشياخها بجمع أهلها ، وكانوا اذ ذاك في حقولهم . ولم يكن في هذه القرية أحد مختلفاً عن الجمعية التي لم يكن لها مقصد سوى استرداد القانون الاساسي ، واذ رأونا نجاهر بمقصدنا مسلحين علناً ، اقبلوا فرحين يتحاومون علينا ليعانقونا . فعانقني الجاويش (بحري) . وكان قبل ذا استشهد اخوه متطوعا في احدي المعارك لمطاردة الاشقياء ، ورأى مصرعه بكل جأش رابط فسألني ان يكون معنا وقال :

ـ يا نيازي افندي ، لا تحرمني هذا الفخر . فانما تنال درجة الشهادة في هذه الغزوة . قلت :

ـ يا چاويش (بحري) ، القرية أشد مني حاجة الى ابطال مثلك . وستكون أنت وأهل قريتك محل اعتمادي ومكان التجائي . النفس تريدك ولكنها لا ترضى ان تحرم القرية وتحرم ماجائي من قوة مثلك . واني لاوصيك ان تخدم هنا وان لا تنفك من هنا .

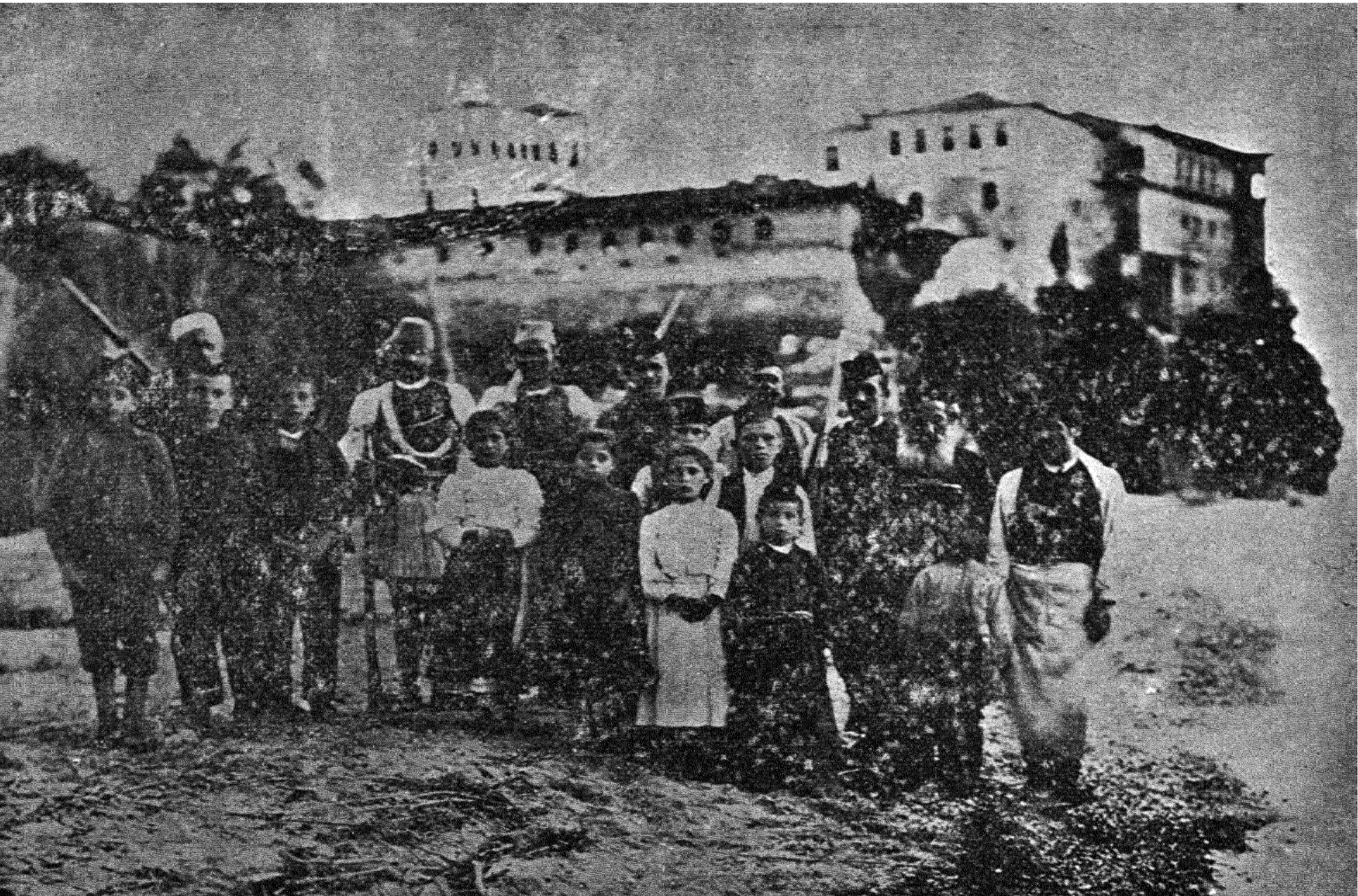
هناك تركت الفرزة تستريح . فاشترينا الطعام بدراهمنا . ولما انتهى الطعام أمرت بالمسير ، اذ لم يبق لنا هناك شيء نعمله . وفي اشياخ القرية والجاويش (بحري) كفاية للقيام بما ساقوم به انا . وهنا لا اجد بدا من ذكر احدى الوقائع للقارئين ، لتكون دليلاً على حمية الجاويش بحري وخبرته وصداقته وكفايته : نزل (فلان) ضيفاً بدار (فلان) زوج أخته . فعلم من أخته ان الجمعية حلفت أهل القرية . فلم ير هذا الابله من حاجة الى الكتمان . وجعل يشيع حيث وجد هذا التحليف وأسماء المحلفين ويفتخر بالتصريح عمن أخبره . فلما اتصل هذا الافشاء بالجاويش بحري ، استشاط غضباً . فبادر الى أهل القرية وألف منهم جمعاً . فاتفق رأيهم على تطليق تلك المرأة ، التي

أفشت الى أخيها أسرار الامة ، على غير علم من زوجها . وما كان للزوج علم بما جرى ولكنه قال ان هذا ذنب لم يبعث اليه سوء قصد . واشترك مع امرأته في طلب العفو من الجماعة . ثم عينوا بوليسا من الرجال والنساء لاستقرار الطمأنينة فى القرية . هكذا أهل هذه القرية الجبلية المحاطة بالغابات اللطيفة ، يعيشون فى محيط واسع متنفسين خالص الهواء متواصلة مساعيهم وهكذا حميتهم وحماستهم . وان بها الجواهر مثل الجاويش (بحري) . وهذا التدبير الممدوح الذي جاء به الجاويش بحري ، منعاً لافشاء الاسرار ، جرى عليه بعد ذلك اهل القرى كلها .

فى ذلك اليوم وقف افراد الفرزة فى الجبهة المعينة من قبل ، ووزع على كل واحد منهم ثلاث ليرات وريالان مجيديان . وقد اخبرنى الضباط الذين عدوا الحاضرين قبل المسير واعلمونى بتمام الموجودين ، ان الملازم صادق افندي غائب . ولما لم اكن على ثقة منه سررت بنبأ غيبته . فلما أخذ الضباط أمر التقدم الى (استاروود) سيروا رجال طليعتهم . ورحت مع القسم الكلي في أثرهم . وكان هذا الطريق مكتنفا باشجار البلوط على جانبيه يدور مع جبل بلقاني ثم يرتفع في وعورته الى قمة هناك .

فصعدنا هـذا الطريق في شوق ونشاط ونحن نبصر في تماريجه تلك الحقول المزدانة بسنابلها المذهبة والسهل ونشاهد على بعدها الثكنة العسكرية في (رسنه) ونرى قره قول (كاوان) . فانتهينا بعد ساعة الى عين محاطة باشجار سابغة الظلال يقال لها (ايزوور). فنزلنا بمكان منها موافق وأصاب كل طعامه وشرب ماءه ودخن سيكارته . وكان الجو أخذ يربد وكانت السحب الصغيرة المتدانيـة من جهات الافق تنذر بصيب متدان . فدعتنا تلك الحال الى المبادرة بالرحيل .

وكانت الفرزة أخذت فى المسير من الساعة الثانية عشرة من ٢٠ ـ ٢١ حزيران . فأمرتها ان تعدل عن طريق (استاروه) وتؤم طريق (أوخرى) . لاني علمت



منظر دير (صارى صالتيق)

انه سيكون في الغداة الجمعة عيد بالدير المسمى (صاري صالتيق) ، الكائن على الطريق الوحيد المؤدي الى (استاروه) . واذا لم يكن بد من وجود قوة عسكرية هناك لازدحام الناس ، اضطررنا الى العدول عن هذه الوجهة . هذا وشدة الحاجة الى استكمال بعض النواقص ، ساقتنا الى (أوخرى) . وبذا امكن لنا الحصول على مانحتاجه وتجنب الذهاب الى مكان العيد . والطريق بين (لاحجة) وبين (أوخرى) تجتاز العين المسماة (ايزوور) ثم تمر بصخور ملساء وجلاميد . وكان الظلام حالكا والوابل منهمراً حتى ليتعذر السير على النظام . فجعلنا نسري الى الصباح . نتخطى كل عقبة كؤود ونقتحم كل خطب الى ان انحلت قوانا فلما قاربت الساعة الثانية عشرة انتهينا الى طواحين كائنة على مسيرة نصف ساعة من (أوخرى) ودخلنا حدائق مزروعة باشجار الكراز . وهنالك استرحنا استراحة طويلة . فكانت مشافهات الاخوان عن هذه الليلة التى كابدنا فيها ماشاء الله ، بقلة المطرات بل بفقدانها : تحكى مايقع من المداعبة فى وقت من أوقات الملاهي . فانفذت (شاذمان) افندي ، الذي أثبت لنا عثمانيته الحقه بما بذله الينا من كرم الوفادة ، الى هيئة ادارة القضاء عند ايوب افندي . واخبرته عن سبب الورود وكيفيته . فلما جاء جوابه بأنه لا يصح حضوره الى عندنا استصحبت جندين صبيحة يوم السبت ودخلت البلد خفية .

في ٢١ حزيران سنة ٣٢٤ : انى مدين بالشكر لاخوان الجمعية كلهم وبالخاصة القول آغاسى ايوب افندي على ما أظهروه من الترحاب والتكريم . ولم يكن ليشتبه فى صداقة أهل هذه القرية الذين اختمرت طينتهم بدم الشجاعة والحماسة . فجاء الى منزل محمود أغا (الاوخريلى) الذي اخفونى فيه ، من اخوان الجمعية الذين علموا بورودنا ، القول آغاسي أيوب افندي وشقيق هذا العاجز الملازم مرتضى افندي والهيئة الادارية في قضاء (أوخري) وهم اعضاء (جمعية الاتحاد والترقى) الكرام وكل الخلان القدماء .

فجرى بيننا الحديث على الوجه الآتي . القول آغاسى ايوب افندي:

ـ ماشاء الله . أهلا بكم وسهلا . يعلم الله انكم حيرتمونا بتشريفكم بغتةً . كنتم كتبتم في الكتاب الذى انفذتموه أمس مع حيدر افندي انكم ستتخذون اولا قضاء (استاروه) مجالا . واني كنت ، كجميع اخوان الجمعية المتحدين معكم فى اظهار آثار العدل العثمانى في (استاروه) التي هى نقطة استناد لجمعية (طوسقا) ، اريد ان تزول الحوائل دون اتحاد عنصرين قويين فى الاسلام على وجه حسن وسريع. وآمل اننا سننال هذه البغية الخيرية عن قريب بنخوتكم العالية وكفايتكم.

انا ـ بينا كنت متخذاً نصب عيني (استاروه) التي يمكن تأثير جرجيس عليها. لنشر العدل العثماني وافكار الوطنية الحقة فيها وتعميمها ، رأيت أن أقضي يومي هذا المصادف لعيد رأس السنة في دير (صاري صلتيق) عند اخوانى واستكمال ما ينقصنا مما لاغنى عنه مثل المطرات وغيرها وانفاذ بيانين لكل من (خسرو بك الاستاروه لى) و(جرجيس) رئيس جمعية (طوسقا) الالبانية .

فقال صاحب البيت ومن تألفت منهم الهيئة المركزية فى القضاء بفم واحد.

نشكر ألطاف هذه المصادفة التي شرفتنا واسعدتنا بانوار محياك ونهنئك على شجاعتك واخلاصك عن صميم القلوب وسنقفوا أثرك مع اخوان الجمعية قريباً ان شاء الله وسنرسل مع ايوب افندي الى السوق من يستحضر المطرات وأنت ورفاقك لعلكم جائعون تعبون محتاجون الى الراحة فان كانت لكم حوائج غير هذه فنرجوكم التكرم بذكرها وسنقوم بقضائها بقدر الامكان قلت انا :

ـ اذا وجدتم لنا اليوم خمسة وعشرين مطرة اكتفينا بها وكلما استحصلتم غيرها توصلونها الينا ولا ينقصنا شئ غيرها ولا نحتاجه واذنوا لى ان أفصح لكم عن شكرى على تعضيدكم وتلطفكم قالوا :

ـ نستغفر الله نستغفر الله تمتن أرواحنا ان نخدمكم بها ، قلت :

ـ ان كان الامر كذلك فاذنوا فى العودة الى رفاقى وجنودي قالوا :

لاتفكر ان جنودك هم بمنزلة أبنائنا فلذات اكبادنا وقد هيأنا حاجات استراحتهم كلها وسيحمل اليهم مايحتاجون من خبز وماء ولبن وطعام بالغاً حد الكفاية قال صاحب البيت :

ـ آمل ان لاتحرمونى من شرف الطعام معنا مساء وأرجوكم ان تنتظروا الطعام فانه يعد لكم الآن .

فكنت تبعاً لما أثر فىّ تعب صاحب البيت وعنايته بنا ولا سيما ماتعهد به أيوب أفندى من القيام بما يحتاجه اخوانى . وريثما يعد لنا الطعام كتبت كتاباً لكل من خسرو بك وجرجيس ، وهذه صورة كتابي الى جرجيس :

عزيزى جرجيس !

انى لجأت الى البالقان فى مائتين من فدائى الوطن مسلحين ببنادق (ماوزر) جاعلا نصب عيني خلاص الوطن من الخطر الكبير الذى بات فيه وعازماً على فدائه بالروح . ولما كانت خطتك التى سننتها من أسرع الاشياء جلبا للخطر على هذا الوطن المقدس كانت مطاردتي لك اكثر من سواك . ولكنى أمد اليك يدى الآن . فقد آن لنا ان نتحد . فلنجتمع حيثما أردت وكيفما شئت ولنجتهد معاً فى خلاص الوطن. لان الضأن الذي ينفرد عن القطيع يخطفه الذئب.

جعلنا نتناول الطعام في محادثة لطيفة وكأنها احدى المقدمات لنجاح المساعي التي صرفت فيها القوى المادية والمعنوية . ولما فرغنا من الطعام قادنى سنان أفندى والحاج أمين أغا ، تحوطاً منهما ، الى منزل سنان أفندى ، هنالك وجدت لطفي وهو أحد وجوه (أوخرى) فى انتظارى. وكنت مع أيوب أفندى نتجاذب أطراف

الاحاديث قال :

ـ انك تعترف باحتياجك الى الراحة لجمع قواك . فارجوك ان تغتنم هذه الفرصة وتبقى هنا الليلة . أما عساكرك فليس من وظيفتك ان تشغل بهم بالك . ونحن سنجعلهم بالقرب من بعض الاماكن غزيرة المياه مصونة من تقلبات الهواء مستكملة أسباب الدفاع والتحصن . وسيقضون الليلة هناك ، قلت :

ـ يجب على صاحب الامر ولا سيما رئيس عصابة فدائية مثل هذه ان لا ينفك عنها طرفة عين . وان ضميرى ليؤآخذني على هذه الغيبة التى طالت عليهم .

ولما كانت جرأة الجنود وشوتهم لا يقومان الا بوجود آمرهم ، رفضت استضافتهم لي رفضاً باتاً وطلبت الاذن لي مبينا لهم ان احتياج العسكر الى وجودى اكثر من احتياجه الى الراحة . وانى لكذلك اذا بورقة من طاهر افندى قوميسر البوليس وجمال افندى رئيس البلدية يخبرانى فيها ان رجلين من العصابة ، أحدهما ضارب البوق ، ركنا الى الفرار وان الباقين مشتكون قلقون من ابطائى عليهم . فوجب بعد فرار ذينك الرجلين تغيير عزمنا والانصراف عن مبيتي في منزل سنان افندى ومبيت الجند فى جوار الطواحين . وقد أصبنا فى ذلك كل الاصابة . لان الهاربين أخبرا الحكومة بمكاننا فارسلت قوات عسكرية من (رسنه) ومن (أوخرى) لمحاربتنا .

وبذا لم يجد الاخلاء المخلصون بداً من موافقتنا على مبارحة (أوخرى) . فأخرجونى من باب جارهم الى الحديقة ومنها الى حيث عرس الجنود . وكانت الساعة تجاوزت العاشرة . فرأى رجالى الابتعاد عن (أوخرى) مهيعا الى السلامة وانقضت هذه الليلة أيضاً في ألوف من المشاق وأهوال السرى . وما كان بقى لنا عمل نعمله فى تلك القرى ولا سيما في (أوخرى) ، وكل أهلها مرتبطون بالجمعية ومحلفون لها وحسبها وجود أيوب افندى الفدائى الذى نال الثقة العامة . وكنا فى حاجة لامر واحد للبقاء

في (أوخرى) وذلك لراحة الجنود . فقدكانت حاجتهم اليها شديدة . ولكن ماالحيلة فان الناس ولا سيما الفدائيين مسوقون الى العمل بما يضطرون اليه لا بما يريدون .

وكانت وشاية الفارين بنا غيرت خطتنا في القصد الى (استاروه) بعد مبارحتنا (أوخرى) . وقضى الجنود ليلتهم في أنواع المتاعب وباتوا يلعنون هذين الخائنين ويتقدمون الي من فرط الغضب واحداً بعد واحد لآذن لهم في ازالة وجودهما. ولما بلغ عدد المطالبين بهذا العقاب خمسة ورأيت ان تزايد ارادة الانتقام ربما يؤدى الى فساد النظام ، اخبرتهم ان عقاب الاعدام سيقع من هيئة الادارة في (رسنه) . واني كتبت بذلك الى مركز (أوخرى) . وبذا هدأ الجنود وسكن جأشهم . وقد لحقني من الغيظ والغضب مالحق باخواني من جراء هذه الاسباب التي منعتنا من الذهاب الى (استاروه) وتأييد الحق والعدل واظهار سطوة العصابة كما تقضى به وظيفتي .

فأصبح لامناص لنا من الذهاب الى (دبره) تلك القرية المسلمة التي تحكمت بها سطوة الجمعية اكثر من سواها . ندخل في اتحادنا كثير من القرى المسلمة التي اجتزنا بها في طريقنا . وكانت المواقف المرتبة كثيرة والطرق متعددة للدفاع ومحاطة بجبال البالقان ولذا يممنا السهل بعد مفارقتنا مكان الطواحين وقطعنا الطريق الذي يمر بضيعة (وولينه) الى ان انتهينا الى قرية (قروشيشته) الاسلامية بلاخوف . ولكن بتعب لامزيد عليه . وفي الساعة الرابعة من ليلة ٢١ ــ ٢٢ حين أجزنا (وولينه) خضنا مستنقعاً أحدث هناك لينتفع به اسماعيل باشا متعهد الارزاق العسكرية وهو أحد وجوه (دبره) ومن رجال رتبة (بالا) فشمرنا عن سيقاننا كما يفعل كل المكارين والقرويين وابناء السبيل فلما اجتزنا المستنقع شربنا الماء الذي اسقاناه القرويون وواصلنا سيرنا لان هذا المكان لم يكن صالحا للمبيت فيه ووجب ان نبعد ما أمكننا عن (أوخرى) ونقرب من (دبره) كثيرة المسلمين ، ومن مكان يكون محاطاً بجبال

البلقان وعرة المسالك . وفي الساعة السادسة قربنا من قرية (قروشيشته) وهي جامعة لبعض هذه الصفات . وقد تقدمنا أدلاؤنا فأعدوا لنا أماكن المبيت . وما وصل الجنود الا ونالوا راحتهم المطلوبة . وكانت سطوة الجمعية عظيمة وقوتها شديدة في هذه القرية المسلمة كلها . فلم نكن عرضة لشيء نكرهه . فاستراح الجنود كلهم أحسن الراحة وناموا نومة استغراق حتى لقد انتبهوا في الغد متأخرين .

وفي ٢٢ حزيران سنة ٣٢٤ حين انتبه الاخوان كان الطعام أعد لهم . وهذه القرية كائنة في سفح الجبل تطل على سهل (رسنه) ولها مناظر لطيفة وبدائع طبيعية . وهي معروفة بجودة هوائها وعذوبة مائها .

ولقد قضينا هنا يوم الاحد ٢٢ حزيران كله الى المساء . وكانت أعمالنا التى تقضى بها علينا الذمة في (قروشيشته) عظيمة وخطيرة جداً .

ومما يحط من شرف الجمعية ان أحد المحكوم عليهم وهو أمين (البيسوجانلى) كان يتراوح بتلك الجهة في عصابته التى كانت ذات شأن عظيم مع قلتها ولا يبالي من ارتكاب ما ينافي الحق وكان (قورطيش النووه سيللى) وهو أحد المحكوم عليهم أيضاً نافذ السلطة في (قروشيشته) وضواحيها . وقد وقع الشقاق بينه وبين أمين فتفرق الاهالى الى حزبين وبانت حركاتهم تعمق الحفرة المباعدة بين المسلمين والمسيحيين . وكان ينظر الى أمناء الجمعية فى (قروشيشته) وما ماثلها من القرى نظر النفور كما ينظر الى البكطاشية فى تلك الجهات . وكان اكتتام التحليف داعياً أهل الفساد والزور الى التقول وبه كثر سوء الظن بالجمعية . فرأيت من أجل هذا ان يكون التحليف علنا وبدا لى انه لا يقع ما نكره اعتماداً على القوة . فكلفت المختار والامام ان يعلنا الاهالى انى سأطلب اليهم أشياء باسم الاسلام وسلامة الوطن وان يجمعاهم فى صلاة الظهر بالجامع . وجلبت أمينا مع عصابته و (قورطيش) مع جماعته . وما لبث ان

فهم سكان القرية بعد قليل من المخالطة ان رجالي عصابة عثمانيـة تسمى لمقصد علوي وانهم ليسوا عساكر. وقد سهلت هذه المخالطة لي البلاغ. فلما كان الظهر ازدحم الخلق في الجامع ازدحاما شديداً واستقبلوا العصابة باخلاص واجلال صحيحين. فخطبت الحاضرين خطبة وجيزة أتيت فيها بما كان من محو الوطن ودوس الشرف واحتقار الامة، وان سفك الدماء والموت في سبيل الدنايا سفالة في هـذا الزمان الذى ينتظر فيه منا الاخلاص وان كل هذه القوى الفاسدة وكل هذا التمرض بغير الحق لايجدى فتيلا تلقاء تلك القوة التي أتت باتحاد الناس وائتلافهم. وأثبت لهم انى لاأبالي بمحو كل شيء يحاجز هذا الائتلاف ولا أحاشى في سبيله خطراً فما لبثوا ان تصالحوا كلهم وجعل أعوانهم يعانق بعضهم البعض. ولما أزلت الخلاف الذي كان بالقرية على هذا المنوال سلكت سبيل النخوة في المبادرة الى تحليفهم علنا. وقد جريت على مايوافق قانون الجمعية وأعددت مركزاً مهماً. فلم يبق لنا هنالك عمل. فأمرت هيئة الشيوخ باعداد طعام المساء للجنود في الساعة العاشرة ورجعت الى مكان استراحتي.

فدعوت الى عندى هيئة الشيوخ في القرية. فسألتهم عن مصاريف العصابة. فقالوا انهم لايقبلون ولا درهما واحداً. فجرت بيننا هذه المحادثة قلت:

- أيها السادة أيها الآباء، مطلب عصابتنا هو العدل وليس الظلم والهون ولا سيما اننا لا نأتى الى هنا مرةً واحدة. وأنا لا أستطيع ان أسير على مايخالف قانون جمعيتنا وسأكتب لكم صكاً مبيناً فيه المصاريف وأنتم تظهرونها الى الحكومة وتحتسبونها من ضريبتكم ولا يسع الخونة الا قبولها طوعا او كرها. وانكم لمأمورون بتوزيع العدل بين أهاليكم فالحذر من التعدي علي الفقراء وليحسب من الضريبـة ما أتيتم به من البيوت من خبز وجبن.

- اذا كنتم تقاضوننا هكذا فنحن راضون ولا نعارض فى هـذا بشيء. وانا الى

يومنا هـذا نعطي الحـكومة أنواعا من الضرائب باسماء مختلفة ولا نعـلم أين تصرف هذه الدراهم . وهم لايحلوننا محل بني آدم فيحاسبوننا أو يخطر على بالهم ان يحسنوا معاملتهم لنا . الحمد لله بدأنا نرى العدل وفهمنا اننا من نوع الانسان .

هنالك أمليت هذا الصك ودفعته اليهم

***

الى هيئة الشيوخ في قرية قروشيشته

تبرز الى الحـكومة الحالية

أي أبناء الوطن وأشراف القرويين .

تعلمون جرأة الاسافل والسفهاء عباد الالقاب والحظوظ على اغتيال الدراهم التي تؤدونها للحكومة حفظاً للوطن من كل تعرض وصوناً وضماناً لحقوقكم الشرعية ، وانهم لايحلونكم منزلة البشر باظهار حسابها لـكم بل يعتدون عليكم اعتداء الاعداء . والناس وهم متمدينون طبعاً لا يعيشون هكذا كالسباع الضواري. فهم يحتاجون عدلا وحكومة وان أعداءكم لـكثيرون . فهم أولا الحـكومة وثانيا الاجانب وثالثا المسيحيون الذين يجرؤهم هؤلاء والمتغلبون من اهل البلاد .

ستقومون مقام الحـكومة انتم هيئة الشيوخ في القرى الى ان تفلح جمعيتنا فى تأسيس حكومة شرعية دستورية . نحن قوتكم العسكرية المـكلفة بمنع اعتداء الاعداء عنكم في الداخل والخارج. ولذا ستعولوننا انتم وستحتسبون من ضرائبكم كل ماستصرفونه علينا وها أنا معطيكم اول سند بذلك.

الى حكومتي (استروغة واوخرى)

قد اعطى هـذا الصك الى هيئـة الشيوخ بقرية (قروشيشته) مبيناً فيـه مبلغ الثلاثمائة وثمـانين قرشا ثمن ثلاثمائة اوقة من الخبز وعشرين اوقة من الجبن اخذت لجنود

(رسنه) الملية . وسيظهر في مقام النقد وستجازي الجمعية اشد الجزاء كل من يمتنع عن قبوله من مستخدمي الحكومة . والرجاء من ذوى الحمية الاخبار باسم من يقدم على ذلك .

باسم مائتين من الفدائيين الوطنيين

فى ٢٢ حزيران سنة ٣٢٤ القول آغاسي

نيازى

فلما فرغت من كتابة هذا الصك واعطائه أخذت فى تسطير الكتاب الآتية صورته الى الهيئة المركزية بمناستر مخبراً كيفية الخروج وحملت الكتاب الى بختيار اغا (البيوخوملى) وانفذته الى مناستر .

صورة الكتاب المرسل من (قروشيشته) الى الجمعية

مبينة فيه كيفية الخروج :

الى حضور الهيئة المركزية العالي بمناستر .

اخوانى الاجلاء ،

لقد وقعت ترتيباتنا كلها فى الخروج بكل توفيق بعناية البارى والسر النبوي في اليوم العشرين من الشهر الحالي والساعة الرابعة . لقد حلف الافراد وعددهم قريب من المائتين ان يؤيدوا مقصد الجمعية الى ان يفدوا فيه أرواحهم واجتمعوا فى الوقت المذكور بشكنة (رسنه) وسلحوا بأسلحة الطوابير التي هي مال الأمة أي ببنادق (ماوزر) . وقد وزع المبلغ المقارب للستمائة جنيه المدخر منذ حين بصندوق الطابور على أفرادنا الاسود الذين ودعوا بيوتهم وداع الابد . فلم يعق عائق عن الاجتماع والخروج وقد نلت التوفيق كله فى انفاذ ما عقدت عليه العزم . وقد علم بالامر قومانذان طابور الرماة بيكباشي أركان الحرب رمزي بك ويوزباشيا طابور الرماة سليمان افندي وطيار افندي .

فسهلوا لنا القيام . وقد خدعت البيكباشي رفيق بك ورفاقه فى الطابور . فاوعزت الى أفراد الجمعية ان يأتوا وعليهم ما يشبه حال الوجل مخبرين ان عصابة بلغارية مؤلفة من مائة رجل ظهرت فى مكان قريب وتركت كل الضباط والأفراد يركضون الى محل الواقعة وقد وصفتها بعكس الطريق التي سنسلك فيها . فلم يبق بالشكنة سوى المناوب الملازم رمضان أغا واشغلته هو ايضاً بشكنة البلدة . فحصل الاجتماع والخروج بكل سهولة وسرعة . فاستولى هيجان عظيم على من عرفوا المقصد العلوى من الاهالي المسلمين . وهم فرحون داعون لنا بالتوفيق والسلامة . وقد كثر الطالبون فى الدخول الى الجمعية من كل مكان . والأهالي المسيحيون بقوا في قلق تفكراً منهم في العواقب . وأبشركم من الآن ان هذا الخوف والقلق سيزولان قريباً . فقد سطرت لهم بيانات مثبتاً فيها وجوب الاتفاق معنا وتفريق عصاباتهم ومشاركتنا في مقصدنا . وهذه البيانات تترجم الآن الى اللغة البلغارية وسأعمم نشرها قريباً . طالعت أمركم الذي أرسل الى مركز (أوخرى) تظهر (أوخرى) ميلها الى تأليف عصابة ولكن يتخيل لي انهم لا يقربون من الافتداء لازالة وجود بعض الاشخاص والمستخدمين الذين يعرقلون مساعي الجمعية . واني لأثبت لكم يقيناً انكم لا تجدون منهم اكثر منا افتداء اذا مست الحاجة . فتفضلوا باعلامنا بالأسماء والرتب وأماكن الاقامة لمن يمانعون دون حصول المقصد المقدس . فان خمسة أو عشرة أو عشرين أو العصابة متأهبة لابراز الحمية واظهار الاخلاص . واذا دعت الحاجة اتينا مناسترِ بالعصابة كلها . فانه لم يبق لنا ما نفكر فيه غير سلامة الوطن . ولا قيمة للحياة عندنا . فليس كبير أمر ان نحاصر دائرة الحكومة وشقوق افاعى الظلم فى ليلة واحدة على ان لا يحس بذلك احد . هذا عين ما يتمناه كل اخواني المخلصين . ان هو الا ضمان الفوز والظفر والمبادرة الى اظهار القدرة والشدة . فاذا اردتم اتينا الى

مناستر واتممنا الامر وعدناولم تحدث اقل حادثة ولا واقعة . وبعد فالرجاء قبول تعظيمنا

قائد كتيبة (رسنه) الملية

في ٢٢ حزيران سنة ٣٢٤ القول آغاسى

نيازى

وقد استكتبت الزعيم الصربي ترجمة البيان الآتى باللغة البلغارية خطابا للقرى المسيحية وقد قسمت القرى المسيحية الى خمسة مناطق وجعلت مراكزها فى (دبرچه وپرسپه واستروغه ورسنه واوخرى) وبعثت بهذا البيان الى الهيئات الادارية لجمعية الاتحاد والترقى العثمانية بتلك المراكز لتبلغها اليها.

ترجمة البيان بالحرف الواحد .

في ٢٢ حزيران سنة٩٠٨

صورة البيان المترجم الى اللغة البلغارية

لنا الشرف بأن نعلن اخواننا المسيحيين العثمانيين كلهم انه قد آن لنا ان نضرب الاسواء الواقعة فى داخل وطننا منذ العصور ضربة قاضية . ولقد آل بنا الامر الى هذا الضيق وهذه الحالة المحزنة بالاصغاء الى نصائح الحكومات الصغيرة المجاورة لنا كبلغاريا وصربيا واليونان التى تدير اعمالها بتعضيد حكومات اوروپا المعظمة المقنعة بقناع التمدين. مضى نصف قرن على بلغاريا واليونان ومدة وجيزة على صربيا وهي تسعى وراء هذا المطلب كأنها تمد اليكم معشر الماكدونيين يد الموآزرة لتخليصكم ومنحكم الحرية . فهي تخدعكم بمثل هذه الوعود . ولندع جانباً عجزها عن موآزرتكم . فانها كذلك تلقى بينكم عصا الشقاق لتدخلكم فى أسرها وتحت حكمها . زرعوا الفساد الذي جعل وطننا كبحر من الدماء ووسعوا لكم الخطب الذي حسر عنه القناع . أي أبناء الوطن أي اخواننا المسيحيين العثمانيين ، ألم تروا رأى العين ان هاته الحكومة الصغيرة لا تجتهد نفعاً لكم



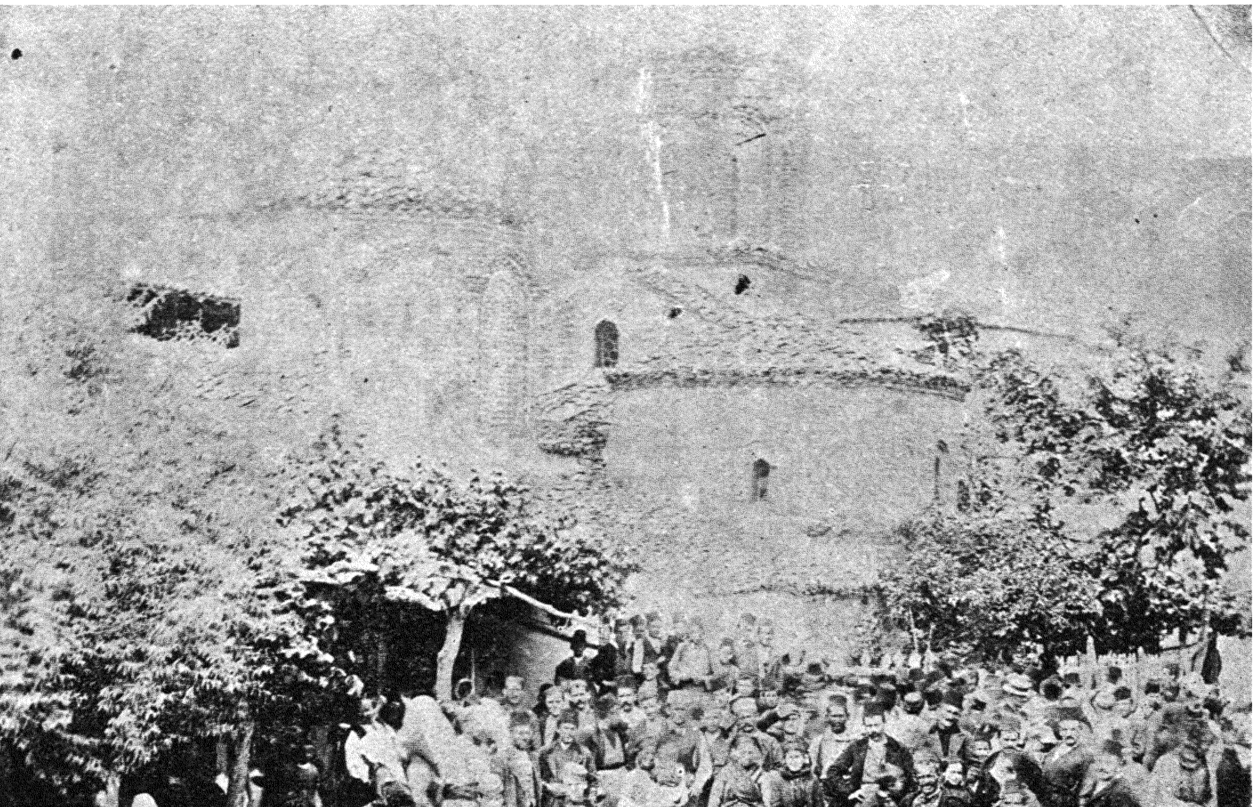
الحديقة التي كانت بها الاستراحة بمكان الطواحين بالقرب من (أوخرى)

ولا تسفك الدماء من أجلكم وانها انما تجتهد لانفسها ولتجعلكم فى أسرها الى الأبد ؟

ألم تتعلموا من التجارب المرة من هم أولئك الذين تفتحون لهم صدوركم وتريدون ان تعانقوهم ؟ ألم تفهموا الى الآن ان الحكومات التى تريد أن تستفيد من حالتنا تجتهد بالجمعيات والعصابات من أجل ذواتها ؟ ومقاصد هؤلاء تقسيم تراب هذا الوطن الذي عشنا فوقه منذ العصور متحدين وأخذ حصصهم منه وما بعد ذلك فهو الاسر .

أي أبناء الوطن أي بلغاريون ، ان بلغاريا وصربيا واليونان التى تجتهد منذ ثلاثين سنة لو اجتهدت أيضاً ستين سنة لن تفوز ببغيتها ولن تنال اربها . هذا الوطن لنا وسيبقى لنا . فان كنتم خادمين لهذه الحكومة ستندمون . نحن رضينا بالموت عن بكرة أبينا فلا تجتهدوا عبثاً في حصول هذا المقصود الواهي وغير الشرعي . ولم يكن تسويل الدول المعظمة والصغيرة ومقاصدها السياسية وحدها آلات بنا الى هذه الحال بل ان سوء الادارة التى في حكومتنا هى الباعث الأقوى لهاته الاسواء . وانما يستدعى دخول الدول المعظمة فى أمورنا ونمى حرص الدول الصغيرة لهي أصول الادارة غير العقلية التى تتبعها حكومتنا والجور والفساد الناجمان عنها . وحكومتنا المسؤولة وحدها عن هذه الجنايات الاليمة والوقائع والفجائع الدامية . نعم ان المسؤول الوحيد هو الحكومة .

أي اخواننا المسيحيين . نحن أيضاً غير راضين عن حكومتنا الحاضرة فلستم وحدكم الساخطين . نحن آثرنا ان تتحمل هذه الامة المسكينة مالا يطاق من الاحتقار الى يومنا هذا اذ لم نبال تعرض الأوروبيين لوطننا ودخولهم فى أعمالنا . واذ رأينا اشتداد الاستبداد يوماً عن يوم وهلاك أبناء الوطن من « ترك وبلغاريين ورومانيين وروم والبانيين » أخذنا نسعى في وضع أصول لادارة تهب كلا حريته . والآن لما عرف الترك ذهاب السعادة والحياة بأصول الادارة الحاضرة جعلوا يجدون الى التوحيد بين العناصر المختلفة في الامبراطورية العثمانية ومن أجل هذا أسسوا جمعية الاتحاد والترقي العثمانية .



معبد (صارى صالتيق)

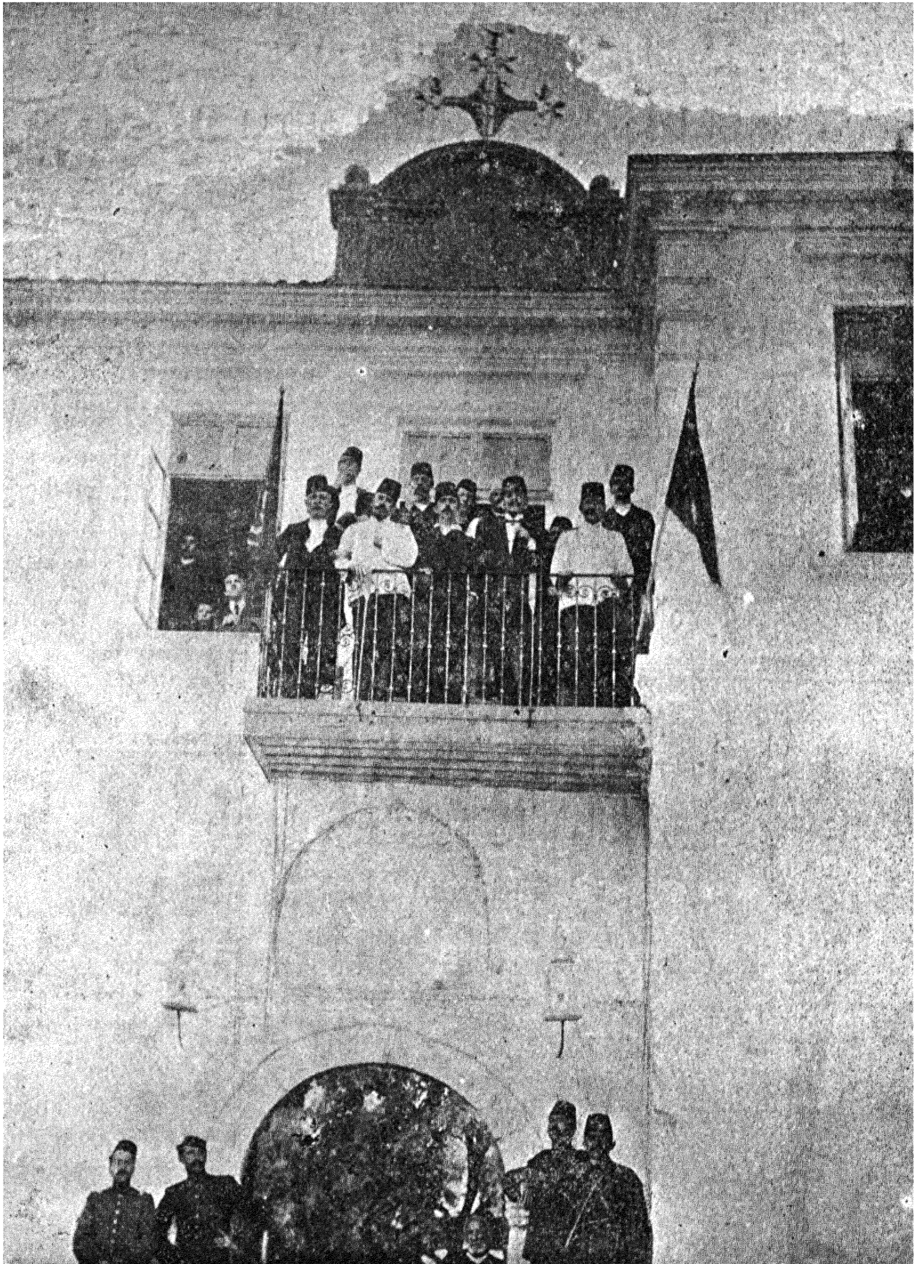


الجاويش بحري وابنه من قرية (لاحجة)

ان أفراد هذه الجمعية المؤسسة على هـذا المقصد المؤسس هم امراء العسكرية وضباطها والمأمورون الملكيون من مدني وقروي وكلهم من خيرة رجال الشرف. وهؤلاء يبذلون كل مرتخص وغال في سبيل هذا الوطن المبارك ومقصد الجمعية الاصلي حفظ الحرية وصون الاعراض والارواح والأموال لكل العناصر الكائنة في المملكة العثمانية ، معلومة الحدود ، على اختلاف المذاهب والأجناس وان تضمن لهم حياة اخاء بما يلائم الانسانية . وهذا كله يحصل بالاستحصال على الحرية واعلان المساواة وتشديد الاخاء وانفاذ العدل .

ان مقصدنا ومنهاجنا استهداف الاسواء لا المسيئين وافناء الاسواء واعدامها لا المسيئين وتغيير شكل الادارة التى هي منبع تلك الاسواء وان نستعيض بالشورى عن الاستبداد وهاك الدليل لاثبات ذلك. ان عصابتنا وعددها مائتا رجل حين فارقت « رسنه » كانت تعلم الذين كانوا السبب فى تقويض النظام والاخلال بالامن واحداً واحداً ولكنها لم تتعرض لاحد منهم بسوء. ان وظيفتنا وما تدور عليه أعمالنا هو نشر أفكار الجمعية فى المدن والقرى والانحاء. فى منع الجنايات التى توقعها الأمم السائرة ودرأ المهالك التى كدنا نقع فيها والاجتهاد فى توحيد الأمة. لا فارق ولا مباعد بيننا. كلنا عثمانيون. الدين أمر آخر لا مساس له بالوطن. فليعلم من بالمدن والقرى ان عصابتنا تسعى لخير الجميع وانها انما تجد لانفاذ الحرية والمساواة والحق والعدل. وليفرقوا عصاباتهم وليتحدوا مع عصابتنا التى تطوف لتخليص الوطن. واني لادعوكم اذ كنتم من أبناء الوطن الى اعلان هذا وتبليغه لمن يجب ان يبلغ اليهم.

فلننصرف عن الافكار القديمة والآراء الفاسدة ولنتحد على ما يستدعى رفاه العناصر الكائنة فى داخل الوطن ولننظر نظر العدل الى كل من يعيش تحت الادارة العثمانية ولنصر اخواننا. وعند وصول بياننا هذا اليكم اجتمعوا كلكم واقرأوه واوصوا عصاباتكم ان تجرى على ما يوافق خطتنا فليكفوا من البلاهة فى خدمة البلغار والحكومات الاخرى الصغيرة وليجتهدوا فيما يعود نفعه الى الحكومة العثمانية التى ستهبهم الحرية والمساواة التامتين. فسيكون دين الكل ومذهبه في مأمن وسيحفظ الكل وفيهم البلغاريون والصربيون والرومانيون وغيرهم على صبغته فى قومه وسيتكلم بلغة قومه غير خاش أحداً وسيصون بل سيقوي حريته كل فرد من هؤلاء. وهكذا سيوضع الاساس المتين للامة العثمانية باتحاد الملل الاخرى فيها وتقوم حينئذ الادارة الشوروية. وان لنا الفخر ان نعلمكم انه يجب ان تتحد عصاباتكم مع عصاباتنا توكيداً لسرعة الحصول



الباب الكبير من دير (صاري صالتيق)

على الحرية وبعد نشر هذا البيان سنطوف قرية قرية واذا رأينا انه لم يعمل بما جاء فيه استدعينا من كانوا الحاملين على ذلك وخربنا تلك القرى . واذا دخلت عصابة بعد هذا البيان الى قرية وجب على أهلها ان يخبروا القرية المسلمة المجاورة لها أو ان يخبروا الجنود . واذا لم تفعلوا ذلك أعدمنا وجود قريتكم . هذه خطتنا وهذه وظيفتنا وعليكم ان تعدلوا عن فكركم القديم . ومن مانع فيهما عوقب أشد العقاب مسلماً كان أو مسيحياً أو غيرهما . لا نستثني من ذلك أحداً . ان نريد الا الاتحاد في السعي لاسترجاع القانون الاساسي الذي منحناه أولاً ثم غصب منا . كل امرئ مدين للاشتراك في هذا السعي .

(لقد أثر هذا البيان في البلغاريين تأثير المعجزة . وزاده قدراً وخطراً مخاطبة ضابط مثلي لهم مخاطبة الاخوان ودعوته إياهم الى الاتحاد بعد ما بدد شملهم وكسر قوتهم أربعة أعوام . واني لم استخدم قوتي في الشر بل في ضمان الحق والحرية للجميع على اختلاف المذاهب والاجناس . واني لم أميز المسلمين عن غيرهم في انفاذ العدل عليهم الى غير ذلك مما يعلي شأن الجمعية ويستزيد الثقة بها . وقد صدقت الحوادث بعدها كل ما جاء في البيان وقد نشرت الجرائد السياسية المهمة في بلغاريا وأوروبا هذا البيان وعلقت عليه ما رأته من الآراء والثناء الجميل على الجمعية وعلى عصابتنا حتى أذعن للحق الاحزاب المعارضة وبذا هانت سرعة الوصول الى التوفيق والسداد) .

فلما حصل الفراغ من نسخ خمس نسخ من هذا البيان وامضائها وتوزيعها على هيئة الشيوخ في قرية (قروشيشته) علمت ان جنودنا فرغوا من طعامهم وانهم على أهبة المسير انتظاراً للأمر . وبعد ان اكلت مع العميد خرجنا في ليلة ٢٢ ـ ٢٣ نريد قرية « ده لا فوزده » الواقعة على مسيرة ساعة . وهنالك وجدنا أهلها على انتظارنا . خلفناهم كلهم وقمنا بما نريد من الترتيب في أعملنا وانزلنا الجنود في أماكن مبيتهم وقضينا ليلتنا في قرية هنالك . الا اننا اضطررنا الى البقاء هنا أربع وعشرين ساعة



نيازي أفندي مع قوّاد عصابته
١ ـ القوميسير طاهر أفندي ٢ ـ كاتب البوليس تحسين أفندي
والذي على يمين نيازي بك هو الملازم شوقي أفندي والذي على يساره عثمان أفندي ويوسف أفندي وضيا أفندي بحسب ترتيبهم

لاسباب كثيرة . فرأينا انه لابد لنا من تحليف القرى الاسلامية المتقاربة بين بعضها والبعض هناك وتشكيل هيئات ادارتها واحكام الصلح والوفاق بينها . فكنا أحضرنا أهلها بكتب منا و تممنا هـذه المهمة . وكنت كذلك جمعت الهاربين من الجنود والمسجونين ممن كانوا يضرون بالاهالي واجملت لهم النصح ودبرت لهم ما يمنع مضارهم عن الناس . وكنت أعفو عن مرتكبي بعض الهفوات وألحقهم بالعصابة واستخلص بذا تلك القوى من شرورهم . وما كانت هذه القوة التى أرضخت هؤلاء الآبقين الاشقياء مثل (أمين البيسوجانلى) و (قرطيش النووه سالى) و (توفيق بك الاصوماتلى) شيئاً سوى السياسة والعدل . وكان توفيقاً عظيماً لجانب العدل ان تستخدم هكذا هـذه القوى التي صرفت زمانا للظلم والسوء ، وتلك الاسلحة التى كانت آلات للقتل والجناية والاعتداء .

كان القرويون يرون تماثل ما فى تلك البيانات والخطب من الكلمات الطيبة رأى العين . وهذه القرية كائنة على سفح جبل وهي تطل على السهل . هواؤها جيد وماؤها عذب وأهلها أهل اجتهاد . وكان رجال العصابة يخالطون افراد الاهالي ويعلمونهم مالا يعلمون من حال الحكومة والوطن ويشرحون لهم مقصدنا . وكان الاهالى انسوا الينا وكنا على ثقة ان تكون هذه القرى حصونا لنا فى أيامنا الشديدة . فاجتهدنا في تربية الاهالى المسلمين ورفع الحوائل التى كانت تحول دون الاتحاد . وما لبثنا ان رأينا حسن العاقبة فى ذلك . الا ان القرويين البلغاريين كانت تلوح عليهم علائم القلق لانهم كانوا باتوا يبصرون أنوار البشاشة والجذل على سيماء المسلمين وامارات الحياة والأمل فى أطوارهم وحركاتهم بعدما عهدوهم زمانا عائشين تحت الاستبداد . وكنا نود بعد تمكين الاتحاد بين المسلمين ان نمكنه بينهم وبين العناصر الأخرى لأنه لم يخرج من ذهني أبداً فرط احتياجنا الى اظهار القوة ارهابا للعدو وتذرعا الى نيل المرام .



(أوخرى) – بجوار الطواحين ، شاذمان افندى وحديقته

ففي مساء الأحد ٢٣ ـ ٢٤ حزيران فارقنا القرية . وقد وقع الاتفاق على كيفية المخابرة مع (رسنه) و (أوخرى) واتخاذ البريد وتعيين منازل السفر .

وكانت كل الأمور المتعلقة بالاتحاد سائرة على أحسن نمط . وقد أرسلت من ثم كتابين الى مراكز (رسنه) و (أوخرى) أبنت فيهما حالتنا وما كان من أمرنا .

وفي الساعة العاشرة أخذ كل أهبته . ولما كان بقاء العميد الصربي و (أورخان أغا القروشيشته لي.) معنا لا يخلو من محذور دعوتهما الى عندي ودار بيننا الحديث على ألوجه الآتي . قلت :

ـ أيها العميد تعلم مقصدي من أخذك معي في (رسنه) واستصحابي إياك في اسفاري فما هو الا اتخاذ مثال لمقصد جمعية الاتحاد والترقي باستفداء الصبي الذي اختطفته العصابة الصربية التي أنت عميدها ورفع الشقاق المستحكم بين المذاهب المختلفة في المملكة العثمانية واستبداله بحسن الاتفاق والانتهاء الى الحياة على مايلائم الاخاء والانسانية . فلا تلعن أسرك هذا وفيه ضمان الحرية للامة المظلومة سيئة الحظ . فان من أحكام الخطة التي سارت الجمعية عليها حماية البلغاريين والاروام والصربيين والمسلمين غير مميزة بحسب الجنس والمذهب ، وصون حقوقهم. ولما لم يشاء الصربيون اعادة الاسير الذي أخذوه من البلغاريين وكان مقصد الجمعية ان تعلن الحرية والمساواة والاخاء بلا تمييز جنس أو مذهب أخذتك أسيراً ورهنا ضمانا لحرية البلغاريين . وأرى انه لم يبق لك احتمال للمشاق والمتاعب وليس من الانصاف ان استصحبك معي الى الأبد. وها أنا مسلمك الى أورخان أغا ليوصلك الى (قروشيشته) . وستكون محميا هناك وسيعتني بالاحتفاظ عليك وستلاقي كل اجلال ورعاية . ومتى علمت ان العصابة الصربية اعادت الصبي البلغاري أعدتك أنت أيضاً الى (رسنه) منعما . لعلك فهمت . ان حريتك معلقة باعادة الاسير الذي اخذه الصربيون من البلغاريين . خذ هذه الثلاث ريالات المجيدية

الآن لتقضي بها بعض حوائجك . وانت يا اورخان اغا ، اند سمعت ، ان هذا العميد ضيفنا الكريم . اوصيك ان تبالغ في اجلاله ورعايته . فلا تتركه وحده ولا دقيقة واحدة . وهو حر في فعل كل ما يريد فليقرأ وليكتب وليتنزه ولكن لا يبعدن وحده عن القرية ابداً. واذا هم بشيء من ذلك فهنا لك يتغير الأمر . فتكرمه ولكن تكرمه بالرصاص . لقد فهمت يا اورخان اغا . وانت ايها العميد ، فاذهبا بسلام .

وبعد هذا القول تركتهما يذهبان . اما نحن فقصدنا بعدهما القرى المساة (قاتشي و بالاوزير) . فانتهينا اليها بعد المسير ساعة . وبعد القيام فيها بما يجب من تحليف وتأليف انطلقنا الى قرية (وه بشته) . وفي الساعة الواحدة من ليلة ٢٣ ـ ٢٤ استقبلنا وجوه القرية وضابط الفرزة جمال افندي في نفر من رجاله . فتلقونا باشتياق ولهف عظيمين . لان هذه القرية كانت شديدة الحاجة الى العدل والبأس وكانت سطوة الحكومة باتت فيها ولا أثر لها في الوجود . فكان يجب ان يحمي الأهالي لا من قطاع الطريق بل من ظلم الحكومة ودسائسها التي غادرت الاهالي في شقاق وفرقت كلمتهم وكادت تأتي عليهم . وبالأهالي استعداد كامل لرد غارات المعتدين من البلغاريين والأروام وغيرهم بما اوتوه خلقةً من البأس والنجدة . الا انهم لم يجدوا سبيلا الى ازالة ما بينهم من الشحناء . وفقدان العدل والحكومة كان دافعاً لهم الى التفاني بالاختلاف . فوجب اعمال الفكر لرفع هذا الفساد بل هذه القوة المخربة . مساكين المسلمون . كان يريدون ان يروا العدل تلك القوة الساحرة التي بلوا بعشقها وعاشوا مشتاقين اليها منذ اعوام كثيرة . فبذاك الشوق وذلك الامل الخالص وتطلباً لنيل العدل الذي تسمى له عصابتنا استقبلونا باشتياق عام وتهالك شديد ، متناسين ما بينهم من الاضغان . والأماكن التي فقدت منها سطوة القانون والعدل ولا سيما هذه القرى الجبلية مملوءة بالآبقين وارباب الجنايات والاشرار . وان ذوي الشرف في هذه المواضع آلات للتحزبات ونيات

السوء التي يريدها الاشرار . وكما فعلنا في (قاتشي) و (زير) و (بالا) جمعنا الناس الى الجامع الشريف . وبعد ان افصحنا كلنا بكلمة التوحيد واستقرأنا عشراً من سورة (إنا فتحنا) الجليلة بصوت عال بادرنا الى ايضاح الحقيقة . فأظهروا اخلاصهم لهذا المقصد العالي . فانقلب ما كان بقلوبهم منذ الثلاثين أو الاربعين سنة من غل الى ود اكيد فاستعبرت منهم العيون ومالوا على بعضهم يتعانقون . فلم يبق من أثر للخصام الذي كان يمنعهم عن الاتحاد . ولقد فازوا بحريتهم من ذلك الحين الذي احكموا فيه الاخاء . فهذا القروي الذي كان لا يذهب الى حقله الا خائفاً وشاكا سلاحه حراً في حركاته وسكناته مزيلا همومه واحزانه . وتلك الأسلحة التي كانوا يلبسونها ليقتتلوا اصبحوا يدخرونها لاعداء الوطن وخونة الامة. فقضينا ليلتنا في رغد وفرح بتوفيقنا هذا.

وفي الغد اصبحتنا اعمال مهمة جداً . ففي ٢٤ حزيران سنة ٣٢٤ عاد بختيار اغا من مناستر مبكراً . ودفع الينا امراً من مركز الجمعية بمناستر وكتاباً من اليوزباشي مجد الدين افندي صورته في صدر هذا الكتاب . فقرأت الامر على الاخوان .

الى اخينا القول آغاسي نيازي افندي

اخانا المبجل .

تلقينا كتابك بمزيد الاجلال . فليكن الحق سبحانه وتعالى معينكم وروح النبي مصاحبتكم . انا لنشكركم على رغبتكم في القيام بما تريدون من الاعمال في مناستر . ولكن لا يستحق الأمر حضوركم بالعصابة الى هنا ولا يجوز ابداً . بياناتكم للمسيحيين موافقة جداً فانه يجب السعي هكذا في استجلاب القلوب ونشر المقصد . وقد تحققنا ان ستبعث هيئة ناصحة الى القرى لتفهم الناس ان القانون الأساسي سيء وان قبوله يقتضي خروج النساء حاسرات الوجوه كنساء المسيحيين . فوجب اعلام الناس ان القانون الاساسي وضع بعد صدور الفتوى الشرعية بقبوله وان مبعوثي الامة كانوا



(شمسي باشا)

ذهبوا الى الآستانة من كل جهة منذ ثنتي وثلاثين سنة . وان المجلس عقد هناك . وان ذلك لم يرق الحكومة ولا الادارة الحاضرة ففضت المجلس واعدة باستعادة جمعه. وانها كانت تنشر القانون الاساسي كل سنة في السالنامة (التقويم الرسمي للحكومة) ونوصيكم ان تأخذوا ما تحتاجونه الآن من القرى الرومانية والمسلمة فقط . وان لا تأخذوا من القرى الاخرى ولا حاجة واحدة . وقد ارسل الى (رسنه) طابوران

يقودهما امير اللواء نظمي باشا . واحد هذين الطابورين بقائده وضباطه كلهم منا . وفيهم حتى الضباط الصغار . وسياسة الحكومة قائمة في تفريق اشياعكم وتركهم وحدكم فكونوا على بصيرة من امركم .

ابذلوا الهمة فى الحفظ على نظام جماعتكم الفائزة . ولا سيما يجب فرط التمسك بالعفة مع الاعراض والاحساب . فلا ينظرن الى احد نظرة عن عرض . لان كثرة اعدائنا معلومة . ومن المؤكد ان يفتروا انواع البهتان . ويجب ان يكون القتل بلا رحمة جزاء من يعتدون على الاعراض . فنرجوكم ان تبينوا ذلك لمن معكم وسيرسل اليكم قريباً طبيب . وما تحتاجونه من ادوية . وسنلحق بكم بعد عشر او اربعة عشر يوماً ، رجلين مهمين جداً . سنشيعهما الى (قزانى) . ومن ثم يبعثان اليكم . فتأخذونهما من هناك . سيذهب هذان الرجلان الى آخر (قزانى) . على يمين الطريق الخارجة من مناستر . وسيقصدان البيت الكائن هنالك . فيطلبان فيه رجلاً اسمه حيدر . فاذا سمع هذا الاسم رجالكم الذين سينتظرونهما هناك أخذوهما . وعادوا بهما اليكم . سننشر بالجرائد الاوروبية ما يقع عليه اختيارنا من الاوراق التي انفذتموها الينا . ولقد وافقنا على صورة الصكوك التي ستدفعونها للقرى المسلمة . اجتنبوا ما استطعتم ان تستعملوا السلاح . اذا قابلتم .... واذا لم يكن مناص من المقابلة فاجتهدوا ان لا تدخلوا فى قتال شديد . العصابات فى المدن والقرى الواقعة على الاطراف مستعدة لايقاع الحكومة فى الاختباط . ومن الممكن ان يظهر انور بك أيضاً قريباً . عليكم بالارقام الرمزية (الشفره) في بعض الرسائل المهمة . كل ما نملك هو لكم . لتحيي الامة . ليحيي الوطن . ليحيي ابطال (رسنه) الفدائيون أولو الحمية وهبكم الله السلامة

في ٢٣ حزيران سنة ٣٢٤ — الهيئة المركزية

بمناستر

ففرح رجال العصابة بهذا الكتاب فرحاً عظيما . فقد زفوا الينا انباءً حسنة . ولا سيما زادنا سروراً وفخراً ان يدخل فى طريق العصابة رجل مثل أنور بك أهم ناشر لافكار الجمعية ومؤسس ماكدونيا السيار وضابط أركان الحرب المعترف له بقصب السبق في الحرب والجلاد . وقد أحسست أنا بفرح لا يتناوله الوصف . لان الذي أدخلني الجمعية في بدء تأسسها حين كنت بمناستر ، وأدخل فيها كثيراً غيري من شبان الضباط ، كان البيك متقدم الذكر . كان أنور بك عديم المثيل الذي أحرز الكمال بكل معانيه وأحيانا وشجعنا بمؤثرات بيانه في أيام اليأس والقنوط .

وقد وقع القبول لما عرضته علينا من الاستسلام جماعات الآبقين فى (وه لشته) وانصياع العصابات التي كانت تطوف بجبال البالقان وفى (دبرد) . واذهبت الترات واتفقت الاحزاب وتأسس الاخاء والاتحاد . وبقى هنا مستعداً لان يكون مركزاً مهماً للجمعية تحت نظامها . ولما كان الند حلف الأهالي عن بكرة أبيهم وشكلت هيئة الادارة على ما يرام . ولما غدا لهذه المراكز قوة عادلة من العصابة العثمانية ، لم تبق بها من حاجة الى الحكومة ولا الى الحماية . فكان ما نلته من التوفيق وما رايته فى القرى الاسلامية من الاحتفاء جعلاني ثملا باقبالي ومغروراً . وكان المسلمون يقبلون الاتحاد غير متعللين ولا معترضين ويرضون من أجله بكل فداء . فلم يبق لنا ما يستدعى الخوف والقلق ، اذ كانت حصوني تزداد تعددا وقواي تزداد نمواً . وكان يمكن ان يكون بكل قرية من القرى التي طفت بها مائة سلاح على الاقل . فكنت على ثقة من مبادرة هذه القرى الى نصرتي اذا مست اليها الحاجة . كانت وراءنا القرى الألبانية وأهلها شجعان واولو شرف وجد وثبات على العهد ، وامامنا من القرى (دبره) و (ماليسياس) وأهلها كلهم مسلمون وكلهم متصفون بمثل تلك الاوصاف ، وهم اولو طاعة وحكمة . وهنا رأيت عاكف أغا (الدبره لى) واخبرته اني سأدخل

الى (دبره) التي هي أحد مراكز الجمعية • ثم جاءت الانباء من البلغاريين الذين في (دپرچه) و (اوستروغه) و (پرسپه) و (اوخرى) و (رسنه) تعلمني انهم يمدون الخدمة لعصابتي العادلة بأبدانهم وأموالهم شرفاً . وعلمت ان چرچيس راغب فى الاتحاد معنا بتوسط اخواننا في (رسنه) • لقد أضحيت في اليوم الرابع والعشرين من حزيران طرباً وفرحاً بأنواع هذا التوفيق التي توالت علينا • فبقيت أرى وفرة الاسباب المؤدية الى حصول المرام • وكنا نتقدم خطوات توافق قوتى وجرأتي • وأصبحت قادراً على مقاومة القوى التي تسلطها على الحكومة المحلية والمفتش وناظم باشا وبكر أغا • فرأيت ان اكتب بيانين ، احدهما للمفتش العام وثانيهما لوالي مناستر ، اخبرهما فيهما بحقيقة الامر واسألهما ان يجنبا اراقة دماء المظلومين من المسلمين عبثاً .

هذا ، ولما تأسست الحكومة الشرطية فى القرى الاسلامية على ما يوافق نظام الجمعية ، أخذت قوة العصابة تتزايد يوماً بعد يوم وسهلت ادارتها . وقد مدت الايدى فى هذا السبيل الى منابع موارد الحكومة ، ولكن وجب توفيق الأصول المتخذة على العدل وضمان الصحة فى المعاملة وحفظ القرويين من وقوعهم فى الظلم . فكتب بيان منا الى قائممقام (اوخرى) لكي تقبل الحكومة احتساب ماصرفته هيئة الشيوخ فى القرى لاعاشتنا ، وارسلت كتب ببيان الواقع للمفتش العام والوالي والقائممقام ومدير الناحية •

***

صورة التلغراف الذي أرسل الى كل من المفتش العام بسلانيك
وولاية مناستر :

لقد لحق بالعصابة البالغ عددها مائتي رجل الآن عصابات (توفيق الاصوماتلى) و (امين اليپسوجانلي) و (قورطيش النوه سيللي) • وقد تاب التوبة النصوح وعزم

على اصلاح النفس (المااليسيالي) وغيره من المحكوم عليهم ، ممن كانوا الى اليوم يطوفون الجبال كالحيوانات المفترسة ويعتدون على اهل الشرف . وقد حلفوا بالوحدانية الربانية ليكونن خادمين لمقاصد الجمعية في ضمان سلامة الوطن وان يجتهدوا في ان يحيوا حياة الشرف . وقد قبلنا نحن استسلامهم وطهرنا هذه الاماكن من التلوث بوجودهم . كل سكان القرى المسلمة اصبحوا معنا . على ان ارسال نظمى باشا فى طابورين من الجنود الى (رسنه) يدل على سوء النظر الى مقصدنا . ان الفدائيين الذين يعلمون ان ستخرب دورهم بيد الاستبداد ارضاءً لوجه البارى معينهم الحق وظهيرهم الامة وآمرهم الجمعية .

الحسام الذى سللناه فى وجه الحكومة الفاسدة غير الشرعية ، ليس مالا لنا ، وانما قلدتناه الجمعية والامة.

فأرى من الواجب ان اخبركم ، ان الفدائيين الذين ضاءت عيونهم بأنوار العدل الالهي ، لا يخافون نظمى باشا ، وانكم توقعون الوطن والملة فى خطب عظيم بهذا التسلط . تأملوا كيف تناوئوننا . ليس بيننا قاتل ولا سارق ولا محكوم عليه ولا متهم . عصابتنا مؤلفة من فدائيين يرون الموت لسلامة الوطن شرفاً عظيماً . وخطأ ان نقايس نحن الى (چاقيجى اوغلى) وغيره . نحن مقصدنا العدل وقوتنا الحق ، ووظيفتكم ان تمنعوا هذا التسلط الذي يحمل على سفك دماء المسلمين المظلومين . أما نحن فسنجانب ما استطعنا ملاحم نتوء منها بما نحمل تبعته مادة ومعنى على ان نا مع العلم بان قوة الاتحاد وتأسيس الشورى هما المخلصان للوطن مما هو واقع فيه من المخاطر ، سنقابل الحوائل التى تحول دون اتحاد العناصر ، مقابلتنا لمن خانوا الشريعة والوطن . والرجال والجنود واولو الشرف كلهم معنا.

ان الذين سيبرزون الينا هم جماعة من الحمقاء ممن احرزوا رتبهم في ظل الحكومة المستبدة على السرر المزخرفة من باشات الآستانة ، البعيدين عن صفات الرجال المتطبعين بطباع السيدات . ومكافحتنا لهؤلاء تفكهة لنا . فنحن نرجوكم رجاءً خاصاً ان تنظروا نظر



العصابة العثمانية التى خرجت أولاً من (رسنه) فى ٢٠ حزيران سنة ١٣٢٤

المتأمل فى الفرق بين قوة الجمعية التي تناصر الحكومة المستبدة وقوة الجمعية التى تناصر الحكومة الدستورية ومانيجم من تصادم هاتين القوتين من المضار، وان تعرضوها على نظر الدولة ، وان تجتهدوا في منع ذلك الخطر المنتظر ولا تدعوا دماء الامة المظلومة تتدفق كالانهار . وان تبذلوا ماتفرضه عليكم الحمية والانسانية فى تحقيق مقصد الجمعية وهو انفاذ القانون الاساسى . واذا ظللتم على عكس ذلك أخذنا بطوقكم نحن والامة يوم الحشر وحاكمناكم في الديوان الآلهي .

فننتظر من فرط حميتكم المسلمة ان تسعوا في تأييد هذا المشروع الجديد وننتظر جواب الموافقة سريعاً . وعليه نقول كلنا بفم واحد وبشوق ولهف ان مقصدنا اما سلامة الوطن واما الموت .

باسم مائتين من فدائيي الوطن

القول آغاسى

نيازى

***

الى مدير (رسنه) وقائمقام (أوخرى)

كل المصائب التى وقع فيها الوطن هي نتائج الاستبداد وأحوال الادارة المستقلة . وان تنتهى هذه الاسواء مالم تكن الحكومة شرعية ودستورية ومالم تتغير أصول الادارة من أساسها . ان الخطر الحالى يزول بالمبادرة لها بانفاذ أحكام القانون الاساسى الذى اعترفت الدولة بمطابقته للشرع بنشرها اياه في السالنامات (جمع سالنامة وهو التقويم الرسمي) كل عام . فانظر نظر التأمل الى مايكرر عرضه عليكم الفدائيون الذين يطوفون لهذا المقصد بأمر الجمعية التي تأسست من أجله . فكروا فيما تعمله عصابتنا الساعة لهذا المقصد العلوى وتأملوا حسن حركاتها فى أعمالها العادلة . فلندع عدم اعتدائنا على أحد ، أفلم نمنع ظلم أولئك الناهبين والعصابات التي لم تكف قوة حكومتكم في القبض عليها ؟ كل يعترف ان مقصدنا الحق وقوتنا العدل . الاهالى كلهم

والامة كلها معنا وأنتم أيضاً أظهرتم الحمية وناصرتمونا . ارسلوا االتلغرافين اللذين بعثنا بهما اليكم الى المفتش العام وعززوها بما يقرب حصول المقصد من آرائكم وبلغونا مايأتيكم من جواب. لقد أسست حكومات على الاصول الدستورية فى القرى التى طفت بها . فالجمعية هى التى تحكم فيها لا أنتم . وهذه القرى تعول العصابة . وانى لتارك بكل قرية صكا ببيان ماصرف علينا لكي لا يظلم أهلها بضريبتين . فيجب ان تحتسب من ضرائبهم تلك المبالغ المبينة فى هذه الصكوك . والمحصلون والمأمورون الماليون والمأمورون الملكيون وكل من يفتح ميدانا للظلم ويسعى فى الغدر ويأبى قبول هذه الصكوك جزاؤه الاعدام بلا ترددولا اشفاق. وبعد فنرجوا قبول عواطفنا الوطنية(*)

باسم مائتين من فدائيي الوطن

من جمعية الاتحاد والترقى العثمانية — في ٢٤ حزيران سنة ٣٢٤

نيازى

فلما فرغت من كتابة هذه البيانات ودفعتها الى الهيئة الادارية جعلت أتخيل توفيق الجمعية وأعمالها الواقعة وثمراتها المنتظرة . وقد أدركتني نشوة سرور وغرور

---

* لقد ظهر اهتمام القائممقام والوالى بهذا التلغراف بالتذكرة التي كتبها الوالي الى المشير عثمان باشا وعثرنا عليها هذه المرة وقد ذكرنا هذه التذكرة بحروفها : «نعرض الى حضرة القومندان الافخم اعلاما له ، صورة من حل التلغراف الرمزي (الشفره) الوارد بأن الاشخاص الذين كانوا لزموا بيوتهم لثارات عليهم فى قرى (أوخري) و (ماليسه مي) المسلمة اصطلحوا وأصبحوا يخرجون غير مبالين وذلك بتهديد نيازي وأعوانه وبتشويقهم

فى ٥ تموز سنة ٣٢٤

صورة التلغراف الرمزي الذي أرسل ملفوفا بالتذكرة متقدمة الذكر من قائممقام «أوخري» بتاريخ ٣ تموز سنة ٣٢٤

« اصطلح كثير من الرجال الذين كانوا لزموا بيوتهم منذ السنين العديدة فى قرى «راـوليشتة» و«ووليشته» و«أوخرى» و«ماليسهبي» خوفاً من الثارات التي عليهم وأصبحوا يخرجون منها آمنين . وذلك بما هدد به البعض وشوق به البعض نيازي وأعوانه . وقد عرضت المسألة على التفتيش الجليل »

وقد تحقق ان الاميرآلاي حامد بك قومندان «أوخرى» وكانى بك السلانيكلى قائممقام القضاء كانا معينين لنا سراً وكانا يتغاضان عن تأسس الجمعية وترقيها فى «أوخرى»

فكنت أخاطب القرويين بكلام مؤثر . وفي هذا اليوم لحق بنا الملازم شوقي افندي ضابط فرزة في (خان مرسين بك) في نفرين معه . فنصبناه قائداً على جانب من العصابة وكان الاحتفال بتحليفه وتعيينه بالغاً الغاية . وبعد ان قضينا اليوم الرابع والعشرين من حزيران في أنس لامزيد عليه غادرنا (ووليشته) في نحو الساعة التاسعة .

فكنا نتقدم ناظرين الى (ووليشته) وهي تبدو تارة وتستتر أخرى من خلال الغابات والاشجار المتكاثفة الآخذة بطرفي الطريق الملتوى حول جبال البلقان مؤديا الى قرية (لابونيشته) . وقد كانت هذه القرية استأسرتنا بجاذب من سحرها . كانت تمثل لنا منها احدى البدائع المعجبة المطربة اذ تبدو في منازلها الحجرية البيض المرصوفة وقيعانها الخضر ومياهها المتمعة باشعة الشمس وهي تتضاءل في غروبها .

وفي ٢٥ ـ ٢٦ حزيران بلغنا الى قرية (لابونيشته) في الساعة الواحدة ليلاً و(لا بونيشته) قرية محاطة من جهاتها بغابات متكاثفة مياهها غزيرة ومنظرها جميل وهواؤها صاف وجيد . هذه القرية الكبيرة يبلغ عدد بيوتها الثلاثمائة وسكانها من العناصر المختلفة مسلمون وصربيون وبلغاريون . فاجتمع بالميدان أهلها المنتسبون الى هذه العناصر الثلاث . وكانوا ينتظروننا فلقنوا فوائد الرعاية للاخاء والاتحاد والمساواة وعقد مؤتمر للبحث عن الاسباب التي قضت بتعطيل القانون الاساسي الضامن لهذه الفوائد وللسعي في استرداده . فكان التوفيق نتيجة المؤتمر. وقد تحير أهالى القرى التى جرت فيها حوادث الانقلاب الى هذا اليوم من تعنف افراد العصابة فى أطوارهم وحركاتهم وكانت أنواع النزاع التى تقع بين الخلق عادة لاسباب متنوعة فرقت بين بعضهم والبعض الى هذا اليوم ولم يتكن حلها بواسطة العدل . فادرك أهالى القرية ضرر هذه الحال التي باتوا بها في خلاف يؤسف عليه ولا يستطاع ان يقلب الي وفاق . فأحسوا بوجوب الاتحاد والوفاق لقاء المقصد العلوى وتحت ضمان الجمعية . فراحوا



الهيئة المركزيه في ولاية مناستر لجمعية الاتحاد والترقي العثمانية

١ - ترجمان الولاية فخري بك ، ٢ - ملازم أول الطوبجيه يوسف ضيا أفندي ، ٣ - اليوزباشي الممتاز حبيب أفندى ،
٤ - قائمقام السواري صادق بك ، ٥ - بيكباشى طابور الرماة أركان الحرب رمزى بك ، ٦ - ملازم أول البيادة توفيق أفندى .

يتعانقون ويقبل بعضهم بعضا . وقد فصلت دعاواهم التي كانت حاملة على الخلاف ومانعة للاتحاد . وتم أمر التحليف والتشكيل واعطيت التعاليم الواجبة .

ولقد أنيط النظر في الدعاوي بمجلس مختلط ابتداء من ذلك الحين . وكان كل يثق بهذا المجلس أو بهذه الحكومة . وبينا نحن في هاته المشاغل اذا امر جاءنا من الجمعية . وقد علمنا من القرويين الاعلانات التى الصقتها الجمعية في ٢٣ حزيران سنة ٣٢٤ على جدران الاسواق في مناستر والبيان الذى أعلنت به عن وجودها خطابا للوالى . وأرى ان اذكر هنا هذا البيان المهم الذى عثرت على صورة منه مع الامر الذي جاءنا من الجمعية .

***

البيان الذي علق بالاسواق بتاريخ ٢٣ حزيران سنة ٣٢٤
صورة الانذار الذي بعثت به الهيئة الاجتماعية
فى (جمعية الاتحاد والترقى العثمانية) الى والي مناستر التابع
للحكومة الحاضرة غير الشرعية :

حكومتكم الحاضرة غير شرعية . لأنها بعد ما ضمنت قوانين الدولة شكلها الدستوري اجتهدت فى تحويل طرز الادارة الى حال حكومة مطلقة . وبذا هريقت دماء كثير من المظلومين . ان محكمة الانسانية اليوم تؤيد الأمة بقوانين الحكومة الموجودة وتكذب الحكومة التي تجتهد منذ ثلاثين سنة فى تغيير شكل الادارة .

لقد ثبت وجود (جمعية الاتحاد والترقي العثمانية) المقدسة عند حكومتكم الحاضرة . وهذا حسن . وقد علمتم ان هذه الهيئة المقدسة لا تقصد أحداً بسوء باعتبار الشخص. فهى لا تجتهد في غير استرداد الحق الصريح والشرعي للامة . فما قصدها وعزمها الا ضمان الادارة المدنية التي وضعت في سنة ١٢٩٤ كما يستوجبها العصر الحاضر وانفاذها ووضع حد لآمال السفهاء غير الشرعية . ان قانون الطبيعة خول كل فرد

حق المدافعة عن حياته واذن له في استعمال الجبر والشدة في هذا السبيل . هذا قانون لا يتغير بقوة الساعد . والتعرضات الجنائية تستدعي المدافعات الشرعية الحقة . ويجب ان تقف في حدودها اليوم خطوات الاعتداء التي تتقدم بها الحكومة وبعض المنسوبين اليها من السفل على هيئة (الاتحاد والترقي) في سكرة من الشهوة والاقبال . اذن ستبقى التبعة وسوء العاقبة راجعين الى من يرمون بأنفسهم على سيف العدل والنجدة الذي سلته الامة من جفنه . ويجب ان يعلم معشر السفهاء ان الحكومة العثمانية هي عبارة عن الامة وعن السلطان الذي هو تمثال الامة . فليس بين هذين الاثنين مكان خاص بالسفل واسرى الشهوات والاراذل وسكارى الاقبال . ولا بد من خروج هؤلاء السفل من ساحة حياة الامة وان يجعلوا حداً لوجودهم المنحوس والمشؤوم . فالامة وسلطانها والسلطان وأمته كلاهما سيتحابان وسيتعانقان بلا واسطة بينهما . فلا موقع في حرم الوصال بين هذين لمن ساءت سيرتهم من الاغيار . (وجمعية الاتحاد والترقي العثمانية) تنصح للشخصين اللئيمين اللذين أرسلا الى سلانيك ليكونا ضدها ثم التجئا الى وطنهما الآستانة ان لا يعودا ، اشفاقا عليهما . وتأمر الفاسقين الذين يريدون الدخول الى مواقع مناستر وسلانيك واسكوب ان يرجعوا . هذه الجمعية المقدسة تنذر الاجانب والجهلاء ومن يقبلون المرتبات والرشى ومن يعدون لانفسهم مواقع خيالية في ساحة سراب الاقبال من اللئام والسفهاء طبعا ، ان يخلدوا الى السكون . وهي تبين ان التبعة ستلقى كلها على الظالمين والمستبدين فيما يتولد من المشاهد الدامية والوقائع الفجيعة في الصدام المنتظر وقوعه بين الظالمين المعترضين وبين الامة المقدسة التي عزمت العزم القاطع على المطالبة بحقها الصريح .

محكمة الانسانية حكمت حكمها الذي لا يقبل التمييز وبلغته للسامعين والمتهمين عامةً . وبعد هذه الدقيقة وجب انفاذ هذا الحكم القاطع العادل . اى وكيل وكيل

المملكة : أنت المكلف بالوفاء بحق الوكالة فى ولاية مناستر وباعطاء كل ذي حق حقه كما هي الصفات غير المفارقة للخلفاء والوكلاء . اجعل حداً للظلم والتعرض الذي يأتي بهما بعض مأموري معيات الولاة والظالمين . ان الذى نصبك وكيلا على أحوال الجميع هو الامة البصيرة . وهذه الملة ليست عاجزة عن قراءة الجمل الجنائية المنقوشة على ألواح قلوب السفل المستترين ببراقع الرياء . ولا جرم ان تسوء عواقب الذين يأكلون دراهم هذه الامة بعد الاستقامة . فأعلمهم بهذه الحقيقة اشفاقا عليهم . فأنت تعلم ان الامة تعطيك المئآت والآلاف من الليرات لهذا الفرق . ولابد ان يكون لذلك من حساب . وستقاس خدمتك بالدراهم التي تأخذها وستسأل عن الحساب . فامش في الطريق التى تأمركها وظيفة الانسانية . نحن نعلم جيداً من تعاقدوا على الفساد من ماموري معيتك . فبلغ هؤلاء انذارنا الخيري . فليضعوا احداً لتعرضهم الباطل منعاً للنتائج الدامية التى ستنتجها مدافعاتنا الشرعية . نحن لانريد ان نسفك الدماء . حسبنا ماسفك منها . ولكننا نرى ان قاعدة (كل مغدر يقتل) منقوشة بأنوار الحق على جانب من خريطة أعمالنا . فلن يترك المجال للوحوش الضارية والهوام السامة لايقاع الضرر فى ساحة الحياة . فلتنته الجنايات والفضائح والظلم وليحتكم قانون الانسانية . اى وكيل الامة في مناستر . نعرض لك لكى تعلن لمن هو فوقك ان قانون الامة بكل مكان سيان وفي كل موقع نافذ . وعلى هذا فلا حاجة الى أخذ المطالبين حكومتكم الظالمة المستبدة بالحق الى الاستانة لاستجوابهم بعداتهامهم . ان القانون ومحاكم الامة موجودة في كل مكان . وبينا كان يجب ان يودع من تتهمونهم الى المحاكم التى لها حق النظر فى أمورهم أخذتموهم الى الآستانة على وجه يعيد لنا ذكرى الانكيزيسيون . ولذا سيرد طلبكم هذا أشد الرد ، فاجعلوا نهاية لهذه الاصول . فأودعوا من تتهمهم حكومتكم الظالمة الى المحاكم التي لها حق الحكم

عليهم . ونحن لا نريد ان نرسل مظلوماً الى معاهد للانكيزيسيون مثل (يلديز) و(طاش قشله) و(باب الضبطية) . فاجعلوا لهذا نهاية والا فالتبعة تحمل عليكم . نحن سنعرض معروضاتنا للحكومة فعلا لا قولا . لقد فهمنا منذ زمان ان المقصد ينال بالفعل لا بالقول . حكم القانون موجود فى كل مكان وهو يقابل بكل اجلال ولكن الجبر والاستبداد يهب الاحرار قوة وثباتاً يريقوا دماءهم الى آخر نقطة منها بعد غليانها فى كل شدتها . و(الحق يعلو ولا يعلى عليه) . واليوم انظار الناسقين معطوفة على الاحرار بولاية مناستر . وقد رأت (جمعية الاتحاد والترقي العثمانية) ان تقدم انذارها الحالى الى والى هذه الولاية .

***

الى أخينا نيازي أفندي

فى ٢٤ حزيران سنة ١٣٢٤ يوم الجمعة ـ مناستر

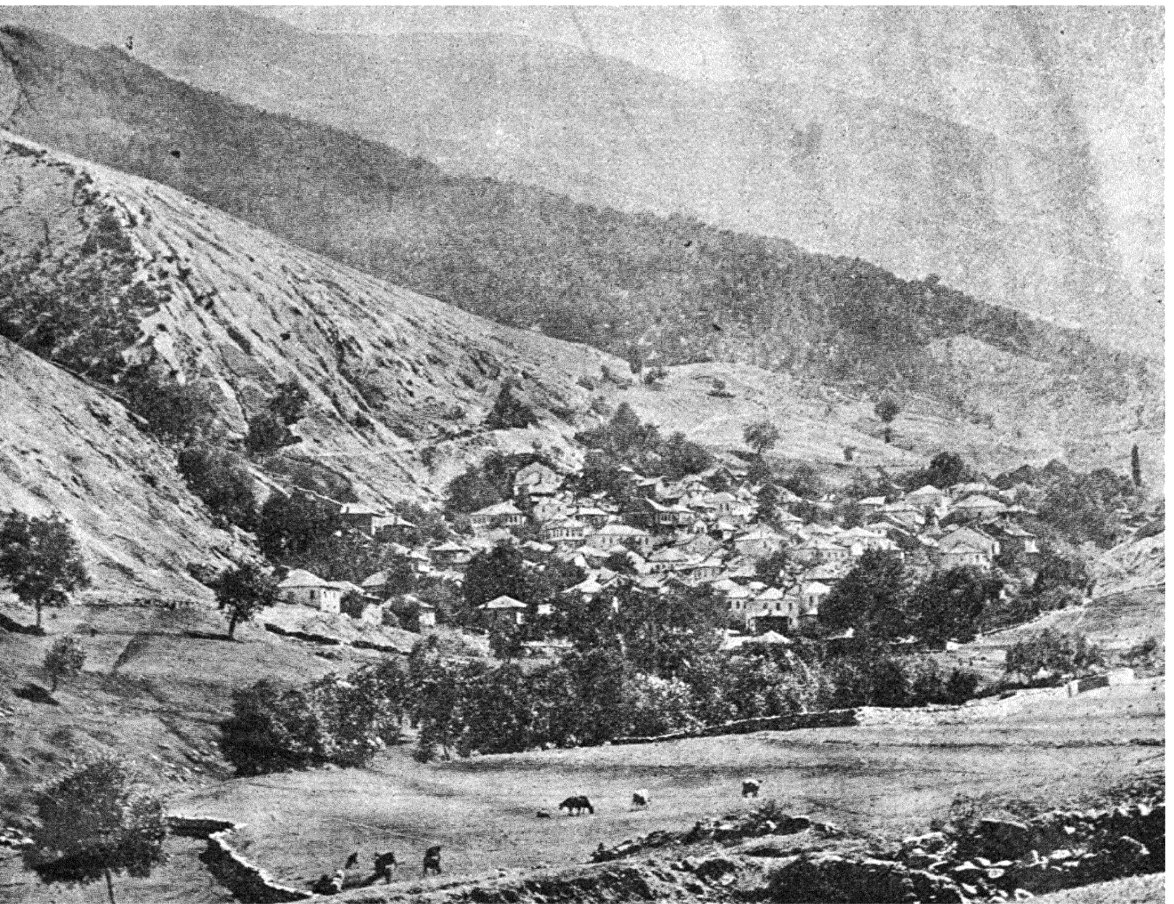
أخانا المبجل .

١ ـ نرجوكم بكل اهتمام ان لا تأخذوا لعصابتكم افراداً من البلغاريين والعناصر المسيحية الاخرى قسراً . وننتظر همتكم الوطنية فى هذا الباب مع فقدان الصبر .

٢ ـ ارسلوا لنا على أى حال صور كتبكم التى كتبتموها خطابا للمابين والمفتش والوالى فاننا سننشرها في جرائدنا وسنبعث ترجماتها الى جرائد أوروپا لتنشرها . ولما كانت أهميتها لهذا السبب عظيمة نرجوكم خالص الرجاء ان تبعثوا الينا بصورها وبصور كل محرراتكم التي ستكتبونها من بعد .

٣ ـ شمسي باشا أعدم هنا علنا وحمى الفدائى .

٤ ـ صلاح الدين بك وحسن بك خرجا على طول (قرچوه) للحاق بالعصابة نسأل الله توفيقنا ونهدى محبتنا وأشواقنا لجميع اخواننا ونقبل عينيكم . أخانا المحبوب، نرجوكم ان تبعثوا الينا بأسماء اخواننا من الضباط والمأمورين الملكيين الذين فى



قرية (مالورشته)

عصاباتكم مع رتبهم وصورهم الفطوغرافية ان أمكن لكم ذلك . ونرجوكم أيضاً ان تقيدوا أعمالكم اليومية بمزيد العناية لتكون موضوعا منيراً لتاريخ حريتنا وان تخبرونا باكثرها أهمية . وقد ثبت اليوم رسمياً وأكيداً قتل مفتى الآلاى بسلانيك . لقد أصدر والى مناستر أوامر خفيةً الى (رسنه) لقتلكم . وقد وعد المدير للوالى انه سيخدع أحد الذين معكم ويكلفه بانفاذ هذا الشر واعداً اياه بالدراهم والرتب فيجب ان تكونوا متيقظين

جمعية الاتحاد والترقى العثمانية

مركز مناستر

الهى ! ماذا أرى فى هذا الامر ! اعدام شمسى باشا علنا وحماية الفدائى واعدام مفتى الآلاى ومن مائله من الجواسيس ولحاق صلاح الدين بك وحسن بك بالعصابة وتردد أنور بك منذ أيام على جهة (تيكوش) للمقصد عينه ! لقد كان فى هذه الانباء مايبلغ بهجتى الى أقصى درجاتها . وكنت معجبا بصلاح الدين بك قائمقام أركان الحرب كما أعجب به كثيرون غيرى من الضباط . لانه نشأ فى مكتب مناستر الاعدادى . وكان قلبى مفعماً حبا واجلالاً لحسن بك ذلك الاركان حرب الغيور الوطنى . وان فوزى فى المعارك التى شهدتها فى الاربع سنين التى كنت فيها بطابور الرماة كانت بتدبيره ومن مآثر حميته . وغير ذلك فقد كان لانور بك وحسن بك مكانة من الاجلال فى قلوب الامة . حتى لقد كان يرتجف عند ذكر مكارمهما فى اخلاصهما أركان الحكومة الفاسدة .

فكنت أفكر ان اشراكهما معى فى تأسيس عصابات يرفع قدر الجمعية ويصرح عن نزاهة مقصدها . فلما أزلت هواجسى بمثل هذه الافكار المختلفة لم تبق لي من حاجة الى الالتجاء الى (دبره) و(ماليسيا) واجتناب القوى الظالمة . فلم يبق امكان لتحامل الحكومة عليّ فى كل قواها ولا من يقتاد هذه القوى ممن هم فى طبقة شمسى باشا .

ان ورود هذا الامر غير خطتي كلها . وقبله ، حين كنت أحلف أهالى قرية (لابونيشته) ، استفدت من سيطرة خمسة أو ستة من روساء منطقة (چرمنيقه) كانوا أدخلوا الجمعية . ومنهم بهلول أغا . وكنا عزمنا على انه بعد ان يعمل هؤلاء سطوتهم وكلمتهم على أهالى (چرمنيقه *) و(ماليسيا *) نعرج على هذه المنطقة المسلمة وعرة المسالك جبلية المفاوز ، المحاطة بآجام لانهاية لها ، وان نبرحها الى (ماليسيه دبره) بعد الاستوثاق من رؤساء ماليسيا وان نعارض هنا قوات الحكومة وندافعها . فلم أر حاجة الى هذا ولا سيما بعد امحاء كل من ناظم وسامي اللذين حاولا استطلاع أسرار الجمعية الايقاع بها ، وكذلك اعدام الجراثيم المضرة مثل مفتى الآلاي وشوكت تباعا ورجوع الميرالاى او الميرلواء نظمى ، وندمه وقتل الفاتك شمسى الذى لم يكتف بالسبعة طوابير التى كانت معه واستزادها بمتطوعين من (پرزرين) و(پرشتنة) و(ياقوه) وقال بوجوب استجلاب عساكر من الاناطولى ، ولحاق صلاح الدين بك وحسن بك وأنور بالعصابات . كل هذا جعلني حراً ومختاراً فى أعمالي وحركاتى . اني ساقدس الى الابد تلك اليد التى تود الامة كلها تقبيلها والتى منعتني من مكافحة شمسى باشا . لان هذه اليد المفتولة القوية الطاهرة حلت أقوي عقدة فى كتلة الظلم المهيبة التى كانت تتأهب لتشتيت شمل الامة العثمانية وتبديد قواي كلها . فكان هذا التوفيق الذى فازت به الجمعية حائزاً عندي شأناً عظيماً . (*) لانه كان اكبر خطب وأعظم

* جرمنيقه — قرية جبلية عظيمة متباعدة الارجاء .

* ماليسيا — معناه الاراضي الجبلية الوعرة وجبل « ماليسيون » كلمة البانية .

* لقد ظهر من التحقيق الاخير انه قد جعلت مكامن متعددة فى الطريق المؤدية من مناستر الى « رسنه » اذا تمكن شمسي باشا من انجاز عمله . وان قائد طابور الرماة أحاطا الباسل رمزي بك كان تدبيرها بمنع دخول الباشا الى « رسنه » . هذا وقد رأيت من بيكباشى أركان الحرب رمزي بك المعروف بطيب أخلاقه ومن كل من اليوزباشيين سليمان أفندي وطيار أفندى البطلين كل مناصرة وصادفت من طابور الرماة الذي يقودانه كل معاضدة وقد سهل خروجي هؤلاء الجنود البواسل وأهدوني حقيبة أدوية وعقاقير لاعالج به رجال العصابة اذا دعت الحال .

بلاء على الامة ان يخرج عليّ قائد غاشم ، جرأته وتهوره يناسبان جهله وغروره ، معروف بالحيل والدسائس والشرور فى سياسته .

ولم يكن كفاحنا شمسي باشا وقوته الاثيمة صعبا . ولكنه كان مضراً اذ يجر علينا خطباً عظيماً بتفريق كلمة الامة بعد النصب في جمعها وبايقاد حرب داخلية وسفك دماء المظلومين . فلم يكن بد من اجتناب هذا . ولم يكن هينا الدخول فى النزاع مع قائد مثل شمسى باشا محروم من العلم والتربية والانصاف والذمة والحمية ، مجرد من الشعور والعدل حريص على الشهرة والغلبة . ولا سيما لا تبرح الاذهان دسائسه ومظالمه التى كان يستعديها لنيل مرامه . هذا الفاتك الذى تحكم فى شمالى البانيا وتفرد نذكر له فيما يأتى بعض تلغرافاته ليستدل بها على خبثه . فقد جاء من المابين الامر التالى الي الفريق الاول شمسى باشا يوم خروج العصابة من (رسنه) وهو اذذاك فى (مترويچه) . وما زال يواصل ليله بنهاره ويجد ويجتهد فى هذا السبيل الى يوم قتله .

من يلديز

الى حضرة شمسي باشا الفريق الاول

لقد عرضت على الاعتاب ان شخصا لعيناً اسمه نيازي افندي قول آغاسي الطابور الثالث من الآلاى الثامن والثمانين فى (رسنه) والخوجه جمال افندي رئيس بلدية (رسنه) وتحسين افندي كاتب الويركو وطاهر افندي قوميسر البوليس (معاون أو ملاحظ بوليس) والملازم يوسف افندي ونحو المائة رجل من العساكر والاهالي كسروا مخزن الطابور وأخذوا من بنادق (ماوزر) الموجودة به نحو المائة مع جبنخاناتها وانهم اغتنموا النقود التي كانت بالصندوق وفروا قاصدين الى (استنيه) . وان ضابطين من ذلك الطابور الموجود في (پرسپه) ذهبا الى قرية (آصومان) ومعهما نحو السبعين من بنادق (ماوزر) وجبنخاناتها وسلحا بها الاهالي المسلمين هناك ثم توجها الى (رسنه) .



(حفظي باشا والي مناستر)

وان قد عاد أربعة من الافراد وملازم واحد. فأبلغكم انه لما كان من اهم ما يجب ان يسرع الى تأديب نيازي المذكور مع رفاقه على ما وقع منه من الخيانة وكفران النعمة واظهار عبرة مؤثرة بأسر من كان على شاكلة هؤلاء من أهل الفساد واللعنة. وتطهير تلك الارجاء منهم وكانت صداقتكم وديانتكم معلومتين لدى المقام العالي . وكانت الطمأنينة تامة في انكم ستخدمون مولانا ولي النعم وتحرزون في ذلك التوفيق . وقع الرجحان عند الحضرة العلية ان لا يمر زمان فى انتظار فرقة الجنود التى ستأتيكم من الاناطولى . وان تبادروا الى أخذ جانب من تلك الجنود عند وصولها وتسرعوا الى هنالك . وان تبينوا الطابور الذى ستأخذونه ومكانه وتوضحوا رأيكم في هذا الامر كما تقضى به الارادة السنية . والانتظار للجواب على رأس الآلة التلغرافية

فى ٢٠ حزيران سنة ٣٢٤ رئيس كتاب الحضرة السلطانية

تحسين

صورة أخرى

من يلديز

الى حضرة شمسي باشا الفريق الاول

لقد سبق ان عرض لكم فى تلغرف آخر ان تسرعوا بالمبادرة الى مناستر مستصحبين معكم من طوابير (متروويچه) ما يكفيكم ، على ان تحل محلها الجنود التى ستأتي من الاناطولى وان تبذلوا الهمة المنتظرة من ذاتكم العلية فى أخذ نيازي والضباط الذين معه ومن رافقهم من الافراد وتكبيلهم وان تأخذوا معكم من الافراد المتطوعين من تتوسمون فيهم الكفاية والشجاعة ويليق بهم ان يلبسوا الثياب العسكرية. ومحصل القول ان تعملوا كل ما يكون عبرة لغيرهم. ولا تدعوا مجالاً لاتساع نطاق مفاسدهم وتؤدوا بذلك فروض الصداقة والتعبد كما تقضي به الارادة السنية الصادرة الى مشيرية

الفيلق الثالث الهمايوني الجليل والتي بلغت اليها . ويهدى لذاتكم العالية السلام الشاهاني الذي عاقبته السلامة .

في ٢٠ حزيران سنة ٣٢٤ رئيس كتاب الحضرة الشهريارية

تحسين

***

الديانة : والصداقة : والجد : والحمية : هنا غلى طبع شمسي باشا محب الفائدة بهذا التلغراف العالي ! ! (*) فبدأ في القيام بمهمته . فرتب من فرقته عشرة طوابير وأعد ثلاثة منها لاخذها معه وركب قطاراً خاصاً في ٢٢ حزيران . وفي ٢٣ - ٢٤ حزيران سنة ٣٢٤ وصل الى مناستر . وكان أخذ معه بموجب الوصاة العالية من (پرزرين) و (پرشتنه) و (فيروزويك) نحو الثلاثين ممن يركن اليهم . وما عدا ذلك فقد جلب الى الآلة التلغرافية والمحطات بعض المتقدمين من (ياقوه) و (ايپك) و (پرزرين) و (پرشتنه) وأشاع بينهم ان مناستر في خطر عظيم . وجعل يحرك فيهم عروق الحمية زاعماً ان المسيحيين يتأهبون لقتل المسلمين عامةً حتى استوثق منهم ان يكونوا طوع أمره . وليعلم مقدار هذا التأثير والخداع والتشويق ، يكفي استماع المحادثة التي جرت بين أحد أعضاء الجمعية في مناستر وبين أحد هؤلاء الذين ركن اليهم شمسي باشا :

- أهلا بك يا وطنيّ ، أعدت الى الجندية : رديف أنت أم ملحق ؟

- أهلا وسهلا بك . ما أنا رديف ولا ملحق . نحن متطوعون تسابقنا الى نجدتكم حمية .

---

* كان عرض عوامل تعبده وصداقته بهذا التلغراف في مقام الشكر :

الي المابين الهمايوني

أجسر على الشكران مستعبراً شكراً وحمداً على تلطيفي بسلام الحضرة العلية زيادة على ما سبق نحوي من الانعام والاحسان اللذين لايحصيان ونلت بهما السعادة وأرين لسان الاخلاص بدعاء تمادى العمر والعافية وازدياد الشأن والشوكة لحضرة ملجأ الخلافة دعاء هو ورد لساني ودليل صدقي وتعبدي .

في ٢١ حزيران سنة ٣٢٤ الفريق الاول

شمسي

ـ ليس هنا ما يستوجب ذلك . ولو كان فان العساكر كثيرة ولا حاجة الى النجدة ولا غيرها . أفلا تعلمون ان خدعكم شمسي باشا المكلف بالتفريق بين المسلمين . ولقد أتيتم لتعينوه في وظيفته ولتقتلوا وتمحوا ابطال الفدائيين الوطنيين الذين يريدون ان يختموا حكومة السفل الخاضعين لاوروبا التي تريد اقتسام الوطن ويرغموا المابين على افتتاح مجلس الأمة . مع ان هؤلاء الأبطال اركان الحرب أولى الحمية من شبان الضباط والأنفار ، هم أبناء الشرفاء وأولاد المعتبرين من الأهالي . وقد أقسم الفيلق بالوحدانية الربانية ان ينجد هؤلاء بسلاحه ، لا أن يرميهم به .

ـ اذا كان الأمر كذلك فنحن أيضا نقفو أثر هؤلاء . نحن لم نكن نعلم ان الامر كما تذكرون . فاذنوا ان أخبر بذلك رفاقي الآخرين .

ـ لا تخف ان رجال الجمعية أحاطت بمن جاء ليناوئ ابطالها من المتطوعين مثلكم ومن العساكر . وستبين لهم الحقيقة . ولكن ائتمروا أنتم أيضا مع مواطنيكم في هذا الامر واياكم وان تطيعوا شمسي باشا .

ولما وصل شمسي باشا الى مناستر خابر وجوه الالبانيين الغربيين بهذا التلغراف بواسطة وكالة متصرفية (ايلبصان) .

بواسطة وكالة متصرفية (ايلبصان)

عاكف باشا وشوكت ودرويش بك افندي . يعلم الجميع ما أظهره اجدادكم من الصداقة والخدمة لدولتنا وبلادنا . واني على مزيد الثقة ان تظهروا خدماً حسنة في هذه المرة أيضاً . اني مضايق عليّ بهم عظيم . ولما كنت أعرف مقدار سيطرتكم في هذه البلاد وشأنها أصبحت انتظر مناصرتكم لي . لابد ان تكونوا علمتم بما ظهر من القلاقل في بعض الاماكن . واني لاتمنى منكم الكشف عن أسباب هذه الفتن والتوصل الى اظهار كنهها بما يجب استخدامهم من أولى الدراية والمدبرين والأخيار .



الموضع الذي تليت فيه الخطبة للطوابير الملية بجوار قرية (مالوويشته)

وانبائي بما يصح من الانباء التي يستخرجونها . واستودع ضميركم القيام بذلك .

في ٢٤ حزيران سنة ٣٢٤ الفريق الأول

شمسي

***

فلما وصل شمسي باشا الى مناستر ، علم من صهره رفعت بك قائمقام الژاندارمة وهو أحد أفراد الجمعية ان العساكر الموجودة في مناستر و (رسنه) حتى فيما جاورهما من المواقع لا يمكنها ان تطيعه . فاعترف رغماً عن كبريائه انه كان في ضيق . وقد صح بفكره ان لا فائدة تنتظر من العساكر التي استجلبها وسيستجلبها من عساكر الروم ايلي. فبات ينتظر العساكر المتطوعة والعاملة التي ستأتي من (كغه) و (طوسقه) .وكان مصيباً في انتظاره المدد من (كغه) . لانه لم يكن عالما بتحولات العاملين الذين كانوا في وئام مع أفراد الجمعية . وقد بات شمسي باشا ينتظر المناصرة من جميع الالبانيين في الشمال بهذا التلغراف الذي جاءه من رئيس قبيلة غانس في (ياقوه) و (ماليسيامى) اثناء سيره :

من (ياقوه)

الى حضرة شمسي باشا الفريق الاول في (فيروزويك)

رأينا اليوم سوق العساكر الشاهانية عجلا الى الوجهة المقصودة عن طريق (فيروزويك) . معلوم الامير ان اخص املنا ان نعرض خدمتنا بالأرواح للحضرة الملوكية ودولتها المؤبدة . وقد اجتمعنا في آلاف من قبيلتنا وفاء بميثاقنا في الصدام . فنحن نسألكم مجتمعين ومنفردين ان يصدر لنا اذنكم العالي في الذهاب الى حيث يجب للحفظ على الدين والدولة .

في ٢٢ حزيران سنة ٣٢٤ رئيس قبيلة غانس نجل رستم أغا

سليم

***

فما كان يأمل ان كل من يناط به مطاردة الفدائيين يتحد في أمل واحد مع الجمعية التي تسعى اسلامة الوطن . وقد اجتهد رفعت بك ان يفهم شمسى باشا التبعة التي ستحمل عليه مادة ومعنى فى وظيفته المتعلقة بالحالة الحاضرة بلسان لا يحس منه انه من أعضاء الجمعية . ولكن لم يجد ذلك كله فتيلا . ويستدل من مراسلة الباشا الآتية الذكر على مقدار نظره السيء الى الاحوال .

***

الى المابين والسر عسكر والمشيرية

اعرض ليحاط به علما اني وصلت هذا الصباح مع طابورين الى مناستر وان الآلاي التاسع والستين غادر (ياقوه) وطابوره الرابع أيضاً اركب القطار الحديدي ليلحقا بالقوة التى معى وان لا علم لاحد بمكان الجمعية . الا ان التحقيقات الخفية أبانت ان أنور بك غير ملابسه وذهب ليلحق بالجمعية المفسدة

فى ٢٤ حزيران سنة ٣٢٤ الفريق الاول

شمسى

***

آخر

الى المابين الهمايونى

كنت عرضت انى وصلت هذا الصباح الى مناستر مع طابور في ظل ملجاء الخلافة الجليل . وقد اجتمعت في سلانيك وهنا ببعض الامناء من رفاقى القدماء . فعلمت من الاخبار التي استطلعتها من هؤلاء ومن المخبر الصادر الذي جربته ان هنا بعض أناس ملئت اذهانهم بكثير من أفكار الفساد وقد شاهدنا بنظر التأسف ان أمر ضبط العساكر فى مناستر خاصة بات في دركة ساقطة جداً . ولم أتحصل على انباء صحيحة عن مكان الجمعية لامن الولاية ولامن القومندانية . وقد علمت ان

الجمعية تعلن عن وجودها ببعض منشورات علقتها على الجدران مؤرخة بتاريخ ٢٣ حزيران سنة ٣٢٤ ومضمونها هذيان . ويظهر مما أخبرني به المخبر ان جمعية الحادية عظيمة آخذة فى التأهب وان بعض الكبراء أيضاً داخلون فيها . على انني أعرض مع القسم انى سأستخف بالنفس وبالحياة مستعيناً بسطوة ملجاء الخلافة وقدرته فى منع توسع هذه الاحوال غير الرضية وسريانها وسأقبض على المتجاسرين وأمحو الامر واجتثه من أصوله . والآلاي التاسع والستون الذى غادر (يافوه) وطابوره الرابع الذي اركب القطار قصداً الى هنا . وقد أخذت كذلك تلغرافات عديدة من شركاء (أيبك) و (يافوه) و (برانه) يبينون لي فيها ان آلافاً من الاهالي المربوطين بالاعتاب الملوكية بالصداقة والاخلاص الفطريين (الجهال الذين يقولون نوح ولا يقولون نبي) مستعدون ان يبذلوا أرواحهم فى سبيل الذات الشاهانية . ويسألونني قبولهم في عداد رجالي . فاعرض انه اذا حاول جهلاء الامة وخائنو الدين والنعمة من الضباط فى هذه الجهات احداث قلاقل يمكنني ان استجلب آلافاً من المواقع الالبانية لمروضة وانه انما تفتقر في ذلك الى ارادة الممالك الاعظم لنيل الفوز فى جعل هؤلاء الخذوا ابن عبرة لمن لا يعتبر وان رأيي هو هذا لا غيره واني لا أتأخر عن عرض كل ما يستجد من الاحوال.

آخر

الى المابين الهمايونى

أعرض اني استجلبت الى الآلة التلغرافية الميرلواء الحاج نظمي باشا الذي أمر باقتفاء الاشرار واعوانهم وبالتنكيل بهم . واستوضحته الامر بنفسي . فأخبرنى انه مستمر على الاقتفاء بشدة وعزم من يوم الواقعة وانه لم يقتطف ثمرة من ذلك وان نيازسي واعوانه انقسموا الى ثلاث جماعات سلكت احداها طريق (استاروه) وقصدت واحدة جهة (چرمنيقه) الكائنة فى داخل سنجاق (ايلبصان) وذهبت الثالثة وعددها



هيئة الادارة اليومية وقبل اعلان الحرية

١ ــ من هيئة ادارة الولاية آلاى الطوبجية ١٣ بلوك ٢٠ ملازم اول ضيا افندى ، ٢ ــ من هيئة ادارة القضاء واشراف البلدة بها بك ، ٣ ــ من هيئة ادارة القضاء معاون موماندان مركز مناستر القول آغاسى عوني بك الماستر لي ، ٤ ــ من هيئة ادارة القضاء يوزباشي الژاندارمة خليل رفعت افندي ، ٥ ــ ممن سبقت خدمهم معلم الرسم الملازم الاول ابراهيم شاكر افندي ، ٦ ــ من هيئة ادارة القضاء الاجزاجي العسكري ابراهيم افندى .

سبعون رجلا الى قرية (لغوشته) الكائنة بداخل قضاء (اوخرى) بعد مامرت من (دبره) و (قوجه جق) وقضت ليلتها هناك كما أخبرنا بذلك الميرآلاي حامد بك قومانذان (أوخرى) وانه لابد من ذهابي الى (رسنه) واني سقت الطابورين اللذين معي اليها واني سأعرض ما يأتيني من الانباء تباعا .

***

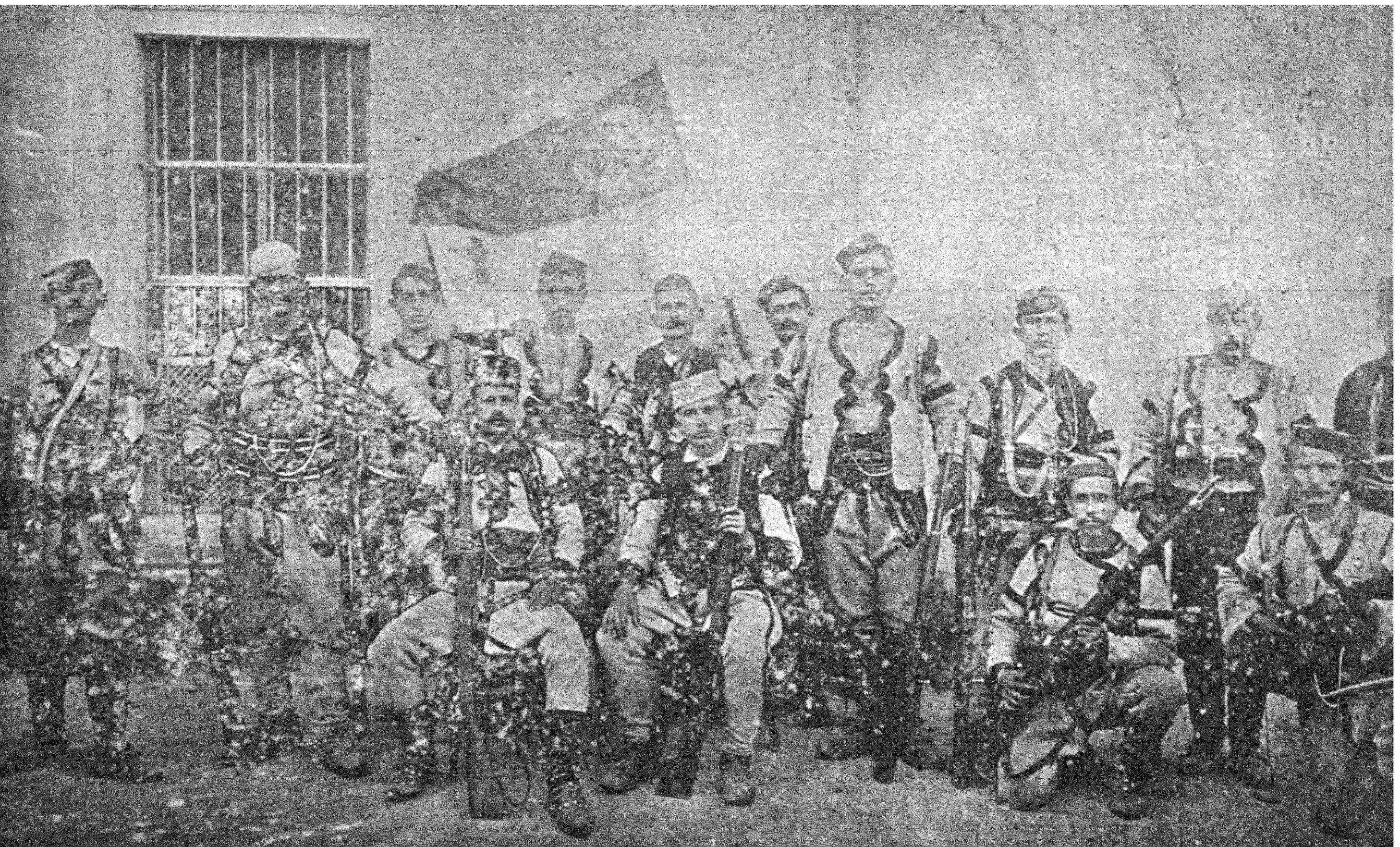
لقد نقلنا بعض التلغرافات التي أرسلها شمسي باشا والاوامر التي جاءته بحروفها مدة العشرة ساعات التي مضت من حين وروده في الرابع والعشرين من حزيران الى وفاته لتظهر نياته ونيات (يلديز) المضمرة نحو الجمعية . وقد جاء شمسي معذبا في هذا اليوم تغيب كل من تمثال الفضل والشرف قائمقام أركان الحرب صلاح الدين بك قائد القوة الباحثة التي استجلبت من سلانيك والبيكباشي حسن طوسون بك أحد الامراء العسكريين المتميزين جدا بالفضل ورئيس أركان حرب منطقة مناستر وكانا استجلبا ليبعث بهما في قطار الى الآستانة . فاهتم اكبر الاهتمام بفرار هذين البطلين اللذين كان يقول فيهما انهما ملعونان وخائنان لا دين لهما . وكان ارسال الضابطين المومأ اليهما الى الآستانة أمرا محالا نظرا الى البيان الذي اصدرته الجمعية في ٢٣ حزيران سنة ٣٢٤ فجاء الامر الى اليوزباشي محيي الدين افندي باخفائهما وبايصالهما الى (قرچوه) في عصابة . وفي ليلة ٢٤ — ٢٥ أخرجت عصابة من مناستر وصرفت الهمة في تفريق القوة التي بعثت من اكوريجه) و(اوخرى) و (رسنه) و (كسريه) لمطاردة العصابة التي طلعت من (رسنه) ، وكانت هذه القوة تجمعت في رسنه . وقد قررت الجمعية ان يخرج اليوزباشي عثمان افندي الرسنه لي من (فيلورينه) وبيكباشي الژاندارمة ناشد بك من جهة (سرفيجة) وايوب افندي من (اوخرى) كل في عصابته ، وان يكونوا على أهبة تامة انتظاراً لاول أمر يأتيهم على ما تقضي به الحال .

ولكن شكراً لله ، اذ لم يف عمر شمسي باشا لان الفلك لم يرض أن تسفك دماء المظلومين وتخضب بها الروم ايلي غداة يقوم بانفاذ مقاصده الظالمة الجاهلة . وفي هذا اليوم بينا هو خارج من ادارة التلغراف ايركب عربته ويلحق بالطابورين الذين انفذهما الى (رسنه) ختم على حياته ومساعيه كلها الفدائى الكبير فى الامة . وقد تحقق فوز الجمعية ، يعني الحكومة الباطنة التى تدافع عن حقوق الامة ، على الحكومة ، يعني الدولة المستبدة من منذ تلك الدقيقة . وقد اعترف الجميع انه لا يقبل قائد قيادة ذات عبء ثقيل كالتى قبلها شمسي باشا . وقد أعيد الى بلادهم المحافظون على شمسي باشا من الالبانيين المتطوعين بعد ان وقفوا على جلية الامر . وبذا اخذت الخنيقة تنتشر وتتسع في البانيا الشمالية . وقد كان حتى الاشرار الذين ينالون فوائدهم غير الشرعية بمناقضة الافكار ، ونستثني منهم الامراء ، مضادة لشمسي باشا . فكانت هذه السياسة التى ظهرت بالسرعة والشدة وحالت دون آراب شمسي باشا من اكبر دواعي السرور عندي وعند الجمعية وعند الأمة بأسرها ، هي سياسة منعت وقوع فساد عظيم وأتت مثالا وعبرة للمعتبرين . ولهذا تغير ما كنا عقدنا عليه العزيمة بورود هذا الأمر الذي تلقيناه بوافر السرور .

فلم يبق بعد هذا الاطلاع محل للشك والشبهة . فلقد أزيلت الحوائل دون الاتحاد مع جرجيس ووهنت القوى الخائنة التي كانت تحيط بي وانتشر هذا النبأ فى كل الجهات ونفس أرواح أفراد الجمعية وجرأها بتأثيره الالهي واستزاد القوة الباطنية وباتت الحكومة كمشرف على الموت يريد ان يظهر الحياة تجلداً . ولما زادت القوة الباطنية هذه الزيادة تحقق الفوز .

وقد اتجهت الانظار وزاد قدر الجمعية اعتلاء بعناية الله تعالى (*) اذ تمكنت

(*) الثلاثون من المتطوعين الالبانيين الذين كانوا يحيطون شمسي باشا لما رأوا الفدائي الذي اقتصه اطلقوا الاسلحة فى الهواء ولكن بعض المتطوعين الذي لم يعلموا الامر تعمدوا اصابة الفدائي فاتته رصاصة غير قاتلة جرحته ، وقد رضي الله بالعدل الواقع فارسل غيثاً بعد الواقعة غسل به التراب الطاهر الذي لوثه دم شمسي باشا ومحا آثار دم الفدائي أيضا .



العصابة الصربية — الرئيس ليغور البرلپهلى

من خلاص ذلك الفدائى الجليل من بين اكثر من الف وخمسمائة متفرج خاضهم وقتل شمسي باشا في اعوانه وحراسه وخرج لم يمسس بسوء . وقد زاد قدرنا علاء نحن أيضا نخرجنا من (لا بونيشته) بعد الجد الجهيد بين التصفيق والاعجاب . لاننا كنا بشرناهم بهذه الواقعة العظيمة .

فغادرنا هنا فى ٢٦ حزيران سنة ٣٢٤ الساعة السابعة واخذت عصابتنا تسير فى الطريق المحاذية الاراضى البلقانية والجبلية . فوصلنا بعد نصف ساعة الى قرية (پودغوريچه) التي أهلها كلهم مسلمون ومجتهدون . وهنا جمعنا الافكار التى كانت فرقتها بعض التيارات وشكلنا هيئة ادارتها . وقرية (پودغوريچه) كائنة في أراض جبلية ذات آجام وأهلها شجعان متدينون أولو حمية . ويمكن ان يجمع من هذه القرية التى تحتوي سبعين أو ثمانين بيتا نحو مائة وخمسين مقاتل مسلح ونكون حصنا وملجاءً محكماً . وبعدها على مسيرة نصف ساعة قرية (أوقتس) وهي في المزايا والاستعداد تضارع (پودغوريچه). وفيها قمنا بمثل تلك الأعمال وشكلناها كأختها ثم جددنا السير . وبعد نصف ساعة وصلنا الى قرية (وهجان) وأهلها كلهم بلغاريون وفيها ثلاثمائة وخمسون بيتا وهي قرية عظيمة وأراضيها وعرة وخلفها بالقان وآجام . و (وهجان) هذه ذات شأن عظيم لانها مأمن لعصابات البلغاريين . فلما رأى اهل القرية طليعتنا داخلهم الخوف والفزع . فاقفلوا دكاكينهم وبيوتهم واختفوا فلم يخل من فائدة التأمل في حال الوهجانيين لخوفهم وفزعهم بعد علمهم بالامر كما علم به جيرانهم .

فاستدعينا شيوخ القرية فاستأمناهم بالشرف والذمة وأخذنا معهم في البيع والشراء . فاطمأنوا وزال خوفهم وقد حارت هيئة الشيوخ والقسس وأفراد الاهالي مما رأوا من عدل هذه العصابة القوية المؤلفة من المأمورين المتنوعين فى دوائر الحكومة ووجوه المسلمين وخواص الضباط والجنود وما جرت عليه من اللين فى كل أمورها حتى

أعجبوا بها ايما اعجاب. فوضعوا أيديهم على الانجيل وعاهدونا على ان يصدقوا للمقصد العالي وان يسرعوا انفاذ أمرنا ومناصرتنا متى دعت الحاجة . ولما كان المساء وأخذت شمس الاكوان تحيي القرية بشعاعها المتضائل وتستودعها صدور الظلمات أخذت الضمائر التي اظلمت بسواد المخاوف تستنير بشمس العدل وجعلت النواصي اللامعة باشعة الآمال والوجوه النضرة المستبشرة تشيعنا وكان ذلك يستزيد جمال هذا المنظر العالي.

لقد طال سرانا تحت انوار المساء الآفلة وطراوتها الخفيفة غير مستشمرين وصبا. وبعد ان سرينا ساعة ونصفا قاربنا قرية (رادويشتا) في سفح تلك الجبال البلقانية وفيها ثلاثمائة بيت. فعادت طليعتنا التي كنا انفذناها لتعد لنا أماكن النوم على جاري العادة وأتتنا بانباء سيئة . قالوا ان سكان القرية كلها اعتقلوا اسلحتهم واحتشدوا في ميدان الجامع غاضبين وانما غير راضين بقبولنا وانهم متأهبون لملقاباتنا بالنيران . ولما كان رجال طليعتنا ممن خالطوا قديما أهالي هذه القرية وكانوا ممن وثق بهم أهالي (رادويشته) داخلني القلق فسألت قائد الطليعة . قلت :

ـ ألم تفهموا القرويين سبب زيارتنا ؟ ألم تستطيعوا ان تعلموا ما يظنون بنا وما يرون فينا ؟

ـ افهمناهم كل شيء . عبثا حاولنا . فلم يمكن لنا ان نفهم مرامنا هؤلاء الناس الجهلاء والمتعصبين وقلنا لهم انه لا يصيبهم منا ضرر وان مقصدنا تأييد العدل والسلامة وعرفناهم اننا سنحميهم واننا آتون من قبل الجمعية . قلنا لهم كل شيء ولكن عبثا هؤلاء لا يفهمون ولا يدعوننا نفهمهم .

ـ اجتمعوا في رحبة الجامع . وظهر أناس من سبعة حتى بلغوا السبعين . القوم في سلاحهم وهياجهم . لا يفهم شيء من تصايحهم ببعض وندائهم البعض . وان كان شيء يفهم فذلك انهم يتأهبون لاستقبالنا بما لا نحب . لا يسمع منهم الا الشتائم والوعيد .

ـ ان كان الامر كذلك فنحن أيضاً حاضرون . وانا انعدم من شاء ان يكون حائلا دون الاتحاد العام والسلام .

فانقطع كلامنا هنا عند اخبارنا بمقاربة قروى ظهر على طريق (اوخرى) . وكان هذا القروى أيضاً جاء بنباء سوء . انبانا ان القول آغاسى بكر آغا الذي خرج من (اوخرى) لمطاردتنا يدور مقتفيا آثرنا في هذه الاماكن وانه بحث عنا في المواضع التي تركناها منذ يوم . فنفد صبري واحتمالي بهـذا الهجوم السافل الواقع علينا من الجهتين . فعزمت على عقاب هذا الجندى ، هذا الخائن المتزي بزي الصادق للوطن ، بنفسى . فاستصحبت خمسة عشر فدائياً ممن شهد لهم باجادة الرمى ونويت الايقاع به من مكان لا يصل الينا فيه الرصاص . وانى لفى الاهبة ، اذا قروى ثان جاء بانباء تثبت ان هذا الرأي غير مصيب : فقد اكد لنا ان هذا القول آغاسى البو شناق الذي كان يطارد ناسعياً وراء فائدته ، لما شاع قتل شمسى باشا رجع في فرزته الى اخرى ليلتجيء الى الجمعية.

فلما ذهب وجلنا من هذه الجهة عدنا مع قائد الطليعة الى ما كنا فيه من الحديث.

قلت . ياصاحبي ان وجوه هذه القرية كلهم ممن أعرفهم وكلهم أحبابى من صميم الفوآد . مامضى عشرون يوماً ، على قدوم (قورطيش) الى رسنه ونزوله ضيفاً علىّ. ومختار القرية علي آغا من هيئة الشيوخ بها كلهم شملهم معروفى . فخاطبهم عني . وافهمهم ما كابده رفاقى من المشاق وأبن لهم عن القصد مرة أخرى . أعلمهم ان العصابة اذا لم تدخل القرية تبيت طاوية ظامئة في غير مأوى . فليفكروا فى عهـدة معاملتهم هذه لمخلصى الوطن الذين يجتهدون لسلامتهم وسعادتهم . فان الندم لا يفيد فى الآخر . خاطبهم هكذا بما يجمع بين الوعيد والرجاء ولننظر ماستكون العاقبة .

ـ ستكون خيرا انشاء الله ياسيدى. ولكن صعب بل محال ان يخاطب هؤلاء فى هياجهم هذا. على أن الامر لك . ثم قال . أوچ ايلرى ـ مارش ! (يعنى سيروا ثلاث).

وانطلق في خطوات مسرعة من الطريق الضيق الذى يؤدى الي القرية . وبعد خمس أو عشرة من الدقائق سرت بالقسم الاعظم من الجنود على أثره . وبينا نحن نسير اذا بصوت سلاح دوى . وهذا اشارة للقرويين ليختبؤا في المكامن التي وقع عليها الاختيار من قبل . فبلغ تهوري درجته القصوى . فاسرعت بالاحاطة بالقرية وترتيب الجنود . فانقاد الضباط والاخوان للأمر . فدنونا من القرية. فجاءت أنادي من أعرفهم باسمائهم واحدا بعد واحد . ولكن عبثا . اذ اختلط من يمرنني في تلك الجموع واوغل فى ذاك الزحام ضننا بما أريده من المعونة ودفعا لما عساه يقع عليهم من الاعتراض. فلم يكن في وسعهم الانفكاك . فدنا منا أولو الحمية والشرف من أهل القرية وشيوخها.

ولاسيما شيخ كان ممنا اسمه (على بويقو) ، وأبانوا لنا مايجدون من الصعوبة فى اقناع هذا الجمع الهائج فى وقت المساء . فبدأوا في الكلام بما يشف عن حسن النية .

فكان ضباط العصابة حاضرين في هذه المذاكرة . فاتبعت أنا أيضاً الرأي الغالب في قضاء الليلة بمكان ما تجنبا لما لايحمد حدوثه . فآثرت الرجوع الى موضع الطواحين والمبيت على سغب وظماء . فلم تذق عيناى طول ليلتي غمضاً لما عراني من الغضب واليأس . فكان يدمى فوآدى ان يضطر اخوانى على المبيت جياعاً وظماءً بعد ان قضوا ليلهم كله يكابدون مشاق السفر على أنواعها . ولم يكن من سبيل الي التغاضي عن هذه الجرأة التي تستحق الجزاء . فعلقنا مايجب الي الغد . فتيسر لنا الوصول الى موضع الطواحين التي تكاد لاتبعد نصف ساعة عن (رادويشته) في الساعة السادسة من ليلة (٢٧ ـ ٢٨) . هناك أحد الاغاوات أولى النخوة وهو من قرية (ميشلهدوژده) جاد بطارفه وتليده سداً لحاجتنا . ولكنه لم يكن هينا ان تسد حاجات اخوانى من بيت واحد وعددهم يقرب من المائتين. وفي صباح ٢٨ حزيران كتبت الي مركزى (اوخرى) و (استروغه) أعلمهما بما كان . وابنت عن

الحاجة الي الخبز وغيره من الزاد . وها أنا ذاكر الكتاب الذي كتبته الي مركز مناستر بحرفه .

الى الهيئة المركزية بمناستر :

سادتى المبجلين ، نبئت ان الفريق الاول شمسى باشا الذى أمر بمطاردتنا قتله الفدائى . . . افندى . ولا أفهم الاسباب في ترك نظمى باشا حياً . . صورة الأمر غير المختومة التى جاءتنا وفيها مايوهم الاستخفاف بجدنا واخلاصنا قد احزنتنا وآلمتنا. وقد كان سبق الاستئذان فى ارسال خمسة أو عشر من الفدائيين ان كانت مبارحتنا (رسنه) التي أخلتها من محبي الوطن والمخلصين حالت دون الايقاع بناظمى باشا . فكان الامر غير المختوم الذي جاء جواباً يعلمنا انه لا يصح مجيئنا هناك وأنه لاحاجة الى اختيارنا المشقة . ومن الجائز ان لا يكون فى هذا الامر الذي حرر على عجل ما يقصد به الايهام ، الا انه غنى عن البيان ان الاوامر يجب ان تكون مختومة بختم الجمعية . لم يتفضل بايضاح التأثير الذي أحدثه الخروج والبيانات ولا تخليص ابن أخت (قريشته) ولا كيف كان وقعه . انى أتوخى العمل على ما يوافق قانون الجمعية الذي يخول حقوقاً واسعة في المعاملات . على انه اذا وقع خطأ بحسب البشرية فالرجاء التنبيه اليه . ان العلم بما احدثه اسر العميد الصربي وخلاص الغلام البلغارى والبيانات من التأثير يكون دليلا لما سيجرى عليه من الاعمال في المستقبل . نرجوا المواظبة على ارسال جرائد الجمعية التي تنشر فى الداخل والخارج .

وجدت ناحية (استروغة)والقرى التابعة لقضاء (أوخرى) متاخرة جداً . استولى هنا نفاق وشقاق مدهشان وكثر المتغلبون والظالمون . وقد اصلحنا بين هؤلاء واحداً واحداً وجمعنا الهاربين والظالمين باسلحتهم واستصحبناهم معنا وبذا زاد توفيق الجمعية . غير ان (رادوليشته) ارتكبت اثماً جديراً بالنفور . أظهرت من الخصومة



رئيسا العصابة البلغارية — ميلان وماطوف

للجمعية ما حملها على استقبالنا بالسلاح . واني ساضطر الى اتخاذ الوسائل الشديدة . اذا لم يعدم بعض المفسدين عبرة لسواهم فلا سبيل الى دفع هذا السوء . وقد كتبت الى (استروغه) و (أوخرى) . المسيحيون الذين فى (أوخرى) و (رسنه) و (پرسپه) تلقوا البيانات التي انفذتها بالقبول وقد عرضوا لنا انقيادهم وابدوا لنا الغاية في الترحاب . وقد قالوا لنا مؤكدين انهم متأهبون لانفاذ أوامرنا . والبلغاريون أيضاً آخذون فى التقرب من الدخول في الجمعية وحلف اليمين . فنرجوا اخبارنا بما يجب ان نعاملهم به ونرض تعظيمنا .

القول آغاسى

نيازي

***

وفى ذالك اليوم تداركتنا (استروغه) . فبعثت الينا من الخبز بما يكفينا يومين . واستدعينا وجوه قرية (زاغراچان) القريبة وحلفناهم وانتخبنا هيئة الادارة . وقد تذمر الاستروغه ليون ، أولئك المناجيد المخلصون بمعاملة قرية (رادوليشته) غير اللائقة . وكانوا أخذوا ينصحون الرادوليشتيين حتى حركوا دماءهم الجامدة . فأخذوا من يفقه الكلام من أهالي هذه القرية الجاهلة واتوا الى عندنا . ولم يكتفوا بأن يبعثوا الحمية فى هؤلاء بل جاؤنا بما يكفينا يومين من الخبز والجبن .

ولقد قال الرادوليشتيون في معرض الترضية انهم ندموا على ما فرط منهم بالامس واعتذروا . وكان اجتمع هنا أناس كثيرون من القرى المجاورة . وقد ادخل فى الجمعية من هؤلاء من لم يكن دخلها وحلفوا ولقنوا وجوب استرداد القانون الاساسى مع ما يجب عليهم العلم به . وقد باشرنا تحرير تلغراف ببيان الحال الى متصرفية (ايابصان) و (دبره) . واودعنا هذين التلغرافين الى هيئة الادارة فى (زاغراچان) لارسالهما متى جاءها الخبر بذلك . فلم تبق اذن من حاجة الى اطالة اللبث هنا .

وفى الساعة الحادية عشرة اخذنا نتبع الطريق الى (ويرچه) . فبينما نحن فى

الطريق اذا كتاب جاءنا من مركز (اوخرى) يدعوننا به اليها لامذاكرة في بعض الامور .

ولما كانت الطريق الملتوية التي تنتهي الى (اوخرى) بغير ان يشعر بنا أحد طويلة وعرة احببنا ان نسر الاستروغه ليبين الذين سبقت علينا اياديهم بما بذلوه لنا من قرى وموآزرة . ولهذا أخذنا في طريق (استروغه) .

وبعد ثلاث ساعات ، في يوم السبت الكائن في ٢٨ حزيران حيث كانت الساعة الثانية عشرة ، دخلنا (استروغه) بكل نشاط وسرور ، ولم يحجم الملازم جمال افندي هذه المرة من اظهار دلائل الحمية والوطنية في أوضح اشكالها . وقد سهل دخولنا وخروجنا من غير ان يشعر بنا الجنود . وبعد ان استرحنا ملياً ودفعنا ما بنا من تعب قسمنا العصابة الى فريقين واستأنفنا المسير . فقصد الملازم عثمان افندي في خمسين نفرا الى مواضع (كوكس) و (برزشته) وعدنا نحن بالفريق الباقي طريق (اوخرى) وبعد ساعتين وصلنا الى قرية (غورنجه) وكل أهلها مسلمون فبتنا هنا لك . وقد اتفقنا على ان نتلاقى مع عثمان افندي في (حرنوه) الكائنة بجهة (استاروه) . فقضينا ليلة (٢٨ — ٢٩) في امن وراحة عظيمين . فطوقنا مننا ما رأيناه من اكرام الاهالي لنا واستضافتهم ايانا . فرأينا هنا ما يجب ان نعمله قليلا . كان اكثر الاهالي حلف وأصبح هنا بحال مركز منظم . وقد قصدنا باقي الاهالي الذين لم يكونوا بالقرية عند تحليف اخوانهم وطلبوا الينا تحليفهم . الحمد لله كانت دعاوي الثارات وغيرها مما يستحدث الشقاق مفقودة في هذه القرية . كان الاخاء محكم القرى بين اهالي هذه القرية الخالدين الى السكينة وكانوا يعيشون عيشة السعداء . وانما كان يخل براحتهم خاطر واحد . فان عقلاء القرية الذين كانوا يحملون الثناء على مستقبل الوطن وهمة الجمعية العالية كانوا يأملون نيل مأربنا قريبا . وجملة القول ان هذه القرية كانت تظهر بمظهر التوكل في كل حالاتها وتبدو في شكل الحزين في كل أطوارها . ٢٩ حزيران يوم الاحد : ان الحياة المذبذبة التي مرت في ضيافة هؤلاء القوم

المتوكلين القانمين لا يمكن التملي منها . وكانت الوظيفة تسوقنا الى الابتعاد من هنا ايضاً . وفى نحو الساعة الحادية عشرة ونصف ودعناهم مع الشمس وداع شوق وحزن . وفي نحو الساعة الثانية جعلنا ندخل سهل (اوخرى) . فالفينا كل أفراد الجمعية المنسوبين الى مركز (اوخرى) فى انتظارنا . فاخذ بعضنا يعانق بعضا . فكان هذا المشهد الديني يصور لوحاً علويا جداً . فكان هذا المشهد الخالص يستلين قلوبا اقسى من الحجر . جمع من أناس فيهم الكهل والشاب والقوي والضعيف غارقة لحاهم البيض فى مدامع الشوق واللهف متألمة جباههم نوراً يتصايحون سروراً وبكاء فيؤثر ذلك في قلوب الجميع . وقد قضينا هذه الليلة في منازل (اوخرى) . فنلنا الراحة التي حرمناها منذ أيام .

٣٠ حزيران ٣٢٤ يوم الاثنين : وبين كان افراد العصابة يستريحون في القلل والبيوت كنا نحن ضباط العصابة وايوب أفندي واعضاء هيئة الادارة مشتغلين بالمذاكرات فيما يجب اتخاذه تلقاء الحكومة والاهالى والقرويين وعناصر الالبانيين والبلغار والصرب والروم والاحزاب المعارضة . فقرأنا هذا الامر الصادر من مركز مناستر ، المبلغ بواسطة مركز (اوخرى) .

اخواننا الاجلاء .

اخذنا كتابكم بكل سرور . نرجوكم ان لا تؤاخذونا لاننا أغضبناكم قليلا . وانا نجيب الجواب الآتى على المواد التي كتبتموها :

١ ـ اخونا الفدائي ليس الذى كتبتم اسمه . ومع هذا نرجوكم عن صميم القلب ان لاتخطوا اسمه على ورقة ابداً .

٢ ـ نعم ان ارسال الاوراق من غير ختم هو كما تقولون يستحضر الاسباب الى وقوع خطاء مّا . ولكن لم يوجد الختم في المكان الذي حررت فيه الاوراق فاضطررنا الى ارسالها غير مختومة بحكم الضرورة .



صورة بعض الضباط الذين فى عصابات (رسنه) و (مناستر) و (جرجيس)
صاحب اللحية البيضاء هو العم محمد كان يجتهد فى عصابة (رسنه) مثل شاب قوى وهو شيخ ابن سبعين سنة

٣ ـ اسر العميد الصربي لاستخلاص الغلام البلغاري أحدث أجمل وقع ولا سيما عند البلغاريين . ان من الانباء التي اتصلت بنا اليوم من القنصليات ان هيئة الادارة البلغارية اوصت جميع القرى أن يبالغوا في الاحتفاء بالمسلمين ولكن ان لا يشاركوهم في حمل السلاح الى صدور الامر الاخير . وعلى هذا يوصينا القناصل باهتمام ان نستمر في اعمالنا بالعدل والانصاف لنستفيد الفوائد العظمى . لم نعلم شيئاً عما يختص بالعميد . اضطراب (يلديز) كبير جداً . ان الفريق الاول شكري باشا الذي قدم من سلانيك مساء أمس طاف اليوم الثكنات كلها وابلغها ان السلطان واثق ان صداقة الضباط لا تزال كما كانت .

٤ ـ أمس صباحاً ، قتلوا بسلانيك مصطفى أفندي امام آلاي الطوبجيه أمام الاوتيل . وعين عثمان قائداً غير اعتيادي لمناستر وضواحيها .

٥ ـ جريدتنا الداخلية لم تنشر بكثرة مشاغلنا في هذه الايام . ومن الجرائد الخارجية لم تأت ما بها انباء عصابتكم . كتب الى جرائد اوروبا تعدد عصابتكم واعمالها وعددها وترجمات الصكوك التي كتبتموها وغير ذلك . سترون فيما يرد منها في هذا الاسبوع انباء كثيرة عنكم . ولهذا نرجوكم خاصة كما كتب مراراً ان تعاملوا الاهالي بغاية مايستطاع من العدل والرأفة غير مفرقين بين الجنس والمذهب وان تهتموا في ذلك كما تقضي به السياسة .

٦ ـ نوافق على رأيكم فيما يتعلق بقرية (رادوليشته) . ولكن ننتظر من حسن همتكم في كل حال أن تديروا الامور بالحلم والرأفة والقول اللين على ما يوافق الحكمة .

٧ ـ ابعثوا الينا ، كما كتبنا لكم بذلك اولا ، بصور الاوراق التي ستبعثون بها الى القرى المسيحية والمسلمة والحكومة والتي بعثتم بها الى الآن لنشرها في جريدتنا ولنرسل ترجماتها الى جرائد اوروبا أيضاً .

٨ ـ لما كانت اصول جمعيتنا الداخلية تقضي باخذ المهمين والامناء من ابناء وطننا بلا تفريق بين الجنس والمذهب فيوافق اخذ البلغاريين ايضاً على رضى ومحبة منهم .

٩ ـ سننشر هنا بيانات لاخواننا المسيحيين بالبلغارية والرومية والصربية والفلاخية والفرنساوية . وسنرسل اليكم بالقدر الكافي منها فتدعونهم يقرأونها .

١٠ ـ ستعطى غدا ان شاء الله مخطرات للقناصل بعدل عصابتكم ومقصدها العالى .

١١ ـ انا مرسلون الى السلطان ورقة بواسطة شكرى باشا (الفريق الاول) . وسنرسل صورتها اليكم فيما بعد .

١٢ ـ الجميع معجبون بعصابتكم وكلهم يحسنون تلقيها . نسلم على اخواننا كلهم بكل اخلاص ولهف . ونوصيكم أن تؤسسوا المخابرة بينكم وبين عصابتى صلاح الدين بك وحسن بك اللتين تطوفان بجهة (قرجوه) ان امكن لكم ذلك . نقبل عيونكم جميعاً . كونوا وديعة الله ، ياإخواننا . جمعية الاتحاد والترقى العثمانية

مركز مناستر

***

فكان يمكن تلخيص كل المذاكرات التى دارت على هذا الامر في نقطة واحدة . الاتحاد فى العمل وتوخى العدل .

ولما انتهت المذاكرة في هذه النقطة ذهبوا بى الى بيت شقيق الاكبر الملازم مرتضى افندى أحد رفاق أيوب أفندى فى طابوره وذلك اخفاءً لأثرنا . وكانوا يريدون أن يخفونى هناك . فلما دخلت من باب الطريق استولى عليّ هيام لطيف لا أعلم اسبابه . فاستطعت صعود السلالم بصعوبة . ولما انتهينا الى آخر الدرجات اتجه شقيق مرتضى أفندى نحو حجرة على يمين الفسحة . ففتح الباب بصرير خفيف وادخلني منه . فدنا من فراش فرش على مقعد مقابل للباب . واشار الى الراقد على الفراش وقال :

ـ الفدائي العظيم رفيع الجناب لامتنا العظيمة الملازم ..... افندي . البطل الذى محا

وجود شمسى باشا الملوث بالمفاسد .

ثم التفت الى الفدائي وقال :

ـ لي الفخر بان اقدم أخي نيازى .

لقد أطربتني السعادة الناجمة من هذه المصادفة غير المنتظرة اشد الطرب . فظللت مضطربا باهتا . هذا اللقاء وهذا الشرف لا يكيفان . كنت اتشرف بوجود مكمل ومقدس . لقد قام هذا البطل لى ولمئات من التابعين لى من اولى الحمية وللامة ولجميع الفدائيين بخدمة خالصة تستوجب المن والشكران الى الابد . لقد جعلنى هذا الفدائى الكبير الذى احتقر حياته بعزم حيدرى عال ارتجف فى حضرته . ولهذا كان شكل التقديم مهيجا جداً . فكنت انظر اليه نظرة الحائر . ولم يكن البطل المتمدد على فراشه شاحب الوجه مجهولا لدىّ . بل كان من معارفى القدماء الذين اعجب بهم وصديقا حميما لى . فأثر فى صميم روحي ما رأيته من ضعف هذا الضابط الشاب الذي كانت بنيته قوية كروحه . فقلت :

ـ لا بأس عليك . وهبك الله الشفاء العاجل ياضرغامنا .

فنظر الى نظرة تشعر بأنه غير مبال بالاوجاع التى يدل عليها وجهه الضعيف المتقع لونه وقال :

ـ اشكرك يااخي مابى من شيء وسيزول وقد أخذ الجرح في الالتئام . فلتدم همة شقيقك .

ثم أخذ يتحرك من مكانه ليعانقنى . قلت :

ـ لا تتعب نفسك .

ولم امهله حتى يتحرك وبادرت مسرعا نحوه . فعانقته وملت اليه لالثم يده . فجعلت احاول تقبيل تلك اليد المباركة . فمانعنى ممانعة اباء وتواضع وقبض على يدي ضارعا



الملازم أسعدبك المناسترلي　　　　البوزباشي عثمان أفندى الرسنه‌لي

وأخذ يقول :

ـ استغفر الله . دعونى انا اقبل يدكم.

وبهذه المصافحة استطعت ان انال المرام . فتعانقنا وتصافحنا مرارا . وكانت هذه المصافحة الروحية لاتدع مجالا للكلام . ثم تغلب الفدائى على عوامل نفسه وقال مخاطباً اياي :

ـ نيازي يا اخي . تفضلوا اجلسوا هكذا . انكم في تعب . كم يوم لم تستريحوا ولا ثانية واحدة . قلت :

ـ انا سننال الامان والسلامة كافراد الامة كلها باخلاصكم العالى وستطول راحتنا . فاءذنوا لي ان اشكركم مرة ايضا بالنيابة عن اخواني السعداء . قال :

ـ أستغفر الله أستغفر الله . أنا ما فعلت شيئاً غير وظيفتي . أردت بذا ان أتشبه بكم . ثم أفلم تكن حياتي أنا أيضاً في خطر بما لوث شرف الامة كما أصبحت حياة أفراد الجمعية كلهم وأهل الشرف والحمية الذين غلت صدورهم بمجىء شمسي باشا ؟ فايقن شخص الجمعية المعنوي محب السلم الذي تأمل في زوال هذا الخاطر من غير سفك دم ان سعادة الامة وسلامة الوطن تتوقفان على ازالة وجود هذا المفسد وحكمت بالقصاص . واحالت الانفاذ على شعبتنا . ولما تذاكر الاخوان شكل الانفاذ برزت بسوق طبيعي . فعرضت شخصي لهذه الخدمة الشريفة . فقبلوا مسرورين . فخرجت من الشكنة غير مضيع وقتاً . وجعلت أنتظر مع اخواني فى القهوة المجاورة لمحل التلغراف خروج شمسي باشا من ذلك المكان . وكان باب محل التلغراف وماجاوره مزدحماً بالمحافظين والضباط . فانتظرت ساعات . فلم أحس باضطراب أبداً . ولما كانت الساعة الثامنة وقفت امام محل التلغراف مركبتان . وبعد ذلك ظهر شمسي باشا على باب المحل . وكان متهيئاً للدخول فى المركبة . فوثبت من مكاني . ولم أتردد ولا دقيقة واحدة . ولم أرتجف . لانى كنت أنفذ حكماً شرعياً وأمراً قدسياً . فقمت بوظيفتي بكل سهولة . قلت :

ـ اعترفوا ان الهجوم مفرداً على رجل مثل شمسي باشا سفاك للدماء مسلم له بالجرأة وهو محاط بضباط متعددين منقادين ومطيعين له ومئات من الجهال المسدين ولا سيما ثلاثين متطوعا مسلحين وألوف من المتفرجين ليس مما يقدم عليه كل شجاع . انكم يمكن لكم ان تفتخروا جداً بشجاعتكم هذه التي باعثها التوكل وبصولتكم الحيدرية . سينال الاتراك الحرية والسعادة قريباً بالابطال مثلكم الذين يبذلون أرواحهم لسلامة العموم وسيعرفون العالم أجمع مزاياهم الفطرية وفضائلهم الممدوحة . فان أخوينا اللذين رميا ناظما وساميا بالسلاح واستخذامثلكم بالحياة هما أيضا تركيان . فليحي الاتراك ، نعم ، ليحي الاتراك أولو الصبر والقناعة الذين شعارهم الفضيلة ، الاتراك الذين أظهروا العظمة وبذلوا أرواحهم لا في سبيل تركيتهم فقط بل في سبيل العثمانية كلها . قال :

ـ نيازي . أخاطبكم بصميم روحي كلها . أنتم مع انكم لستم تركيا أعلنتم الحرب على الكون كله باسم العثمانية لأول مرة . لقد اكسبتمونا بشجاعتكم واخلاصكم الأفكار العامة التي كانت ضدنا . لما بلغني خروجكم بالعصابة وقرأت بياناتك استشعرت ان فؤادي يعصر تحت حس شديد من حب التشبه لا تستطاع مقاومته . وها أنا بهذا المؤثر استطعت ان أحرز التوفيق الى حسن خدمة كهذه . والحمد لله ما من القضاء والقدر عليّ بلطفيهما . وقد انالاني أيضا المرام هكذا :

لم يتمكن البطل من اتمام كلامه . ودخل القول آغاسي الى الغرفة عجلا ودنا منا فقال :

ـ أغبط ما أنتما فيه من السعادة . ما شاء الله ما أجمله شهداً .

ثم سأل عن حال الفدائي وخاطره . وبعده تقطب حاجباه في وجهه الذي ظهرت عليه آثار الحزن فقال :

ـ اني مع الأسف ساخل براحتكما ، وسأفرقكما من بعضكما . ما ذا أعمل ؟ سلامتكما وسلامتنا تقضي بمثل هذا العبث . أمرتني هيئة الادارة ان أبلغكما انها ترى

وجودكما مع بعضكما لا يخلو من محذور .

ثم وجه الخطاب الى الفدائى فقال :

ـ أخي ، سنذهب بكم الى بيت آخر . تفضلوا .

فامتثل كلانا لهذا الكلام الذي يشف عن حسن نية الى غاية ما يمكن فتصافحنا مرة أخرى مع الفدائى . وقد استطعنا بعد عناء شديد ان نسترجع أعيننا المستعبرة . فاخذ الفدائى مفاخر اغا ومقصود اغا وجلال الدين أغا وسنان افندي ونعمة الله افندي والملازم على رضا افندي وذهبوا به . وبقيت أنا وحدي مع شقيق مرتضى افندي . وفى هذا اليوم أيضا قضى أفراد العصابة مع اخوان الجمعية فى (أوخرى) وقتهم في محادثات تتعلق بالآمال والمستقبل . وفى الساعة الواحدة ليلا خرجنا للرحيل . فجعلنا نتقدم دائما على الرمال التي بشاطئ البحيرة أو سفح الجبل . وفي الساعة الخامسة دخلنا قرية (پشتان) وهي واقعة فى الضيعة الكائنة تحت هضبة صخرية . فلم تبد أقل تردد في الاحتفاء بنا هذه القرية التى تعيش من اصطياد الاسماك . ولما استكملنا فى (اوخرى) ما نحتاجه من مطرات وملابس واخفاف ونحوها لم نر حاجة الى اطالة المقام . فبعد ان استرحنا قليلا جددنا المسير ، فأخذنا فى الطريق الموصلة الى دير (صارى صالتيق) . فاستحدث فينا قلقا ان ظهر بعض الأشخاص من مكامنهم فى اراض وعرة صعبة المسالك .

فشرعنا في اعداد الأهبة للدفاع . وأخذ المكتشفون يتقدمون زحفا على بطونهم ويتحرون . فكانت الاهبات التى فى هذه الاراضى الصخرية الوعرة التى زادها الظلام الحالك اشكالا اوقعت الافراد فى اختبال عظيم . فرحنا في هذا الاختبال نتقدم شيئاً فشيئاً حتى أجزنا هذه المكامن . وما كنا نبصر شيئاً . ولا كنا نصادف أقل أثر يذكر . ثم اجتمعنا بعد العناء الشديد في صعود دام ساعتين ونصفاً على رأس المرتفع

الذي ينتهي اليه هـذا المعراج . فانطرحنا على الارض . وكنا تعبنا حتى لا نستطيع التنفس . وقد أخذ الضياء يتبجس فجعلنا نتفرج على الانحاء . كنا امام مشهد بذات الطبيعة في اتقانه قصارى مهارتها . اننا نشاهد بحيرة (أوخرى) المتلئمة بأشعة الشمس المضيئة والصخور المحيطة بها والجبال القائمة على الجهة الاخرى مزدانة بالاشجار السامقة الخضر والآجام التي لا نهاية لاطرافها . وكنا ننظر الى جهة من تلك الصحراء البديعة الحافلة بكل قديم العهد من أشجار الصنوبر المتعانقة أغصانها والينابيع العديدة المتفجرة فيها والاعشاش الدائرة في عراصها ، فنرى البناء الشامخ فيها في مهابته وجلاله . ذلك هو دير (صاري صالتيق) . كنا نراه ونتبادل الافكار . فما استطاع أحد منا ان يقول في تاريخه وبانيه قولا يشفي الغليل . وانحدرنا من تلك الذروة متمسكين في حذر الى ان انتهينا الى الدير . فاستدعينا شيخ القرية اسلام آغا كما اوصونا في مركز (اوخرى) . فقابلنا الاغا الموماً اليه مقابلة كذبت آمالنا فيه . وأخذ يهول في كلامه ويبالغ ويهرف بما لا يعرف ويصيح ويظهر القلق ويقول :

ـ أهلا وسهلا . لقد تشرفت . ولكن قدومكم اليوم هنا لم يكن حسنا جداً . ان طابوراً عدد رجاله أربعمائة خرج أمس من (كوريجه) وهو يجد في طلبكم . وقد قضى الليل هنا . ثم لحق به السبعون رجلا الذين كانوا في (استارووه).

وبمثل هذا الكلام حاول ان يكسر هممنا ويضعف عزائمنا . قلت :

ـ حسن ، حسن . فهمنا . ان هؤلاء المائتي فدائي الذين اقفلوا بيوتهم لسلامة الوطن يستطيعون ايضاً ان يصادموا اربعمائة بل اربعة آلاف سافل ممن ذكرت . ان ظهيرنا ومعيننا الحق . وعزمنا ثابت . لا نبالي شيئاً . اما سلامة الوطن واما الموت . وانت يجب عليك ان تقوم لنا بخدمة . اذهب من ساعتك الى (استاروه) وادع يشار بك وادفع اليه هذه الورقة . قال :



العميد الصربى الذى اخذ رهناً

- على الرأس .

وانصرف مسرعاً . فاضطررنا الى تغيير ما كنا فيه من الراحة عند الينابيع المجاورة للدير وأخذنا في التحوط والتبصر لما عساه يقع . وانقسمت العصابة الى فرزات صغيرة في عشر أو خمسة عشر رجلا . وسبقوا الى المرتفعات الحاكمة على الطرق . وبقيت أنا

فى الدير لادير الحركات العامة . فاسترحنا ثم ساعة او ساعتين . ولما انتبهنا من النوم سألنا عن اسلام اغا . فقال اناس انه ذهب الى (اوخرى) وقال آخرون انه قصد الى ضيعة (تربه زيجه) . وقد غير حقيقة الانباء التي جآءنا بها تغيب هذا الاغا بعد ان كان وعدنا بالانتظار في الدير . فداخلنى الريب فى أمره . وخشيت ان يوقع العصابة في شرك من الخديعة . على أننى لم أر من الصواب ان أتعب عبثا الفرزة التي كانت واقفة في موقف الدفاع . فارسلت من العصابة (طورمش اغا الاستاروره لى) الى عند يشار بك في هيئة رجل قروي . ولما لم يكن يشار بك هنالك استجلب حسنى بك ومحرم بك والملازم امين افندي وراسم افندى وعاد معهم . فاخبرنى هؤلاء ان عدد الجنود التى جآءت من (كوريجه) مائتان وخمسون رجلا وانهم تفرقوا الى فرزات ذهبت احداها الى (كوكس) وتفرقت الأخر الى (موقره) و (غوره) وان القائد اليوزباشي ضيا افندى رجل ذو حمية وان لا محل للريبة ابدا . وفي هذا اليوم قدم من (استاروره) أربعة او خمسة انفار من الرديف لمقابلة اسلام اغا . فبعد ان حلفنا هؤلاء واعدناهم الى اماكنهم تقابلنا مع الرهبان . فبالغوا فى اكرام وفادتنا . واظهروا من كرم الاستضافة خير مثال . وقد جرى بيننا هذا الحديث :

أنا — انكم تجعلوننا اسرى مننكم بما تستقبلوننا به ولا تدعون لنا مجالا لبيان مقصدنا . ان مقصدنا الاصلي تأسيس اخاء بين العناصر المختلفة الكائنة بداخل وطننا واحداث قوة تضرب على الأحوال التي تخربه وايجاد حكومة دستورية شرعية . والاساس هو تهيئة الاسباب لاستعادة الحال السعيدة التي كانت في سنة ١٢٩٤ .

رئيس الرهبان — ان علو مقصدكم ظاهر من نهج حركاتكم . الناس كلهم راضون عن حسن اعمالكم وعدلكم . وقد وثقنا نحن ايضا من أنا سنرى قريباً توفيقكم . سأجتهد ما استطعت فى اعداد كل ماتحتاجونه . ارجوكم ان لاتتحاشوا . قولوا . لقد

صدرت الأوامر الواجبة من اجل الخبز والحليب. انكم تعبون جداً فاستريحوا قليلا.

وبتمثل هذه المنادمات اخذ المساء يقترب. وفي الليل قدم من (استاورووه) احمد بك مع اليوزباشي ضيا افندي قائد الفرزة التي بعثت من (كوريجه) لمطاردتنا.

فوجه اليّ خطابه اليوزباشي ضيا افندي الآستانه لي بعد المصافحة وقال :

- يا حضرة القول آغاسي ، انى اعد وظيفةً ، لي كجميع الضباط تلقاء شهم مثلكم بذل كل شيء للمحافظة على شرف الوطن ، ان الحق بعصابتكم اذا مست الحاجة الى معونتي . كونوا على ثقة انه لا يستخدم الجنود الذين معه في وظيفة السياف بارتكاب أقبح جناية بمطاردتكم لا أنا ولا ضابط ذو حمية وشرف . انى سأبعد الفرزات عن (استاورووه) .

أنا - اشكركم . انى لعلى ثقة من عظمة شعبي وان افراده كلهم يستشعرون بما استشعر به . وانما اخاف من سوء الفهم . ما شأن (كوريجه) ، الم تترق الى الآن ؟ ما هو رأى الالبانيين الذين تغلب بتأثيره عليهم جرجيس فى الجمعية وفينا ؟

ضيا بك - ان اهالي (كوريجة) اذكياء ونبهاء جداً . فهم يعلمون علم اليقين ان لا سبيل الى حصول المقاصد التي هى من الآمال الذاتية الخاصة بجرجيس وبالجمعية التى هو منتسب اليها .

انهم لنادمون على ما كان منهم من قبيل الذود عن الشرف في زمن لم يستطيعوا الوقوف على مقصد جمعيتنا التى تجرى كل أعمالها تحت الاسرار ولما كانت الجمعية لا تقبل ان يدخل فيها فرد من المنتسبين الى الجمعية الالبانية بل جماعات فقد وجب عليكم ان تبادروا الى الاتحاد مع جرجيس.

أنا - تفضلوا باخبارى عما تعلمون عن المتصرف والقوماندان وهيئة الضابطة.

ضيا بك - آه يا عزيزي . ان القائممقام جاويد بك ذو حمية ووطنية وهو رجل



عثمان فهمی نیازي بك　　　　　　　　نیازي بك

وابن رجل . ان أدهم باشا قائد الحدود اليونانية الذي امر بمطاردتكم اعتذر وعين مكانه قبل سفره الى سلانيك القائممقام محيي الدين بك قومانذان (كسريه) واحد الياوران الذين قطعوا المراتب بالقطار . هذا الشخص اتحد مع البيكباشي رضوان افندي احد المنكوب بهم على ان يجدا في مطاردتكم . وكما اعلن الضباط ان مراتبهم سترفع درجات استحلف الجنود واحدا واحدا ان يستعملوا السلاح . وقد ألف هيئة تحقيقية برئاسة رضوان للكشف عن اسرار الجمعية وتحقيقها .

أنا ـ مخاطباً احمد بك : و (استارووه) في اية حال هي ؟ اني لا اقلق عليها . لانه لم يبق شأن لمن يميلون الى جرجيس على ما أظن . وجرجيس بنفسه يفكر في الالتجاء الينا مع عصابته .

احمد بك ـ أجل سيدي . ان المنتسبين الى الجمعية الالبانية في (استارووه) قليلون حتى ليعدون على الاصابع . وهم أيضا يعلمون استحالة المقصد الذي يسعون وراءه . وهم معذورون . ما ذا يعملون ؟ انهم قبل اعلان الجمعية بوجودها ، كانوا اضطروا الى الاجتهاد وحدهم حفظا لمجد قومهم وشرف ملتهم . وقد زالت هذه الحاجة ايضاً مع توالي الزمان . واتت الانباء جرجيس . وهو الآن في سنجق (اركيري) . وسيحضر الى هنا في هذه الايام . ان هيئة الولاية المركزية بمناستر اعلنت بوجودها . وارسلت بيانات الى الوالي ورؤساء العناصر المختلفة من الأهالي . والزقوا اعلانات بالأسواق كلها . ولم تقبض الحكومة على احد من افراد الجمعية . وها أنا أقدم اليكم صورة لكل بيان من البيانات التي كتبت الى والي مناستر . انظر ما ابدع ما صورت به حال الوطن .

ـ اشكركم . اعلانات الجمعية ارسلوها الينا في اليوم الماضي . انا اكثر ما يشغلني هو دناءة محيي الدين ورضوان ومتصرف (كوريجه) . تعرض هؤلاء المفسدين لي ليس مما يسر . في حين اهتمامي بما يتلافى اختلاف الافكار في (كوريجه) فلأتحد

اولا مع جرجيس وبعده اتدبر في هـذه الاشياء .

كتبت الى أحد اصدقائي حسين اغا (الجرنود لي) ان يحضر غداً صباحاً الى مناستر وكذلك بعثت بمضبطة الى عثمان افندي قائد الفرزة التي تطوف في ضواحي (موقره) تتضمن حقيقة الحال واعلمته انه لا بد من ملاقاته إيانا غدا مساءً في نواحي (چرنوه) . وشرعت في جمع الآبقين الذين كانوا يطوفون في قضاء (استاروه) ويعبثون بالأمن العام . وانفذت خبرا الى آدم آغا (الترة بينا لى) الذي اصابته لطمة الحكومة التي لا أمان لها . وبعد يومين لحق هو ايضا بنا الى (استاروه) في احد وعشرين رجلا . فسالتهم عما يعلمون عن خسرو بك احد الاستاروه ليين . قالوا .

ـ ان ما يستشعره خسرو بك نحو جمعيتنا ليس رديئا جـدا . ولقد التجأ الى المتصرف في (كوريجـه) بسبب كتابكم العالي الداعي له بل المهدد اياه . وسيعود هذه الليلة الى (استاروه) . هذا الرجل يسيء استعمال بأسه وقدرته . لقد حاد عن الصراط القويم .

انا ـ انى لاعجب من وقوعـه في الريب في قوة الجمعية تلقاء وقائع واعمال بهذا القدر . لم يبق أقل تأثير وحكم للهيئة الفاسدة المسماة حكومة . اصبحت قوة الحكومة العملية كلها مالا للجمعية . وستشغل الجمعية مقام الحكومة قريبا . ان جزاء اعمالها الواقعة صارم جداً . والآن سأبدأ ايضاً في تسطير خطاب تهديد . فاذا هو لم يتحـد مع الجمعية أو لم يبق على الحياد فان وظيفتي ان ازيل وجوده المانع للاتحـاد . أولا سأخرب ضياعهم وقلاهم . وسأغصب حيواناتهم وأمتعتهم .

ثم كتبت كتاباً مبيناً فيه قراري وأنفذته الى (استاروه) .

ليلة ١ ـ ٢ تموز : مرت في كامل السكون والاستراحة . كانا نمنا في اوفر راحة .
وفي ٢ تمـوز حين انتبهت وجدت حسين أغا (الجرنوه لي) على انتظار مقابلتي كان



المفتش العام حسين حلمي باشا

باشاً جداً . قال في بشاشة تومي الى فرحه بأن سيرت الجمعية عصابات واظهرت خطوة :

ـ الحمد لله ، ها قد أخرجت الامة جنودها ائذنوا لى ان اعانقكم

فصافحته . واستمر في حديثه . قال :

ـ كل ذوي الحمية من المسلمين حاضرون ليبذلوا طارفهم وتليدهم في سبيل هذه الجنود الملية . ارجوكم ان تشرفوا قريتنا بقدومكم المبارك . فان اهالي القرية كلهم

خرجوا لاستقبالكم . قلت :

حسن جداً . سآمر الآن بقيام الجنود . ان توفيق عصابتنا والجمعية يتوقف على حميتكم وان يتحاب ابناء الوطن كلهم محبة الاخوة بلا تمييز جنس ومذهب فاجتهدوا في ايقاظ هذا الشعور . وكل شيء كما تريد .

ثم جمعت الجنود الى الخارج . وفى الساعة الثانية عشرة اخذنا في المسير . فسلكنا الطريق الذاهب من (صاري صالتيق) الى (جرنوه) . وخرج الرهبان وخدم الدير كلهم لتشييعنا . فكانت صيحاتهم قائلين (لتحي الامة) (لتحى الجمعية) تصعد الى السماء وكنا نحن قطعنا السهل واخذنا نجد في الهضاب الصخرية . فما مرت نصف ساعة الا قطعنا الطريق المار من الاجمة والبالقان في مشية ابطال وبعد ساعتين قاربنا (جرنوه) فكان سكان القرية كلهم خرجوا الينا .

وبعد ان استرحنا قليلا حلفنا افراد القرية الذين لم يدخلوا الجمعية . وبهذه الرابطة الشرعية حصل الاخاء . واستقر الجنود في منازل مبيتهم . وتناولنا الطعام . وقضينا الوقت في مسامرات عذبة . وفقدان النزاع والدعاوى الموجبة للقلق والخلاف فى هذه القرية التى عدد بيوتها خمسون اكسبني وقتا . فكنت فى انتظار خسرو بك من (استارووه) . ومن جهة استدعيت اهالى القرى المجاورة . فتذاكرنا مع من لهم علائق مع (كوريجه) ومع جرجيس من هؤلاء مثل صالح بك (الفوجه لى) . فقارن اتفاق الآراء ان يبادر جرجيس في رجاله الى الاتحاد معى . وكان هذا الرجل المنتسب الى الجمعية الالبانية يقول لي :

ـ ان قعود الاتراك الى الآن عن الاجتهاد باسم العثمانية كان انتج اجتهاد (الطوسقاليين) وحدهم باسم وطنهم التعيس . وكان الوطن الذى اشقاه تأثير الاستبداد لما بات فى هذه السنين الاخيرة هدفا لمطامع الاجانب ورفاقهم من ابناء العناصر

الاخرى يبقى عرضة للخروج من ايديهم كلياً .

ـ لم يظهر الاتراك تراخياً فى الغيرة على وطنهم . وصبر الاتراك وفضيلتهم واناتهم وبصيرتهم معروف لدى العالم . وهاك سياسة الاتراك التى اوجدت جمعية قوية بهذا القدر لم تقم يوماً بحركة لا لزوم لها ولا بمظاهرة مضرة . بل كانت على عكس ذلك تعرف ان فى اخفاء القوة وكتمان الاسرار فائدة عظمى فاخفت كل ترتيباتها . ثم وحدت اولا الاتراك والعناصر الاخرى التى تميل اليهم . وادخرت قوة . وبسياستها وقوتها هذه برزت الى الميدان . وكانت تعلم ان القوة والسياسة جاذبتان . وها هى اليوم تريد ان تدخل في حوزتها الالبانيين والبلغاريين والروم والفلاخ والصرب وكل أبناء الوطن بلا تفريق جنس ومذهب . فهى مهممة اتحادها . اذن فهى ترى ان اجتهاد قوم وحدهم ، وخصوصا الالبانيين الذين اكثرهم على دين الاسلام ، مضر جداً . ثم ان الالبانيين انفسهم عرفوا ضرر انفرادهم هذا . ان الاتراك تعاهدوا وتواثقوا بالوحدانية الربانية ليسفكن دماءهم الى آخر نقطة منها حفظا لمقام حكمهم في الروم ايلى ان يشغله غيرهم .

ان الاتراك قوم منصفون . وانما اساءت سمعتهم الادارة المستبدة عند العالم . والمديرون والمتحزبون لهذه الادارة الدستورية ليس اكثرهم من الاتراك بل من افراد العناصر الاخرى . هذه نقطة جديرة بالتأمل . يا أبناء وطني ! الاتراك قوم أولو حلم ، متواضعون ، منصفون ، شجعان . بصيرون بالعواقب . منزهون عن التعصب . حافظوا على الصبر والسكينة الى ان ألفوا قوة يستطيعون ان يغالبوا بها جميع العناصر وجميع الاضداد . واجتنبوا لا سيما كل ما يدعو دخول الاجانب من المظاهرات والتعصب وسوء الاخلاق . ولما ايقنوا ان قوتهم يمكن الاعتماد عليها ظهروا في الميدان بعزائم الابطال . ولقد غضبوا واستبسلوا . وغضب الحليم ليس حركة عصبية . وعلى



ابراهيم باشا المشير السابق للفيلق الثالث

هذا فحال ارجاعهم عن عزمهم وقصدهم .

— نعم يا سيدي . ان هذه الكلمات التي تقرر الحق تأسر قلوبنا بتأثير سماوي . اذن فقد قنعنا نحن ايضاً بحسن نيتهم وجدهم . نعم ان قوة الاستبداد التي تسمى (المابين) انشأها الالبانيون والاتراك والارمن والملل الاخرى ولكن تأثير الاتراك في هذه القوة قليل بالنسبة الى غيرهم . ان النظارات والدوائر والشعب السائرة مزدحمة بالعناصر الاخرى اكثر منها بالاتراك . نسلم بذلك ونعترف . ونعجب بخطتهم السياسية .

وبعد هذه المحادثة تم تحليف الالبانيين الذين حضروا هناك وشرحت لهم المواد التي يجب ان يلقنوها من نظام الجمعية واتخذت الوسائل اللازمة لجلب جرجيس وعصابته. وتقرر ان يطول الانتظار ثلاثة أو اربعة ايام في نواحي (استارووه). وقبيل الظهر جاء خسرو بك (الاستارود لي) وجرت محادثة مع البك المومأ اليه أيضاً. ووقعت المناقشة والمحاكة فيما يتعلق بالاحوال الحاضرة. فكان موضوع البحث تمكن الجمعية بسياسة حكيمة من الاستئثار بقوة أساسية منفذة للحكومة كالجيش وانه لم يبق من مانع لاحداث الانقلاب بحسب سياسة الاتراك مع الصلاح والمسالمة. ولما انتهت المحادثة الى ان الالبانيين المخلصين لوطنهم ينالون الفخر بالانتساب الى مثل هذه الجمعية وانهم انما يستطيعون خدمة وطنهم بهذه القوة مد خسرو بك يده. وحصل تحليفه على الاصول المتبعة. واستحكمت اسباب الاسراع للقاء والاتحاد المنتظر وقوعهما مع (جرجيس).

ولما حصل اتحاد الافكار وتأسس الاخاء الحق على هذا الوجه اخذنا فى محادثات ومنادمات جمة. وكان دخول خسرو بك فى الجمعية امراً ذا بال. لان ائتلاف الامير المومأ اليه مع المخالفين في (استارووه) كان يحقق سلامة آلاف من المخلصين للوطن واتحادهم في مئات من القرى. وكان خسرو بك المبجل من كل وجهة صديق الوالد. فرأيت ان أبعث حميته بكلام يلائم نخوته، مذكراً اياه بالصلات القديمة، وقد نلت التوفيق. وكان كلما ادى موضوع البحث الى ذكر الحمية والشمم يطلب العفو عن انفراده عن الجمعية ويبدى المعاذير. وكان فى بحثه عن عدم امتزاج الناس العائشين تحت قوة الحكومة الفاسدة ونتائج مفاسدها يقول.

ـ تعلمون. كم مرة كنت ضحية الحيل العدائية التى تروجها الحكومة عابدة الفوائد. كم مرة سحبت الى ابواب الحكومة غير جارم، ثم حبست. وبقيت فى

السجون والقاعات المظلمة أعواماً طوالا حتى نتأت وكان وجود البعض من خصومي في عداد اعضاء الجمعية يسلب ثقتي ويمحو حسن نيتي . قلت :

ـ كونوا على ثقة ، ياحضرة البك ، ان افراد الجمعية احسابهم واعراضهم وارواحهم واموالهم مصونة بالكفالة المتسلسلة من كل تعرض . الجمعية حكومة دستورية شرعية خفية ، هي عادلة وذات جد وانصاف . فستكونون في مأمن ، لامن تعرض خصومكم ، بل من تعرض الحكومة حتى الاجانب . وما الحاجة الى ذلك . ان القوة التي احدثت لتضمن سعادة الوطن انما تحصل باتحاد كل المخلصين للوطن وبائتلافهم . اذن قد آن اوان الاعتراف بان من تعدونهم خصوماً هم اخوة لكم جرياً على القول المأثور « الماضي لايذكر » ، وانه لاخصم سوى الحكومة والاستبداد الباعثين على الخصومة . اذن انتظر من نخوتكم ان تتصالحوا مع خصومكم وتجعلوهم في حل من حقوقكم ، باسم هذا المقصد العالي . فهل تعدونني بذلك ؟ قال :

ـ نعم اعدكم . انى اختار كل فداء لسلامة الوطن . انى اصالح تحت ضمان الجمعية واتحد في الاجتهاد لسلامة الوطن عن طيب نفس .

وعلى ذلك تعهد بالمصالحة مع الرجال المعروفة سطوتهم مثل يشار بك (الاستارووودلي) وجمال بك (النورنجه لى) وان يشارك الاميرين الموماء اليهما في الاصلاح بين قرى (استاروه) جميعها وتعميم الاتحاد . فلم يبق في (استارووه) شيء يعمل سوى التلاقي بجرجيس . وبهذا التلاقي ازيل كل خلاف ووضع اساس الاتحاد . كانت اتحدت الافكار التي انقسمت الى قسمين تحت تأثير من سبقت اسماؤهم من الامراء والفت قوة واحدة تخدم مقصداً واحداً . وانما كان يجب الضمان لنواحى (پرزشته) التي اراضيها باتقان واسع وعر . وكان حصل التلاقى من قبل مع عزيز افندى . ان المذاكرات التى جرت اليوم فى ((چرنوه) مع حسين افندى

(البرزشته لي) انتهت بالتوفيق . ولما كان المومأ اليه تعهد بالوحدانية الربانية ان يبقى صادقاً للجمعية اعطيت له التعليمات الخاصة بعد تحليفه وسيق الى تلك الجهات . ثم عاد خسرو بك وصالح بك الى (استارووه)فاجتهد كلاهما بحمية وحماسة . سيما خسرو بك ، فانه اجتمع خاصة فى (كوريجه) مع شيخ السجادة بتكية (ملمپان)رشاد تلو البابا حسين وتذاكرا الامر فاحدث تأثيراً كبيراً جداً . وقدّس الجمعية ومقصدها . فقال الوالد الذى بات عاشقاً حيران من علو المقصد وقدسه انه ومريديه مستعدون اسفك دمائهم الى آخر نقطة منها فى هذا السبيل . وفى الحقيقة ان لهذا الاب كلمة نافذة جداً فى اراضى (الطوسقه) . فهو بمنزلة الظهير والحامي لجرجيس . وهكذا تحققت الحاجة الى همة خسرو بك . فان الوالد المشار اليه اظهر تأثيراً خاصا فى سرعة الاتحاد مع جرجيس .

ولما كان حسين اغا (الجرنوه لى) ، الذي صور الاشخاص العظام الذين انتهت ملاقاتهم بالتوفيق وتراجم احوالهم ومبلغ نفوذهم ، رجلا زكياً ، ذا دهاء ، مجرباً ومدبراً عددت المداولة معه فى هذه الملاقات مفيداً . قلت له :

ـ خلصنا (طوسقة) على عظمها من الفساد بهمتكم وحميتكم . وقد زال كل خلاف . ولم يبق فى (برزشته) ما يقلق . ولا سيما اصطلاح خسرو بك ويشار بك وجمال بك ، فيجب ان يكون له شأن كبير . فيمكن لكم ان تكونوا مغرورين ومفتخرين بخدمتكم هذه ويحق لكم ذلك قال حسين أغا :

ـ سيدى ، انا رجل كثير التوهم . واعلم طبع اهالينا . انهم تبع لتأثير الاحوال . فانهم ، مالم يروا هذه السطوة وهذه القوة فى بلادهم ، ينسون احوال هنا سريعاً . فيجب على كل حال الدخول الى (استارووه) واظهار القدرة واعمال البأس

وقد كان اقترب الليل بهذه المشاغل . فبادرنا الى التعشى لنتمكن من المسير فى الساعة الواحدة . وبعد ان جمعنا رجالنا خارج القرية خاطبنا هؤلاء القرويين اولى

الحمية ببعض الكلام في مقام الوداع. وكان الوداع اليما جداً. فكانوا يبدون اليأس ويبكون بكاءً شديداً لفراقنا حتى كأن افراد عصابتنا اولادهم يؤخذون للجندية او يذهبون الى الهيجاء.

كانت آراء حسين أغا عين الحق والصواب. ففي ٢ ـ ٣ تموز. حيث كانت الساعة الثانية عشرة ابلغ (استاروه) عزيمتنا اليها بأمور خاص. وكانت العصابة تقطع المراحل في طريق (استاروه). فاستقبلنا في الطريق من (الاستروودليين) حسن بك ومحرم بك وابراهيم بك استقبالا لا يعلم منه ما يقصدون، قبولنا ام عدم قبولنا. فملت بالبيكوات جانبا واستوضحتهم ما يقصدون. قلت:

ـ ان اطواركم اوقعتني في الريب. مقصدكم افهامنا ان في دخولنا الى (استاروه) محذوراً ام الترحيب بقدومنا وحسن استقبالنا؟ قالوا:

ـ نستغفر الله يا سيدي، ان (استاروه) تكون مغرورة جدا بقبولكم. نحن اردنا ان نسبق الناس كلهم الى الترحيب بكم. غير انا نعد من الوظيفة ان نخبركم عن حقيقة واحدة. ان قرية (اشينجه) الكائنة على الطريق في حاجة الى الزيارة والاصلاح. فان المحصل عثمان أفندي احد المتغالبين افسد هذه القرية. وقد راب الاهالي باشاعات رديئة ضد الجمعية. ولهذا نظن ان امرار هذه الليلة في (اشينجه) يأتي بحسنات. والرأي والامر لكم. واذ استصوبتم رأينا فليرافقكم حسني بك. قلت

ـ حسن جدا. نحن مقصدنا اعلان الحقيقة. وازالة الموانع دون الاتحاد. والآن نبدل وجهتنا.

لقد تغيرت الخطة. اذ كنا سندخل (استاروه) غدا ليلاً. وبذا بدلت العصابة وجهتها وفي نحو الساعة الثالثة دخلت (اشينجه). فاردنا مع مختار القرية وذوي الكلمة فيها ان تجلب المحصل الذي أفسد افكار الناس ببسيطرته. واذ اختفى هذا الرجل

الجاهل المفسد المسمى عثمان افندي التحصيلدار مع اخوته امتعض الاهالي قليلا . فتركونا ننتظر في ميدان الجامع الى الساعة الخامسة . وحينئذ اجتمع نصف أهل القرية بعد العناء الشديد . فاوضحت لهم مقاصد الجمعية اجمالا . وجيءلهم بالامثلة الباهرة لعواقب الامة التى لا اتحاد فيها . وقصصت عليهم ألوف من الوقائع الدامية عن البوسنه والبلغار وكريد وتساليا وما ماثلها . وأثبت لهم بالامثلة استيلاء العابدين فوائدهم على الحكومة فى الحكومة المستقلة وفى اصول الادارة واستبدادهم بالامر . وجملة القول اسهب لهم البيان من الف واد واربعين الف هضبة واقنعت اذهانهم بعد الجهد الجهيد .

فتسارع الناس ، المظهرون ميلهم خشية من قرب حصول النتائج المضرة للاقاة (ره وال) ، لاعداد المبيت . فلم نسترح فى هذه الليلة الكئيبة ولم نذق حتى المنام .

وفى ٣ تموز صباحاً . أرسلت فى البحث عن عثمان افندى واخوته . فكان ذلك عبثا . لانهم ما كانوا يظهرون . كانوا خافوا من ثبوت هوانهم . ثم خشى هؤلاء المفسدون من الظهور امامنا . فوجب اذن الجد فى البحث عن عثمان افندى واستخراجه وتطهير القرية من وجوده الملوث بالنفاق . وعليه قر القرار .

فحاصرت حارته . وبحثت فى بيته . ولما لم اجده هو ولا أحداً من اخوته استوليت على مواشيه وصادرتها . وأمرت بكباشه فذبحت . وفرقتها على الجنود . فخاف أخوه من زيادة الاعمال شدة فظهر واعتذر . وكان الاهالي جميعهم تجمعوا صباحا فى الجامع الشريف . وحصلت المعاملة الرسمية . وادخل اخوه ايضاً في عداد الاخصاء . فقال ان عثمان افندي في (استاروود) . وكانوا لقنوا افكارا رديئة الى ذلك الوقت ضد الجمعية . فباتوا مضطربين . وكان مقصدهم ، على ما يزعمون ، اجتناب ما يضر بالوطن . فصححت مزاعمهم الفاسدة ودفعت لهم اثمان الكباش التي ذبحت بحسب ما يروج فى سوق البلدة . وهنا أعطي للاهالي صك مبين فيه مصاريف الاعاشة لتحتسب



المشير ـ عثمان باشا

من ضرائبهم . وكتبت ما عدا ذلك كتب صورتها تحت هذا وانفذت بوسائط مناسبة الى مناستر و (رسنه) و (استارووه) .

***

الى قائمقامية (استارووه)

وطنى العزيز .

لقد طفت جهات (رسنه) و (اوخرى) و (دبره) و (ايلبصان) ومعى مائتا فدائى ، تبعاً لاشارات الجمعية الخيرية ، لجعل نهاية للخطب الذي وقع فيه وطننا . وفى هذه المرة اتيت قضاءكم . وامررت نظرى على بعض القرى التابعة (كوريجة) . فاقسم بالوحدانية الربانية جميع الاهالي المسلمين وحتى العناصر المسيحية ليكونن خادمين لمقصدنا . ان سكان قضاءكم بلا اختلاف الجنس والمذهب راضوان عنكم . فليرض الله كذلك عنكم . ونشكر لعدالتكم . الا اننا اسفنا من عدم اهتمامكم بأمر واحد . ان قضاءكم المؤلف من مائة قرية ليس فيه بناء يقال له مكتب . وما المصائب التي كابدتها ملتنا ولا الخطب الذي حل بها شيئاً غير هذا . ان اكبر الخدم تأسيس المكاتب لتكون واسطة لتعميم المعارف ونشر نور الحقيقة . وانى لآمل ان ستبذلوا الهمة في هذا السبيل أيضاً . اترجى ان تأمروا المحصل عثمان (الايشنجه لي) ان الفوائد العامة تقضي ان يتخلى عن الاعمال ، لتغلبه على الاهالي المطيعين من أجل فوائده الذاتية وعدم مبالاته بارتكاب كثير من السيئات . نخطركم خاصةً ان تتوسطوا فى ارسال التلغرافين الملفوفين في هذا الى والى مناستر والمفتش العام من قبل ان تفوت دقيقة واحدة .

القول آغاسى

نيازي

***

الى مدير (رسنه)

ايها الرجل عديم الحمية ذو الدسائس .

كتب اليّ من قبل الجمعية ما تعهدت به للباشا الوالى من تهيئة الاسباب لازالة وجودي . امالو اصبحت بقتلى واليًا لا متصرفًا فلا تنس ان بقاء وظيفتك وحياتك متوقف على سلامة الوطن . من رأيت دام له ما نال من الرتب والثراء والجاه من الخائنين الذين اجتهدوا قائلين : ليكن فى العالم ما يكون فلأسع أنا فى ضمان استقبالي . الم تقرأ التاريخ مرآة العبر : ليس فى الدنيا ما يدوم سوى الذكر الحسن . وفقك الله الى هدايته .

القول آغاسى

نيازى

***

الى والى مناستر

اسألوا ضميركم ، ما أسفل الخدمة التى أمر بها الى مدير (رسنه) شفاهاً او تعهد بها المومأ اليه . قضى علينا انا ورفاقى ان نقتل بحيلة لم تتخذ لقتل اهل الجنايات والاشقياء مع اننا ارباب الحمية الذين بذلوا النفوس ضمانا لسلامة الوطن . اخال ان هذه الدنيئة التي لا تليق بمجد الحكومة ولا مجد الاسلام لا يتضع لها وال مثلكم منزه من كل سيئة . على انه لما كان نمير بعيد ان يكون أمر بهذا الامر من مقام هو ارفع وجب ان يتلقى مع الاحتياط .

فاذا صح هذا الخبر المبلغ من الجمعية حق اعتباركم جانياً وسافلا وبديهى ان تعاملوا كما يعامل الخائنون والجناة بكل شدة . نسترحمكم ان تبذلوا العناية في الحمل على قبول القانون الاساسي لتتمكنوا من حسن ادارة المقام الذي تشغلونه على ما يناسب حال الزمان وان تستعملوا الحيل بالطرق الشرعية فى ازالة الحوائل الحائلة دون الاتحاد .

ان وجودى الذي تهتمون به بهذا القدر لا قيمة له . انا اقل فرد قيمة بين مئآت الالوف من الافراد المؤلفة منهم الجمعية الخيرية . والباقى اما سلامة الوطن واما الموت !

القول آغاسى

نيازي

***

الى التفتيش العام ، الى ولاية مناستر

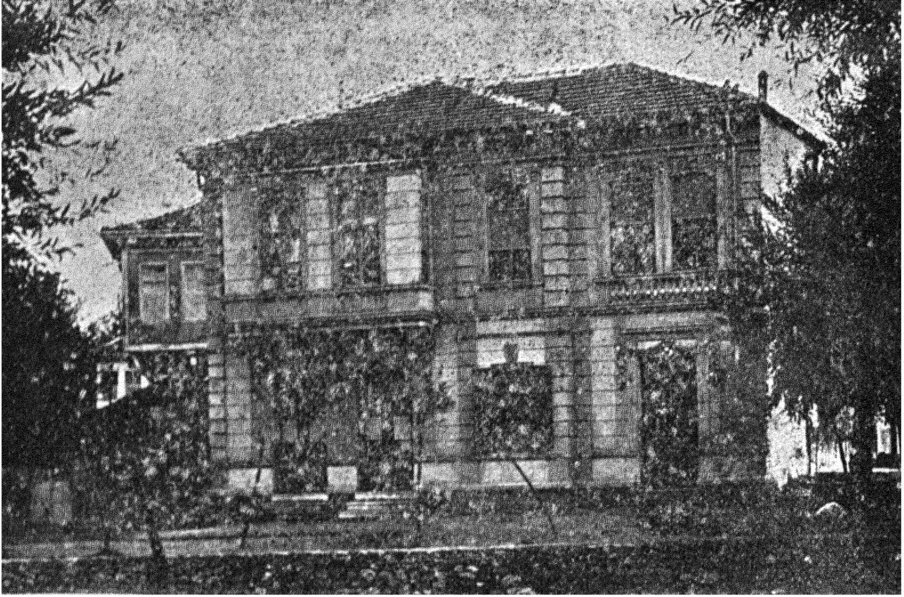
انى منذ بارحت (رسنه) اتباعا للتعليمات الصادرة بذلك ، طفت جهات (دبره) و (ايلبصان) و (اوخرى) و (استارووه) و (كوريجه) . فرأيت الافكار العامة ضد الحكومة المستبدة الظالمة . العناصر المختلفة فى هذه الجهات اجتمعت كلها تحت راية الاتحاد واقسمت بوحدانية الآله لتكونن خادمةً لنا بقصد استرداد القانون الاساسى . لقد اخبرت ذاتكم السامية الى اليوم بالماضى وبالحال . ان مقصدنا انفاذ القانون الاساسى فعلا . ولما لم انل ما يبشرني فسأذهب الى نحو (يانيه) لنيل المرام . والمسترحم عنايتكم وحميتكم السامية فى البلاغ ، كما يجب ، الى مركز الاستبداد (المابين) انه يلزم ان يضع حداً للمحاولات الخائنة التي تستدعى سفك دماء المظلومين وان يعود الجواسيس سريعا الى حيث اتوا والفرمان لكم .

القول آغاسى

نيازى

***

وقد لففت الاوراق والبيانات التي طلبتها الجمعية في الكتاب المذكورة صورته تحت هذا . امتثالا للامر الذي تلقيته في (اوخرى) .



محل اقامة المشير ـ عثمان باشا

صورة الكتاب

الى هيئة ادارة مناستر

ايها السادة المبجلون !

تلقيت امركم . وجاء تبشيركم باعثا الى ازدياد الشوق والهمة . فاعرض الشكران باسم رفاقي كلهم . تلقيت امركم هنا . وكنت عرضت حال قضاء (اوخرى) من قبل واشتكيت قليلاً . ولكن الزمان غير كل شيء سريعاً . وحصلت تحولات وترقيات اكثر من المأمول . واعتذر (الرادويشته ليون) واتوا بالمؤنات .

فجرينا معهم على القواعد المتبعة وادخلناهم الجمعية . معاملة التشكيلات تمت هنا ايضا . فلم تبق نقط فاسدة بين الاقضية فتمنع ارتباطها . وما نراه من حسن القبول

والرعاية يطلق السنتنا بالشكر والحمد .

مابقيت من حاجة الى انفاذ ما كان منويا نحو (الرادويشته لبين) وقد فارقناهم قاصدين الى قضاء (استارووه) . هنا حتى الداخلون يمماون على ريب منهم . ان اسباب النفاق كثيرة ومهمة . دعاوي الثارات والمنازعات الشخصية وبلاء ذوي الكلمة النافذة والآبقين وغير هذه من الاسباب فرقت بين الثلاثين ألف انسان . فاصلحنا بين اولى الثارات اولا وحملناهم على التراضي . وجمعنا الآبقين والظالمين وبعد ذا تضافر الكل حولنا بشوق ولهف ودخلوا فى الجمعية .

حصل التلاقى مع أهم أعضاء الجمعية الالبانية . وقر الائتلاف . وسيلحق بنا جرجيس . وكما عرضت من قبل ، ان كتابى الذي انفذته اليه احدث فيه حسن تأثير . وكنت اردت ان انتظر قدومه هنا فى هذه الأيام . ولكن لما وقع الاتحاد بين ملجائه (استارووه) وبين قضاء (كوريجه) ، فسأذهب لاكون على قرب من مناستر في هذه الايام كما يقضي به أمركم . سنتقابل مع جرجيس فى المواضع الواقعة امامنا . وجهزوا أنتم للمسير الشخصين المهمين اللذين اخبرتمونا انهما سيلحقان بنا . ونود ان نخبر عن اليوم الذى تقرر المجيء فيه الى المنطقة المباحة . صور البيانات التى نشرتها الى اليوم والتلغرافات التى ارسلتها الى المقامات المختلفة والصكوك التى تركتها في القرى وغيرها من الاوراق لفت وارسلت اليكم .

الضباط والاشخاص المهمون الموجودون فى عصابتى هم المعروضة اسماؤهم تحت هذا:

الخارجون معنا من الآلاي ٨٨ والطابور ٣ الملازم عثمان افندى ويوسف أفندي وضيا افندى ، ومن الآلاى ١٨ والطابور ٣ من خان (مرسين بك) ممن لحق بنا اخيرا الملازم شوقى افندى، ورئيس البلدية الخوجة جمال افندي وقوميسير البوليس طاهر افندى ومأمور الويركو شمسى افندي والمحصل عبد الله افندى وباشجاويش الژاندارمة شكرى

افندي ومعلم (قراخان) عمر افندى ومعلم (بلاجرقوه) راغب افندي .

الصور الفطوغرافية ليست موجودة معنا الآن . وسنتدبر في تقديمها عند سنوح اول فرصة . هل خرجت عصابات اخرى الى الآن ومن الذين يقودونها ؟ نسترحم في ايصال الحوادث الخارجية المهمة والجرائد تباعا . وقد سطرت كتابي وعيد الى الوالي ومدير (رسنه) على ما تقتضى الحال وارسلتهما اليوم والباقي فاننا داعون الى توفيقنا .

القول آناسى

نيازي

***

وبينا انا فى هذه الاعمال اذا بدلايل الهيئة الادارية فى (اسنارووه) يدفع الىّ هذا الامر من الجمعية :

صورة الامر

اخانا المبجل ،

الخدمات الجليلة التى انتم قائمون بها مستجلبة شكر الجميع . ولكن لما لم يكن ممكنا لكم ان تسمعوا تأثيرات الاحوال الخارجة هناك بكلياتها ، رأينا ان نعلمكم بما يأتي : ان عدم التعرض لحقوق المسيحيين ، ثم دعوتهم الى الاتحاد والاجتهاد باتفاق الايدي معهم أحدث احسن تأثير فى الاجانب . واذ ادامت الاعمال على هذا المنوال لم يبق مجال للشكاوي الاجنبية بل ربما ظهر من قبلهم حسن القبول . وقد زادت الحاجة منذ الآن الى السعى فى استجلاب القلوب بحسن المعاملة للجميع . بلغنا انكم ذيلتم البيانات التى اتخذتموها الى القرى بامضاء (مائتى فوضوى) . ولما كنتم تعلمون ان الفوضويين لا يخدمون مقصداً شرعيا علمنا انكم لا تقدمون على امضاء كهذا واضطررنا الى التسليم ان هذا نتيجة خطاء ممن ترجم الورقة الى البلغارية . واننا لنبادر بالعرض عليكم ان من جملة الفوائد العامة ان تبينوا في منشور ثان ان مقصد جمعيتنا

المقدسة ضمان حصول الحرية لكافة أبناء وطننا غير مفرقة بين الجنس والمذهب وان الغرض من المنشور الاول هو هذا وان تضعوا امضاء يلائم قدس الجمعية مع حسن المعاملة والوعظ والنصيحة للجميع ودعوتهم الى دائرة الاتحاد وبذل الهمة في هذا الباب (للطوسقهليين) واقبلوا سلام افراد ملتنا واستحسانهم يا اخانا المخلص .

جمعية الاتحاد والترقي العثمانية

مركز مناستر

***

وقد جاوبتهم بهذا الجواب وانفذته الى مناستر .

سادتي المبجلين ،

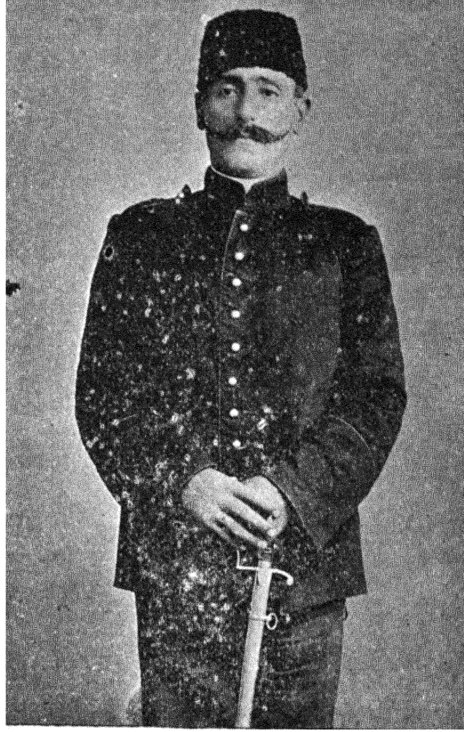
اخذت امركم المؤرخ بتاريخ ١ تموز سنة ٣٢٤ . والعمل جار على ما يوافق الوصايا والتعليمات . المسيحيون مظهرون ميلا شديداً نحونا . وظاهرة ثقتهم بحسن نيتنا لموافقة الاقوال الافعال . اما ما يتعلق بامضاء (الفوضويين) فهذا مخالف للواقع . ان الامضاء هو (باسم مائتين من فدائيي الوطن وباسم جمعية الاتحاد والترقي) . وهذا من سهو العميد كما تفضلتم بتأويله . التوفيق في (استاررووه) هو اعظم من ان يتصور . لقد وجدت طريقة ائتلاف تضمن الراحة والسلامة والاتحاد لسكان مائة قرية . الأمل حسن قبول تعظيماتي .

١٢ تموز سنة ٣٢٤ ***

فلما كان الفراغ من أمر تحليف قرية (اشينجه) وتشكيل هيئة ادارتها وصل الملازم عثمان افندي في رجاله . وكان جاءنا بانباء لطيفة جدا . فاخبرنا باظهار سطوته في بعض القرى وتوفيقه . . واعلمنا ان الفرزة العسكرية التي ارسلت لمطاردتنا سيقت الى جهة مخالفة وان العساكر في (استاررووه) قليلة . ولما اتحدت الفرزتان اخذنا في

المسير . وبعد نصف ساعة انتهينا الى (زير) و (آصقا) . وكان أهالي القرى المجاورة تجمعوا هناك . فدخلت فرزتنا بالتهليل والتكبير واستقبلها جم غفير من القرويين بحرارة وصفاء وصافحونا . فدخلنا الجامع الشريف . ولما اتممنا كل معاملة عاودنا المسير. وبعد ساعة توقفنا في قرية (ويردووه) على هذا المنوال . وكان تجمع هنا كثير من القرويين . والكل يتنافسون في الترحيب بنا . وكان خبر قصدنا الى (استاروو ه) يضاعف محبتهم لنا وثقتهم فينا . وكان القرويون المساكين سحقوا تحت سيطرات الامراء ومنافساتهم وباتوا في حالة يرثى لها . وهنا الوف من الناس وضعوا ايديهم على القرآن وحلفوا باكين ليصدقن الجمعية التي لا غرض لها الا استرداد القانون الاساسي وفتح مجلس المبعوثين وتأسيسه . واعترفوا بوجوب الحياة على منهج الاتحاد والاخاء مع جميع المسلمين وجميع الوطنيين من ابناء العناصر الاخرى .

وكان من السهل على رجال الاستبداد ان يفسدوا اهالي هذه الجهة المعروفين بالقوة الدينية والحمية الاسلامية بما يبثونه بينهم من الدسائس . وكان يمكن ان يأتي بهذه النتيجة الوخيمة ان يقول احد المعممين او من كثرت شقاشقهم ان القانون الاساسي يحتوي بعض احكام الزندقة التي تناقض الاسلام والشرع . ولذا انيرت افكارهم على القانون الاساسي وما ذا يراد به . وقد طال الايضاح ذلك الى قبيل الغروب . وعقدت محاضرات فلم يجد هؤلاء الناس المتصفون بحسن النية والاخلاق اشكالا في ادراك الغرض . ولم تبق بعد ذا حاجة الى اطالة المقام هنا . فاخذنا في المسير الساعة الواحدة . وبعد نصف ساعة وصلنا الى (استاروو ه) . فكان خرج لاستقبالنا جميع سكان القرية من ابن سبعين يتقدمهم اشراف المحل . وجعلوا يكرموننا بالمياه والسيكارات والقهوات وبعد الراحة قليلا دخلنا الجامع الشريف بالتهليل والتكبير . وهناك شرحت لهم المهالك المحدقة بالوطن وملاقاة (ره وال) وغرض الجمعية . ثم وقع تحليفهم على مايوافق



ذو النون أفندي الدبره لي يوزباشي الفرسان

الشهامة ورجعنا الى الآراء في اصول الانتخاب . فكان كل حائزاً حق الحرية في اعطاء رأيه من أجل سعادة الوطن . وكانت المفاضلات والاحقاد زالت باليمين . وبعد ان تشكلت فيهم هيئة الادارة اخذوا الجنود الى اماكن المبيت .

الجنود الذين قضوا ليلة ٣ ـ ٤ تموز في مواضع المبيت استراحوا كانهم في بيوتهم . فاكلوا مستطيبين وشربوا القهوة ودخنوا السيكارات ووجدوا اغطيةً وفرشاً . ونحن القواد اخذنا نتفاوض مع الامراء الى منتصف الليل . وقد فتنت فوآدي فقدان المكتب وخراب الجامع الشريف هنا ايضاً كما هو في القرى الاخرى

فقلت كلاما كثيراً يستنهض العزائم . فاريتهم ان نقصنا هذا لم يكن شيئاً غير

مساوىء الاستبداد واوصيتهم بجمع اعانة ودفعت اليهم ليرتين باسم العصابة . على أن احوال بعض القرى التي اجتزنا بها ، ولم تكن اقل من هذا ، جرحت فوآدي جرحاً بالغا . فكنت اوصيت هيئآت الادارات في القرى ان يعمروا المكاتب والجوامع المشرفة على الخراب وان يؤسسوا عقاراً واوقافا لابقاء عمرانها وعلمتهم طريقة ذلك . وفي الساعة الثانية ونصف جاء عندي من (بوغرادج) مركز القضاء ، خسرو بك في اضطراب ووجل . قال :

ـ ساقول لكم شيئا مهما . قلت :

ـ تفضلوا . قال في اضطراب :

ـ ساذهب معكم الى حيث نكون وحدنا ولا شك انكم ستذهبون معي .

فرأيت قبيحا ان اخالف هذا الشيخ صديق الوالد ولا سيما بعد تحليفه . على اني كنت ازداد وجلا كلما خطر لى ان دسيسة الحكومة وتلك القطع المعدنية التى يسمونها دراهم تقدر على كل شيء . فطردت هذا الخاطر الذي كان يزلزل جأشي وقلت :

ـ فلنخبر رفاقنا ثم نذهب وحدنا الى حيث شئتم .

الا ان رفاقي لم يستحسنوا هذه الدعوة . فهموا بمنعي عن قبولها . وقد كان في وسعي ان أمشي الى جانب خسرو بك متوكئا على بندقيتي فادرأ التهلكة المنتظرة . اذ كان حس باطني وصوت هاتف يوصياني بالاعتماد . فتبادر الى ذهني ان خلقة خسرو بك وفطرته ومشربه وشهامته بعيدة جدا عن مثل هذه الدنايا . وبذا استنار فكري . قلت غير متوقف :

ـ هيا بنا لنذهب .

فامسكت بندقيتي في يميني كما يمكن لي اطلاقها . ولما قبض على ذراعي الايسر بيمين كانها من حديد وجعل يجريني معه ارتعدت . والحق اني كنت في حال لا تمكن

لي استعمال بندقيتي التي كانت في يميني مفتوحا فيها زناد الامان وصارت كأنها هراوة لا تنفع في شيء . اما خسرو بك فكان يعدو باسما ويجرني معه . فانطلقنا في وجل وعجل ندوس الزرع حتى انتهينا الى مزرعة اذرة على بعد عشرين دقيقة خارج القرية فدخلناها . هنالك كان في انتظارنا زهدي بك قائمقام (استارووه) وحيدر بك ابن خسرو بك الذي أحبه كأخ لي . فلما رأيت البك المومأ اليه اندفع ما كان بي من اضطراب وتنفست بملء صدري . وكان قائمقام القضاء من المتخرجين من المكتب الملكي شابا مستنير الفكر عفيفاً مستقيماً صادقاً لوطنه . كان اهالي (استاروه) اخطأوا بسوء الظن اولا في الجمعية وفي عصابتنا وتوالت شكاياتهم مع امرائهم فاشتكى هو أيضاً الى رمزي بك قائد طابور الرماة . فلما انفذت اليه كتابي من (لشينجه) ومعه التلغراف (خطاباً للمفتش العام) اثر ذلك في اعماق فوآده وهاله . وقد شاهد اكثر الامراء والقرويين قد بدلوا افكارهم . فأراد بهذا التقرب واللقاء ان يطلب العفو لنفسه.

وفي الحقيقة ان الاعلان الذي ذكر فيه ان أحد الاعضاء الذي اتحد مع عثمان افندي (اللشينجه لي) سيقتل في (استاروه) امام باب الحكومة كان اخطر القائمقام الى طلب الملاقاة والعفو .

فقال لي :

ـ يا نيازي افندي ، لقد اثبتم حقا انكم تخدمون مقصداً عالياً وانكم بطل للوطن يجب تقديسه وتبجيله وانكم تنتمون الى جمعية كبر شرفها ومجدها حتى لا يسعها سائر القلوب ، وقد وفقتم الى تأييد العدل في (استاروود) المتألفة من مائة قرية خمس وتسعون منها مسلمة وعدد اهاليها ثلاثون الف نسمة . ولذا جئت لاشكركم واعرض لكم تعظيمي باسم الوطن . والله شاهد . سابذل ما في وسعي لايفاء كل خدمة لكم باسم سلامة الوطن الذي احبه اكثر من امي . قلت :

ـ انى سعيد لتشرفي بقائمقام شاب شريف مثلكم . وان شاء الله سيمتلىء الوطن قريباً بمن هم مثلكم من المأمورين اولى الشرف والحمية .

فلم يستطع القائمقام ان يلبث اكثر من ذلك وودعنا .

ورجعت انا الى مبيتي . وكان الرفاق ينتظرون قدومي في وجل . فلم يتمالكوا ان اظهروا تذمرهم من عدم رعايتي الاحتياط . وكانوا مصيبين . ولكن قضت السياسة ان اظهر لمثل خسرو بك دلائل الثقة والشجاعة . فابنت لهم ذلك وسكنت غضبهم ودخلت الفراش . فنمت وانا اتفكر فيما ساعمله في الغد .

وفى صبيحة ٤ تموز ، على السحر ، ازدحم ميدان الجامع بالزوار القادمين من القرى المجاورة ايما ازدحام . وبعد ان اوضحنا لهم الغرض العام حلفناهم واحدا واحدا . وقبلنا من جهة الآبقين الآتين باسلحتهم واصلحنا بينهم وبين خصومهم . فكان هذا الشاغل الذي دام الى الغروب اتعبنى اشد التعب . غير ان هذا التعب الضامن الأمن في قضاء عدد سكانه ثلاثون الف نفس كان ضائعاً بتأثير لذة معنوية . ولما دخلت فى حيز الاتحاد (رسنه) و (پرسبه) و (اوخرى) وكذلك (ماليسه سى) وقضاء (استارووه) الميالة الى الالبانيين ودخل مركز الجمعية فى حال جديدة مساعفة ، لم تبق من حاجة الى انتظار (جرجيس) والتطواف فى جهات (استارووه) . لان قضاء (استارووه) الكائن على بطاح وآجام والمحتوي على ثلاثين الف الباني مسلم كان مهاجداً في نظري . ان هؤلاء الاهالي البواسل المنحصرين بين الكغة والروم والترك والبلغار والطوسقة اذكياء وراحمون جدا وهم كذلك متأخرون جدا بالنسبة الى جيرانهم وكانوا اشد منهم عرضة لتأثيرات عهد الاستبداد المخربة . ليس فى القضاء على رحبه ولا في قراه التى تعد بالمئات مكتب . وبعض المبانى التي تسمى مكاتب مخربة حتى لا يستطيع الانسان ان يجلس فيها . والجوامع الشريفة التي تزين القرى فى ابعادها وهى عيون

افتخارها دائرة مثل اوقافها . والجوامع التى لها اعظم تأثير فى المحافظة على التربية الفكرية والملية في الاماكن التى لا مكاتب بها مشتتة مخربة . وقد استولى الظلم على كل جهاتها . وتركت الاهالى بلا مدافعة امام الظالمين وقطاع الطريق المتحكمين فى القلل والجبال والآجام . والاهالي يمشون بالضرورة وكأنهم جحفل متأهب للسفر كل يدافع عن حقوق نفسه والناس يذهبون الى الجامع والحقل والسوق مدججين بالسلاح .

وفى ٤ تموز ، بعد ان تعشينا ، اخذنا فى السرى حيث كانت الساعة الحادية عشرة مساءً .وقد حكمنا بانه لم يبق داع الى التطواف مع هيئة الادارة العادمة من (پوغرادج) فى نواحي (استاروده) ولا لتمديد الاقامة انتظارا لجرجيس . واذ علمت من أمر الجمعية الذي بلغ اليّ أولاً ان شخصين مهمين سيلحقان بعصابتنا بواسطة مركز (قشرانى) قضت الضرورة بوجوب الذهاب الى تلك الجهة .

استطراد — لقد حصلنا هذه الأيام من مصادر مختلفة فى مناستر على انباء هي من الاهمية بمكان وكسبنا الاطلاع الكامل على الاحوال العامة بتلغراف والي مناستر الذي ارسله في ٥ تموز سنة ٣٢٤ الى الصدارة والمذكورة صورته تحت هذا

***

٥ تموز سنة ٣٢٤

الى حضرة جناب ملجأ الصدارة السامي

ج ٣ تموز سنة ٣٢٤ انه وان كان صدر الامر والارادة بالقبض على نيازي واعوانه وكان انصار (جمعيـة الاتحاد والترقى) التى تحقق وجودها باعمالها الشديدة المعروفة ليسوا عبارة عن المذكور وكان معلوما ان الضباط عامة والاهالي متحدون مع هؤلاء فى الاستحصال على مطالبها المبينة في الاوراق التى قدمت اولا وآخرا وكما وصل الى درجة الثبوت بتعرضهم امس لقومندان المنطقة عثمان باشا فلن يجرأ أحد على التعهد



نيازي بك

بايفاء التحقيق فضلا عن المطاردة على ما نرى . ولقد اضطر قوميسيون التحقيق المتألف تحت رئاسة شكري باشا الى التخلي عن العمل وذلك لما انتهى اليه خفية من التهديد . ان قائمقامية (اوخرى) كتبت تعلمنا ان الهيئة الناصحة التي بعثت منها الى

الاهالي اضطرت الى العود لما بلغ اليها في ورقة بانها ستقتل من قبل الجمعية اذا هي استمرت على التطواف . ان حياة المأمورين كلهم في خطر وانا معهم . ان الذين يريدون التقدم في التحقيقات يهددون بالقتل ويرى ان الجمعية قادرة على انفاذ تهديدها والضابط الذي جرح عثمان باشا خرج من بين الهيئة العسكرية التي كانت اجتمعت لسماع ارادة ملجاء الخلافة المبلغة تلغرافياً وبعد ان اطلق الجاني ثلاث طلقات امام الجميع لم يقبض عليه احد وفضلاً عن هذا فلم يعين اسمه ولا شخصه احد ومع ذلك فان القوميسيون الذي تعين لمعرفة المتجاسر لما هدد كما تقدم ذكره فان مأموري الضابطة والعدلية عازمون على ترك الخدمة اذا هم اكرهوا حفظاً لحياتهم . ولما كان هذا العبد من الاصدقاء الذين نشأوا عن آباء واجداد رتعوا في انعم الدولة من منذ اربعمائة سنة وقد تقلب هو بنفسه اربعين سنة في وظائف الدولة على اختلافها فانه يعد الاستعفاء في هذا الزمان الممتلىء بالغوائل كفراناً للنعمة . واني وان كنت مع افراد اسرتي عرضة للمهالك فاني مجتهد في الاستمرار على وظيفتي واستحصال الاسباب لمنع الاهالي المشاركين في المقصد الاساسي لضباط العساكر فكراً عن مشاركتهم فعلا ولكن كذلك اعد من واجب الصداقة والحمية ان اعرض حقائق الاحوال بتفاصيلها . واذ كانت الافكار المعلومة سرت في افراد العسكرية ايضا فقد فهمنا انهم لن يرفعوا السلاح في وجه الجمعية كما ظهر ذلك من توقف الستة طوابير التي سيقت الى (رسنه) واعتراف قائدها بالعجز . ويدل على هذا ان الالبانيين الذين استجلبهم شمسي باشا لحفظ حياته والعسكر والژاندارمة الذين كانوا موجودين في مكان الواقعة اطلقوا اسلحتهم في الهواء لمطاردة الشخص القاصد بالسوء . ويظهر مما استخبرنا به خفية انه يلاحظ ان يمتنع عن استعمال السلاح العساكر التي سترسل من الاناطولى للمطاردة . وليست هذه الاحوال خاصة بهنا بل ان ولايتي سلانيك وقوصوه ايضا في مثلها كما اتصل بنا . وعلى هذا اعرض انه

لما كان الامر مهاجدا وسريع السريان فى الاطراف وآخذا فى الاتساع يوماً بعد يوم فالأولى بالدولة ان تمعن فى اساس الاتحاد وان لا تدع سبيلا الى حدوث احوال وخيمة العواقب وانه يجب عليها ان تتخذ التدابير العاجلة التي يمكن ان تؤثر بحسب الزمان بدلا من النصح والاكراه اللذين مضى زمانهما والفرمان لكم

والي مناستر

حفظي

***

ليس بهذا القضاء طريق مهدته الحكومة سوى المفاوز الطبيعية . وهؤلاء الاهالي المخلصون اولو الحمية الذين يستحصلون على معاشهم بجعل انفسهم كل دقيقة عرضة للخطر ، الذين يستخلصون مما يدخل افواههم ويمزقون جلودهم ليفوا بما عليهم للحكومة من الضرائب ، انما تربطهم عواطفهم الدينية بمقام الخلافة ومقام السلطنة اللذين جعلاهم ارقاء فى الطاعة . فان العواطف الدينية هنا تقدمت على العواطف الوطنية. واتصاف اهالي (اسناروه) بالتزام الحق وحب العدل مع ما طرأ عليهم من الفساد في الامور الاجتماعية لما يستوجب الحيرة . وقد سألتهم عما يرون في القائمقام . فأثنوا على استقامته وحميته وجده وغيرته وعزيمته واتحدوا في الاعتراف انهم لم يروا منذ ثلاثين سنة حاكما عادلا ومقدما مثله . ولما كان وجود رجل كهذا ذى شرف في مقام الحكومة (باستاروه) ظهرت آثاره في تسهيل اعمالي وتعجيلها لم تبق بنا من حاجة الى انفاذ ما كنا نوينا من الاستيلاء على حكومة (اسناروه). الا انى بعثت ثلاثين فدائيا الى مركز القضاء (بوغرادج) للقبض على العضو الذى اتحد مع عثمان (اللشينجه لي) وامتهانه واذلاله على ملأ من الناس . ولم تعثر الفرزة على عثمان فانفذت الحكم على العضو وحده وقد اعترف المذكور بجهله وبذنبه واصلح نفسه وتاب مما سلف من كل ذنوبه .

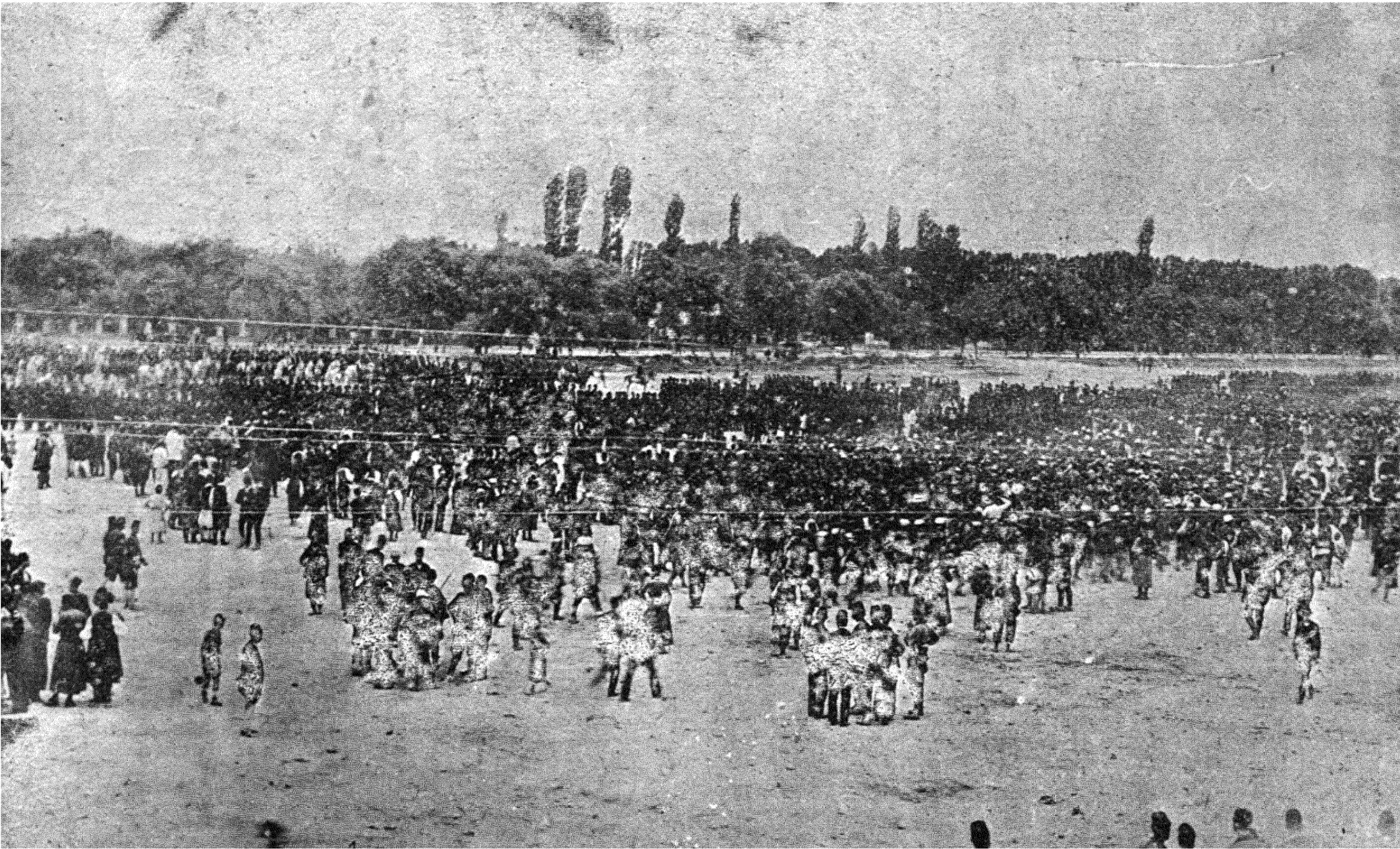
وفي ٤ تموز سنة ٣٢٤ . حيث كانت الساعة الحادية عشرة مساءً ودعنا الاستاروو هليين وداعا خالصا واخذنا فى الطريق المؤدى الى (رسنه) . ثم بعد ان سرينا نحو الثلاث ساعات جعلنا نجد في مرتفع دام ارتقاؤنا فيه ساعات عديدة وقبيل الصبح ملنا نتهم في منحدر ملتو يمتد الى سهل (رسنه) . فأجهدوا قوانا ما عانينا من الظلام والظماء والآجام والجلاميد حتى غشى علينا كلنا . وانما يستطيع ان يصف حالنا في ليلتنا هذه من اخوانى في السلاح من كابد سرى الليل فى اراض صخرية مقطوعة يتعذب فى تخطيها الرجال الواحد . فكان الافراد يتقاصون حينا ويتدانون حينا . والرجال الذين كانوا يتصاعدون الى ذروة الجبال من مفاوز مختلفة لم يتمكنوا من الاجتماع ساعات عديدة . ومن استطاع ان يجتمع بالآخرين منهم اخذ يتحرى الماء لما هو فيه من الظماء فتفرقوا في الجهات . فألفوا في موضع خشن من الجبال بئرا . فجعلوا يتسابقون اليها . والعصابة المؤلفة من مائتى رجل تفرقت الى فرزات صغيرة ذات خمسة أو عشرة من الرجال . وكان كل عارفا بالمنزل المقصود فكان الكل يؤمونه من طرق مختلفة . وقد اصبح جسمى ولا قوة فيه مع فرط تعوده على مزاحم السير . وقد حكمت ان القوة كلها متقدمة مع الانفار الذين لهم علم بالاراضي الى (لسقوفجه) من طرقات متباينة . فجعلت انا أيضاً اتبع المنحدر في نحو الخمسة عشر او العشرين رجلا الذين بقوا معى . ولما وصلت الى (لسقوفجه) كانت ديوك القرية تعلن اقتراب الصباح . فدعوت القرويين فسألت الاهالى الذين وقعوا في الارتباك والنساء اللواتى هربن فزعا الى الآجام عن رفاقنا الذين مروا قبلنا زرافات ووحدانا . قالوا ان فرزات قصدت الى بالقان (آتش اووه) وانها لم تر اين ذهبت الاخر . فاستدعيت صباحا الاهالي الذين التجأوا الى البالقان واخبرتهم عن هذا التشتت . فجاؤنا بالماء فكرعنا حتى روينا . واهالي هذه القرية وكلهم مسيحيون حين عرفونا سألونا عن وظائفهم .

فأمرناهم ان يعملوا بما يأتيهم من (رسنه) من الاوامر وان يؤسسوا الاخاء مع

المسلمين عامة وانهم اذا ساءتهم اية جهة كانت فليرجعوا في شكاياتهم الى (رسنه) . وقال قروي ان طابورا من العساكر قام من (رسنه) قاصدا (كوريجه) عن طريق (اشنيه) وان فرزة تتجول في هذه الجهات .

وفي ٥ تموز سنة ٣٢٤ كانت الشمس اغرقت الجبال والتلال في وهجها وعكست اشعتها العسجدية على تلك البطاح . فلم يبق داع للوقوف ووجب جمع الرفاق . فسرنا نؤم بالقان (آتش اووه) . وبعد ان مشينا ساعة الفينا في الطريق السائر بين الاجمة نحو الخمسة عشر رجلا من رفاقنا ممددين تحت الاشجار . وكلما قدمنا صادفنا جماعة من رفاقنا متحصنين في المكامن غارقين في الاستراحة . فلما اجتمعنا هكذا دخلنا ضيعة (آتش اووه) . فسمعنا من الرعاة ان نحو العشرين رجلا من رفاقنا ممن سلكوا طريقا هو اقرب قصدوا الى قرية (لاحجه) . ولما تجمع القسم الاعظم في (آتش اووه) كانت فرزة في نحو الستين رجلا دخلت (لاحجه) وقابات الجاويش بحري . فاخرج اهالي (لاحجه) الى الجبال ليبحثوا عنا وتقدم هؤلاء مثنى وموحدا من (اسقوجه) والتقوا بنا واعلمونا ان الطابور الذي مر من (استنيه) هو طابور الرماة وان الفرزة فرزة غريبة . ثم لفنا اهالي (آتش اووه) على جاري العادة واتجهنا الى نحو (لاحجه) . فدخلنا الاحجه في الساعة العاشرة عصرا . وجعل رفاق الحمية يقصون على بعضهم ما كابدوه من منذ الاربع وعشرين ساعة والقرويون الذين يسمعون القصة يذرفون المدامع رحمة بنا . واجتهدوا ان يلموا بما كان من متاعب سياحتنا من منذ ٢٠ حزيران سنة ٣٢٤ مع التفصيل . فسألونا الاسئلة واثنوا على هماتنا وعانقونا كما يعانقون ابناءهم واخوتهم ولاطفونا .

فارتاح كل منا بهذه الملاطفات والمجاملات التي تجدد ذكرى الاسرات وتحييها وبقي كأنه عاود بيته ولاقى اهله .



الاحتفال باعلان الحرية في صباح ١٠ تموز سنة ١٣٢٤ فى ميدان الثكنة العسكرية بمناستر

وقد قضى افراد العصابة ليلة ٥ ـ ٦ تموز فى المنازل وناموا نوم استغراق وكانهم اموات . ولم نر من حاجة الى المناوبة فى السهر والتطواف ليلا كما نفعل في القرى الاخرى. بل قام خير قيام بوظيفة الترصد والمحافظة القرويون وكلهم بلا استثناء من افراد الجمعية . وكنا في هذا اليوم ادخلنا في الجمعية العسكر الذى بدل الفرزة التي تركناها في (لاحجه) اولا . اما انا فكان النوم متغلبا عليّ منذ المساء كالدجاجة . ثم نمت نومة شديدة .

٦ تموز : استيقظت هذا اليوم متأخراً جداً . وكان يبدو فى القرية نشاط كبير . وقد ذهبت الانعام والقطائع والرعاة الى الجبال وذهب الحارثون الى الحقول . وكانت امتلأت ازقة القرية وميادينها وميدان الجامع بمن اتوا ليرونا من الاهالي . فخطبنا خطباً على الجميع ابنا لهم فيها ان مقصدنا قريب الحصول . وقد اوضحنا لهم النتائج المفيدة التى اتت بها مساعينا من يوم فارقنا (لاحچه) في ٢٠ حزيران . وكان كل مصدقا بحصول الارب قريباً ما دام الأهالي يتعاشرون بلا تفريق جنس ومذهب معاشرة الاخوان وان هذا التوفيق يتزايد يوما عن يوم . فعاد من اتوا من الخارج فرحين ومسرورين الى قراهم . وبهـذه المحادثات والمنادمات دنا المساء . واخذنا نحن نتأهب للمسير نحو (ذوبش) . كنت سأذهب لاخذ الشخصين المهمين اللذين اخبرتنا الهيئة المركزية فى مناستر انهما سيلحقان بنا من (قتران) . وظهر من التحقيقات التي وقعت انه لم يظهر الى الآن اثر من الشخصين المذكورين .. وكان من جهة ناواني دايل مركز (اوخرى) هذه التذكرة من ايوب افندي :

الى قائد عصابة (رسنه) نيازى افندي

اخي البطل ،

نعرض لكم بكل اهتمام انه لا بد من تشريفكم الى هنا بوصول عريضتى لمذاكرة بعض الاشياء بناء على خبر مهم ورد من مناستر . تتركون افراد عصابتكم في موضع

مأمون بقرب القصبة وتشرفون انتم وحدكم . يا أخي وسيدي . في ٤ تموز ٣٢٤ .

حاشية : كنا كتبنا امس الى (استاروه) . وقد علمنا اليوم انكم في هذه الجهة ولما كان الامر فوق العادة من الاهمية والجد فبادروا بالحضور بوصول العريضة ، يا اخي .

القول آغاسي

ايوب

***

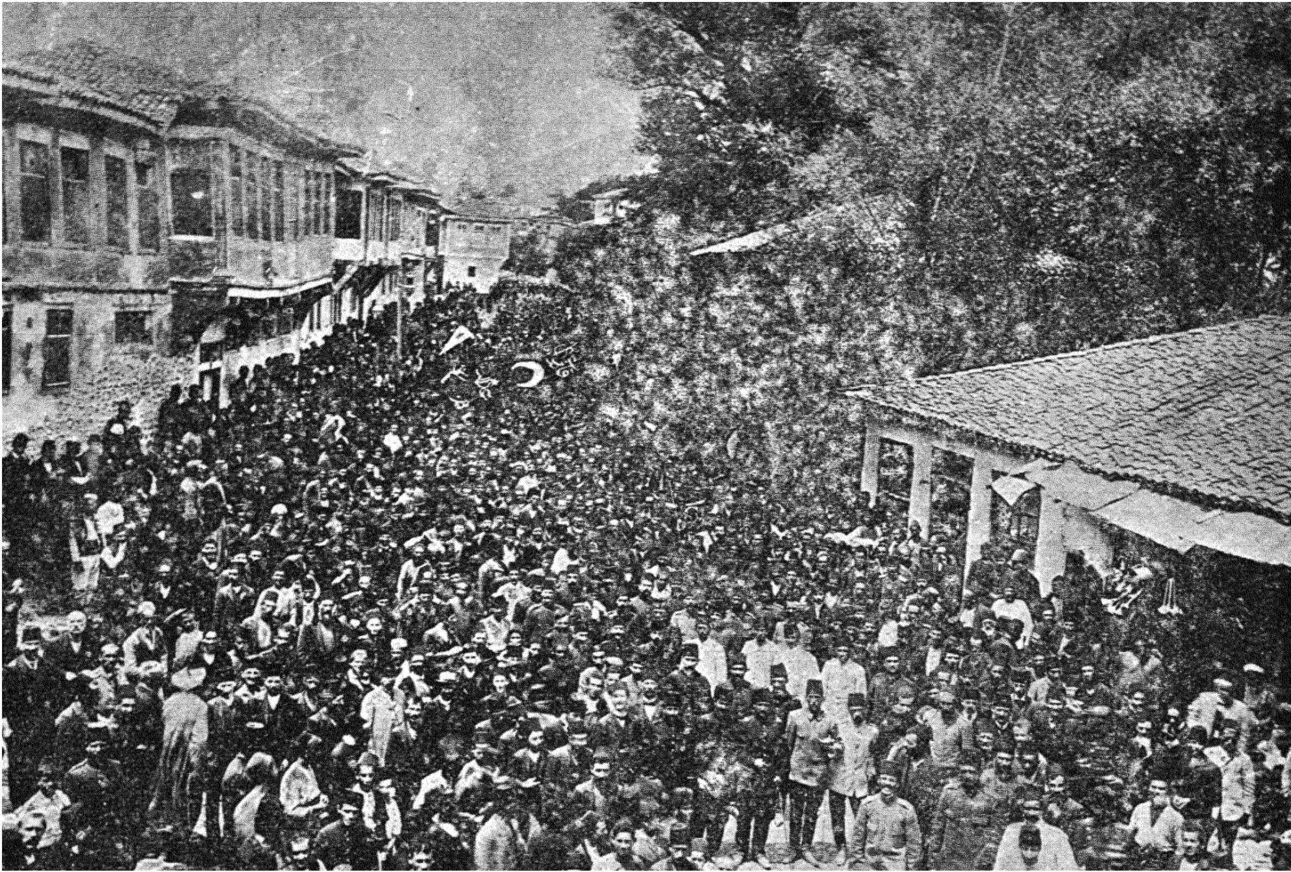
لقد وجب تحويل الوجهة والعود بسبب هذه الدعوة المهمة . فصدر الامر للطليعة المتهيأة للمسير في خارج (لاحجه) ان تقصد الى (اوخرى) . وفي العصر حيث كانت الساعة الحادية عشرة شرعنا في السير الى نحو (اوخرى) . وهذه الحركات التي استمرت الى نصف الليل كانت سريعة جداً . فمرانا كلنا وجل وقاق لنعرف سبب الدعوة . فدخلنا سهل (اوخرى) في الساعة السادسة ودخل الافراد ثلاث وخماس الى مواضع الطواحين وذهبت انا مع علي اغا (الرسنه لى) الى منزل اخي مرتضى افندي في (اوخرى) . واذا باخي في انتظاري لانه كان عارفا بنباء ورودنا . فسألته عن سبب الدعوة فاخبرني ان امراً باتا من مناستر يأمرني بالاتحاد مع ايوب افندي والذهاب عاجلا الى مناستر في الفي رجل . وقد ارسلوا تعليمات بينوا فيها وظائفنا . فلم يكن في الامكان العلم بشيء غير هذا . وتقرر ان تكون المذاكرة في الغد صباحا مع الهيئة . فظللت مع اخي الى الصباح نتحادث . وقد وجدت هنا أخي الصغير عثمان فهمي أفندي الذي فني جلده في مقاومة تجسس الحكومة وهو من تلامذة الملكية الطبية . . فوصف لى ما كابد هو وكل اقاربي من عداوة الحكومة واهوائها . وكان يوضح لي سبب فراره والتحاقه بنا . وانما كان المسؤول عن هذا الخطب انا ، انا الذي حصرت حياتي لمدافعة الوطن الضامن لسلامة افراد اسرتي ومستقبلهم . وكما انها (اى الحكومة) شدت في التضييق على اخي ومطاردته حتى اضطرته الى الفرار حققت ان ابن اختي حقي افندي وهو من

تلامذة مكتب الهندسة الملكية منتسب الىّ فارسلت مذكرة الى اسماعيل حقي باشا مفتش المكاتب العسكرية المعلوم امره ليعامله بكل قسوة . وهكذا ارعبت البريء المسكين حتى ابتلته باضطراب الفؤاد (*) . فكان اخي يشرح لي هذه الأشياء مع شديد التوجع . فتألمت جداً . على اني استطعت ان اخفي ما بي . (لا ادري ما ذا كانت تستفيد هذه الحكومة السافلة التي تخاف من فتى عمره خمسة عشر سنة اذا هي افنت بريئاً مثله . والفتى المسكين ما زال منحرف الصحة الى اليوم بتلك الدهشة وقد احضرته الى عندي لتبديل الهواء .) واجتهدت في تسكين روعة اخي الذي كانت تغلبت عليه التأثيرات . وافهمته ان لا محل لليأس والقنوط . اوليست الأعمال جارية في مجاريها ؟

ها نحن مكلفون بعمل يختم حياة عثمان باشا الذي ارسل في محل شمسي باشا وهو لعقله ودرايته اعظم من شمسي خطراً . فقلت لقد اخذت لمعة الأمل تنير ابصارنا وطمنتهم قائلا ان توفيقنا قريب . وهكذا بقينا نتحادث الى الصباح ولم تذق عيوننا غمضا .

في صباح ٧ تموز جاء لزيارتي ايوب افندي مع اعضاء هيئة الادارة في (اوخري) فاطلعوني على تعليمات الجمعية وامرها بذهابنا الى مناستر . وقد جاء في هذه التعليمات ان نجمع الفي رجل من رجال الجمعية في (رسنه) وما جاورها وان نسلحهم ونقسمهم الى طابورين ملبين يقودهما ايوب افندي وهذا العاجز وان يساق الطابوران الى مناستر سريعاً . فتذاكرنا كيفية انفاذ ما جاء في التعليمات وفي الامر وقررناه . وما كان كبير امر ان نجمع الى موضع الطواحين في (اوخري) افراد طابور الرديف فيها وكانوا

* ان قائممقام مركز مناستر وهو صديقي اسماعيل حقي بك حمى افراد اسرتي كلها بآخر ما يستطاع من الشفقة والمروءة . ولما كان في الاصل من اعضاء الجمعية وقد زاد مؤونته حرجا بعد فراري وظلت الحكومة تبث عليه العيون والارصاد ليلا ونهاراً ولم يبد مع ذلك ضعفا ولا سأما بل اجتهد بكل حمية فلهذا اعد وظيفة لي ان اشكره هنا علناً .



من الاحتفالات باعلان الدستور فى ١٠ تموز سنة ٣٢٤ بمناستر

اخذوا تحت السلاح بعد خروجنا لمطاردتنا والتنكيل بنا ولما عهد لهم انه يجوز ان يكون هذا الطابور منتسبا الى الجمعية الخيرية صدرت الارادة السنية بتسريحه . ولم يكن هذا الطابور سلم سلاحه . فبادرنا بارسال الخبر الى (استروغه) و (برهزشته) و (استارووه) وراح ادلاء الى داخل القصبة والقرى المجاورة .

وفى ليالي ٧ ـ ٨ تموز اعلن وعمم امر بأن يجتمع في موضع الطواحين باوخرى افراد الجمعية الذين يتألف منهم طابور (اوخرى) . وارسل كذلك مأمورون الى جهات (رسنه) و (پرسبه) و (لاحجه) و (قترانى) . وقد تعينت جهة (قتران غرينچارى) محلا لاجتماع القرى التي ستلحق بعصابتي انا . وامروا ان يكونوا هناك فى ٨ تموز . وكان الامر ينفذ بلا جلبة ولا ضوضاء .

وفي ٧ تموز سنة ٣٢٤ حيث كانت الساعة العاشرة ليلاً كنت مع العصابة التي تحت قيادتى البالغ عددها مائتي فدائي قاصدين الى جهة (لاحجة) لتجمع القوات التى بها وبتوابعها . وبعد ساعتين اخذ يتبعنا ايوب افندى الذى جمع رجاله في موضع الطواحين . وكما ان القول آغاسى ايوب افندى استودع القائممقامية المحلية بيانا اخبر فيه الحكومة والدول المعظمة بعملنا كان اخي عثمان فهمى افندى ارسل فى عربة الى مناستر ليخبرهم شفاها بحركاتنا على ما يوافق ما قررناه .

فى ليلة ٧ ـ ٨ تموز حيث كانت الساعة الثالثة وصلنا الى قلتى (استوق) و (أولاح) . ومن ثم بعثنا ادلاء الى ايوب افندى واستحضرنا آخرين لنا واتبعناهم مستهدين بهم حتى دخلنا الاجمة . فتقدمنا الى (لاحچه) . وقد ضل الادلاء الطريق . فمرانا ما عرانا في الصعود الذي تقدم ذكره من المشتات وامسينا يلتمس بعضنا بعضا كالجانين الى الصباح . وصادفنا من المشاكل ما لا يتناوله الوصف . فدخلنا (لاحجه) صباحاً .

في ٨ تموز : يوم الثلاثاء اخذ الافراد يتوافدون من (رسنه) ومن القرى المجاورة

ثلاث وخماس ويلحقون بالعصابة . وقد ارسلت (رسنه) و (لاحجه) والقرى المجاورة الاخرى شيئاً كثيراً من الخبز والجبن . وبذا كفونا زاد العصابة فى حاضرها ومن سيلحق بها من الافراد ويبلغ عددهم نحو الثمانمائة رجلا الى مدة يومين وكان كل شيء يجري على النظام . وكان القول آغاسي ايوب افندى قضى ليلته كما قضيناها وفي الاجمة عينها ولم يهتد الى (لاحجه) فخرج الى (ايزوور) . ولما كان يريد ان ينتظر هنالك المتطوعين الذين سيلحقون بطابوره من القرويين اعلمنى بوجوب ذهابي مع رجالي الى (ايزوور) . وكنت انا ايضاً مضطراً الى انتظار توابعي هنا . هذا فضلا عن متاعب الليل ومزاحمه . فاجبته بهذه التذكره بيانا للحال .

معروض الى القول آغاسى ايوب افندي فى (ايزوور)

اخى وسيدي المبجل .

اخذت تذكرتكم . امركم على رأسى . ولكنى التجيء الى عفوكم العالي لانى سأشرح لكم موقفنا وابسط لكم المعذرة . اننا اخذنا ادلاء من قرية (استروق) لكن ارسلناهم اليكم . وهؤلاء كما اطافونا فى الآجام في الليل عبثاً لم يستطيعوا الاهتداء الى الطريق . لقد اطافونا في مرتفعات وعرة من آجام ضيقة ووعرة . فأضل الافراد بعضهم بعضاً وتعبوا تعباً شديداً . وقد قضينا الليلة في الاجمة ولم يبق فينا جهد ولا بقيت بنا طاقة الى المسير . والى الآن فان الامكان والقدرة مفقودان للوصول الى هناك . ومع ذلك فان الانتظار للافراد التى ستلحق بعصابتى هنا موافق . انى لمستحضر حاجتنا من خبز ونحوه . وساجلب اثنين من هيئة ادارة (رسنه) . ولقد انفذت لهم رجلا خاصاً بذلك ولهذا اتمنى عفو تقصيرى .

القول آغاسى

نيازي

وها انا ذاكر التذكرة الجوابية عينها التي أخذتها من المومأ اليه :

الى القول آغاسى نيازي افندى فى (لاحجه)

اخى .

تكتبون انه لا يمكن الحضور بسبب السهر والتعب . وانا لفى مثل تلك الحال . انى منتظر وجودكم على اية طريقة . انا مشتغل بتقسيم الفدائيين على بلوكات ، فان الموجودين عندي هنا اربعمائة وتسعة وثلاثون رجلا ، وان توافق حركتنا ما لم يلحق بنا الافراد الذين ننتظر ورودهم من القرى ، ارجو احضار بضعة مئات أقة من الخبز رعاية للاحتياط ولو ان عندكم ما يكفى الآن . ان قبائل (قيرقالر) و (قايريلر) القادمين من (استاررووه) سيتلاقون معنا هنا .

في ٨ تموز سنة ٣٢٤ القول آغاسى

ايوب

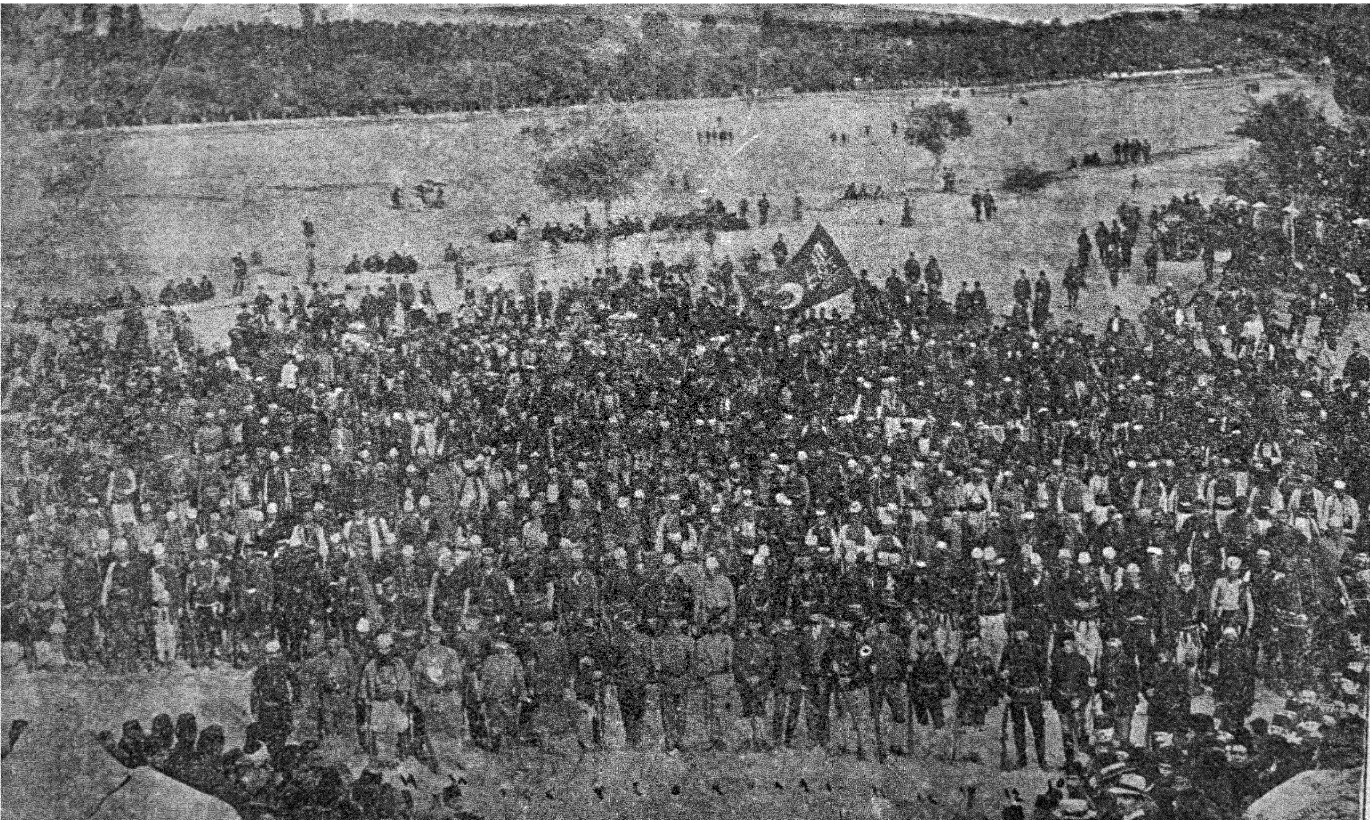
وقد خلص ايوب افندي من بلية الانتظار الى ان يصله جواب التذكرة ، والقوات التى كان ينتظرها اخذت تتوافد عليه من ذات الشمال وذات اليمين . وفى الساعة التاسعة لحق بنا ايوب افندي في الف رجل معه الى (لاحجه) وبقينا هناك الى الساعة الحادية عشرة . ثم لحق بالعصابة عشرون نفراً من لاحجه . وقد سقناهم مع الطليعة .

وفى ٨ ـ ٠ تموز ليلا ، اخذت العصابتان تدخلان معا لى (ديرمنى) . وفي اثناء ذلك عكست من البالقانات طلقات اسلحة . فذهب مستكشفون الى حيث دوت ففهمنا ان عصابة عددها مائتا رجل تبحث عنا وهذه العصابة كانت مؤلفة من (القره قايين) واعدائهم الالداء (القايريين) الذين كنا فى انتظارهم . واتفاق قبيلتين متعاديتين واتحادهما في خروجهما لغرض واحد كان من المشاهد الجديرة بالنظر . هؤلاء المائتا رجل الاشداء الذين لم يشاؤا منذ العصور ان يروا اوجه بعض ولا ان يسمعوا اصوات

بعض وكانوا يقتفون اثر بعض بالرصاص ويحي بعضهم البعض بالرصاص . والآن تمسكوا بالايدي وهم يريدون ان يرموا ذلك الرصاص الى خائني الوطن واعدائه . فبلغ طابور ايوب افندى وهؤلاء المحاربون الذين لحقوا بنا فى (ديرمنى) الفاً ومائتى رجل . وبعد ان لقنا الاهالي المسيحيين فى (ديرمنى) ما يجب العلم به تقدمنا الى نحو(غرانجار). وفي طاحونة (قوزياق) لحق بالعصابة ستون نداثياً من (رسنه) وفى الساعة الثالثة وصلنا الى (غرانجار) . فالعصابة التى كان عددها بالغاً مائتى وثمانين فدائيا الى هنا بلغت بمن تلاحق بها من (پرسبه) و (غرانجار) وقرى الاطراف من المخلصين للوطن نحو الثمانمائة رجل وانقلبت الى عصابة مهمة قوية .

وفى تلك الليلة امتلأت قرية (غرانجار) بأهالي (قراخان) الذين لم يتقاعسوا عن مسابقة غيرهم في مضمار الحمية . وان ما اظهره هؤلاء الناس من الحمية والاخلاص فى نواحى (پرسبه) كان له اكبر تأثير فى تسهيل توفيقنا .

وقد مضت ليلة ٨ ـ ٩ تموز وكانها ليلة زينة كبيرة . فاشبهت القرية فيلقا ظافراً . وما نقصت الحركات ولا خف الزحام الى الصباح في اكناف القرية . ولقد اظهرت القرية فى اكرام ضيوفها وعددهم نحو الالفين او الثلاثة آلاف من اللطف واكرام الوفادة ما يحار له رائيه وكانوا كلهم عالمين بالغرض المقصود وفرحين به . وفى الصباح بعد ان تم توزيع الخبز ملنا الى طريق (مالوويشته) . فكانت شدة الشمس تزيد مشاق الطريق التى تدور بسلسلة جبال (پريستر) الوعرة . وصعوبة الهبوط وضيق المفازة وخشونتها استكملت المشاكل والمتاعب. وفي الساعة الرابعة دخلنا (مالوويشته) تحت اشعة الشمس التى كانت تخز العين بانعكاسها . فكانت الحوانيت اقفلت والاهالي رجعوا الى بيوتهم واستولى على المكان سكون مخيف . فانيط بالملازم آكاه افندي ملازم السوارى فى طابور (اوخرى) الملى ان يسكن ذلك الخوف والوجل . فاتى المومأ اليه ببيانه المعروف



١٢ تموز سنة ٣٢٤ عصابتا (رسنه) و (مناستر) الاساسيتان مع أفرادهما أمام المدرسة الحربية (*)

في وقت قصير بالمرام . فخلف رهبان القرية واعيانها على جاري العادة والف هيئة ادارتهم ثم اخذ الافراد والرهبان المحلفين وجاء بهم الى عندنا معتذرين وتائبين واخبرنا انهم دخلوا في عداد رجال الجمعية . ونحن كذلك افصحنا لهم عن الغرض المقصود وشكرناهم . واجتهدنا في تطمينهم وتسكين افكارهم المتهيجة ، وفي الساعة العاشرة انتظمت عصابتنا (اوخرى) و (رسنه) وسميتا بالطابورين الملبين وتهيأتا للرحيل . وقد مست الحاجة الى بيان الوجهة للعساكر الملية الذين كانوا يجهلونها الى ذلك الحين . وحينئذ خاطب ايوب افندي طابور (اوخرى) وخاطبت انا طابور (رسنه) بهذا الكلام الذي شرحنا به المقصود بالذات من وظيفتنا .

ايها الرفاق ، ايها الوطنيون .

تعلمون كلكم كيف تركنا الأهل والسكن وجدنا بالارواح . وانما اخترنا هذا

---

* ١ ـ القول آغاسي نيازى بك قومانداان عصابة (رسنه)
٢ ـ قائمقام اركان الحرب صلاح الدين بك الذي خرج بعصابة مناستر
٣ ـ بيكباشي اركان الحرب حسن طورسون بك الذي خرج بعصابة مناستر ثم صار رأساً لها
٤ ـ اليوزباشي مجد الدين افندي اليانيه لى الذي رتب عصابة مناستر واخرجها
٥ ـ اليوزباشي شريف افندي من ضباط عصابة مناستر
٦ ـ اليوزباشي خير الدين افندي من ضباط عصابة مناستر
٧ ـ الدكتور فهيم بك
٨ ـ الملازم محمد على افندى
٩ ـ عابدين بك احد الاعيان ومن ضباط عصابة مناستر
١٠ ـ الملازم نطمي افندي من ضباط عصابة مناستر
١١ ـ عثمان افندى القوينجه لي من ضباط عصابة (رسنه)
١٢ ـ يوسف افندي المناستر لى من ضباط عصابة (رسنه)
١٣ ـ شوقي أفندي من ضباط عصابة (رسنه)
١٤ ـ عبدالله افندي من ضباط عصابة مناستر
١٥ ـ سالم افندي من ضباط عصابة مناستر
١٦ ـ نذير افندى من ضباط عصابة مناستر
١٧ ـ سليم افندي من ضباط عصابة مناستر
١٨ ـ جرجيس بك الالبانى
١٩ ـ آدم بك الالبانى
٢٠ ـ عثمان فهمي بك شقيق نيازى بك

الاخلاص الكبير انقياداً للجمعية الخيرية التى تسعى لتضمن سلامة الوطن . ولقد فتحنا الصدور لانواع المشاق والمصائب آناء الليل واطراف النهار اعلانا لمجد جمعيتنا وبأسها . وقد آن لنا ان نختم المتاعب التى كابدناها . وانا اعتماداً على النصر الالهي والمدد النبوي سنذهب الآن الى مركز الولاية ، الى مناستر وهناك سننفذ امراً مهماً للجمعية. فظهيرنا هو شخص الجمعية المعنوي ونصيرنا هو الله تعالى . فاذا استطعنا ان نحسن القيام بوظيفتنا المودوعة فى ساعة او ساعتين خاص وطننا من كل مصيبة . وانى لآمل من الالطاف الالهية ان سنتمكن من اخذ المشير عثمان باشا من مسكنه من غير ان نتعرض له بسوء وان نوفى هذه الوظيفة التى هي منع ما سيوقعه بالجمعية والملة والوطن من المضار . ولهذا ، ايها الرفاق ، يجب بذل الهمة في الحفظ على النظام واتباع الاوامر الصادرة بالحرف الواحد . فلا يضطربن احد . هذا بسيط وسهل . لأن الجنود اولى الحمية الذين في مناستر هم أيضاً معنا . هلموا يا اسودى ، يا ابطالي المطيعين ، الى الامام .

لم يبق من الافراد من لم يبك من شدة الفرح في اثناء هذه الخطبة . وفي الساعة الحادية عشرة طلعنا (قترانى) . ولما كانت ارادة الوصول الى مناستر قبل ساعة متغلبة على التعب اخذنا نتقدم بسرعة . وفي اثناء الطريق دنا منا ستة من افراد الژاندارمة كانوا هربوا منذ ايام من مناستر يصحبهم بعض الملكيين ومعهم جؤذر . فاطلعونا على أمر الجمعية المؤذن بقبولهم في العصابة واتجهت الانظار كلها الى هذا الجؤذر الذى لم يستكمل الحولين . فادعى قوم انه وعل وادعى آخرون انه جؤذر . فدفع الشبهة وحل المشكل احد رجال الژاندارمة . فروى لنا ان هذه انثى جؤذر لم تستكمل الحولين وانهم رأوها على هضاب (پرستر) فاستطابت تلطفهم بها وتعودت عليهم بسهولة واخذت تتبعهم . فلاطف الجميع هذا الحيوان وقدسوه . وشكرنا الله تعالى الذي ارسل الينا هذا المخلوق الذي اجتذب باطواره قلوبنا . فتلقى كلنا ذلك علامة خير

وعدناه بشارة سماوية باطنية . فكان هذا الجؤذر الذي يتقدم دائماً الى الامام يثب امام الجنود ويتقدمهم تقدم الدليل ويسبق بسوق باطني الى الوجهة المقصودة . وفى المساء نحو الساعة الثانيـة عشرة دخلنا قرية (قترانى) وكان الاهالي كلهم خرجوا لاستقبالنا واقاموا على انتظارنا . فالحق بعصابتي او بطابور (رسنه) كل من راغب اغا (القترانى) ورائف اغا (القرق دوانجه لي) في مائة وستين نفراً . وبهذه القوة بلغ عدد رجالي الفاً . فدام المقام والراحة هنا نحو ساعة . وتناولنا الطعام وشربنا الماء . وهناك اعدنا الوصاة على الافراد فيما يتعلق بالوظيفة المودوعة واقنعناهم وجوب السكون والثبات والطاعة .

وفى ٩ — ١٠ . ليلا والساعة الواحـدة كنا نتقدم على شكل صف طابوري فى طريق مناستر . فكنا نركض بسير اضطراري فرحاً . وكانت القلوب المطمئنة الى سطوة الجمعية وبراعتها ممتلئة سروراً . فكانت مشيتنا على هذا المنوال تستمر بغير وصب .

وفي الساعة السادسة مساء انتهينا الى (دوليجه) هنا لاقانا اليوزباشي عثمان افندى الرسنه لي والملازم اسعد افندى وكلاهما منتسب الى افراد الجمعية كانا خرجا يقودان خمسين نفراً لاستقبالنا وبقيا منتظرين لنا . فاودعنا عثمان افندى مظروفاً مقفلا ومختوما . فاحرق فى الحال هذا المظروف المتضمن لما قررته الجمعية (*) لاسر المشير عثمان باشا بعد قراءته وبادرنا من ساعتنا الى انفاذ ما فيه .

لقد انفذت الاوامر اللازمة تحت مراقبة المأمورين العساكر الذين عينهم مركز مناستر فى سكون تام ونظام مطلق وانفذ الامر . فلم يبق اذن من صلة للمشير عثمان باشا مع يلديز ولا الحكومة ولا الجند ولا معيته .

وهذا ما جرى : لقد حوصر مركز القومانداني في دائرة الحكومة الكائنة

* صورة التعليمات المودعة



الاحتفال بقبول العصابات في البلدة فى ١٢ تموز

امام مسكن المشير بدلالة كل من اليوزباشي عثمان افندى الرسنه لي والملازم اسعد افندى . وقطعت حينئذ الاسلاك التلغرافية . واخذت اسلحة الافراد العسكرية التي كانت قائمة بالحراسة فى منزل المشير . وفي غضون ذلك اراد احد الجنود الحراس ان يخالف وان يستعمل السلاح ولكنه لم يمهل ان يطلق بندقيته . فاستفاد افراد الجمعية من هذا الهرج ودخلوا المنزل . واخذوا اسلحة المحافظين وهم عشر من الرجال . فكان امين (الرسوجانلى) وشقيقي عثمان فهمى افندي يدخلان الى الغرفة التي ينام فيها حضرة المشير . فانتبه الباشا المشير من ضجة القادمين واحب ان يستقبلهما بغضب . فامسكاه من ذراعيه وافهماه ان لا محل للغضب والاضطراب . وكان غضب الباشا بلغ حده . فتقدم ايوب افندى وانا معه واخترقنا الزحام الذي كان يحيط به . واجتهدنا ان نقنعه اننا لا نقصده بسوء وتركناه حراً . فوقف ايوب افندي فى حضوره السامى وقفة الجندى المهذب الجد وقال :

ـ كونوا ، يا حضرة الباشا المشير ، مستريحين ومطمئنين . ليس بيننا من يود ان يقصد ذاتكم السامية بسوء . اما مقصدنا فعال ومقدس جداً . ووظيفتنا هي ان نأخذ ذاتكم الفخيمة من هنا سالمةً ومعززة وان نستضيفكم في (رسنه) مدة من الزمان . انى اتشرف بتقديم هذه العريضة المبينة اجلال الجمعية لكم وخلوص نيتها المطلقة . فتفضلوا :

ثم مد اليه بالخطاب المنقولة صورته تحت هذا

﴿ صورة الخطاب ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم . الى حضرة صاحب الدولة المشير عثمان باشا . السلام عليكم ورحمة الله . »

هدانا الله وإياكم

انه لما كانت هذه الامة المرحومة تنتظر ان تصرف قدرتكم العسكرية الناشئة بخبزها ونعمتها ومتاعبها وما تحليتم به فطرة من الشجاعة والشهامة ، لا ضدها هي، بل في تدبير الفيالق التي ستساق لصد الاعضاء وتعبئتها ، وتأمل اصلاح القوى العسكرية وتنسيقها بمن ترفعهم الى مقام السر عسكرية من اولي الحمية امثالكم بعد قلب الحكومة المستبدة الحاضرة الى حكومة دستورية عادلة بشرط ان تبقى تحت حكم الحاكم الحالي. والملة وان كانت لا ترضى أبداً بضياع وجودكم الفعلي ولكن جريان الاحوال يقضي بعدم بقاء ذاتكم الآصفية في هذا الموقع والوظيفة ولذا اقدمت جمعيتنا المقدسة على ان ترجوكم في ان تكونوا ضيفها العزيز مدة من الزمان وهي آملة طبعاً ان لا تعد ذلك نفسكم الكبيرة ذلا . واذ أعد محل اقامة ذاتكم الاصفية على ما يليق بقدرها السامي واستكملت أسباب الراحة على انواعها فالمسترحم التحاق دولتكم بالمهاندارية البالغ عددهم ثمانمائة ، الذاهبين الى منزل دولتكم ليذهبوا بكم الى معيتكم التي عددها الف وثلاثمائة رجل . والامة ترى من الضروري ان تعرض على دولتكم ترتيباتها التي نوت اجراءها على الوجه الآتي :

وكما حوصر البيت حوصر تقي باشا قومانداني المنطقة الجديدة وقومانداني المركز وبعض من الرجال الذين لا تمكن الثقة بهم . ان أمراء القوة الكائنة في القصبة وضباطها أعطوا العهود والمواثيق ليبذلن أرواحهم في غرضنا المقدس وثلاثة آلاف من سكان القصبة ظلوا وهم مهيؤن للقيام عند أول اشارة تصدر منا . لم يبق في افراد الامة من يطيع الاوامر التي تتمكنون (على فرض المحاول) من اعطائها واقد قصت الاسلاك التلغرافية التي في بيتكم وقطعت بذا المواصلات . وتأسف الجمعية لاقل ضرر يصيب احقر شعرة في جسمكم وهي تعد نفسها مسؤولة عن ذلك . والجمعية لا ترضى ابداً ان تحدث هنا اشباه لحوادث (ارضروم) بما خول لدولتكم من قبل

(يىلديز) مع الامل بان هذا لا يقبله ضميركم العالي . وعلى ذلك فهي مضطرة ومعذورة في اجراء قرارها القاطع . وانا لنأمل انه لا يرضى ضميركم الطاهر باستعمال بعض الاسلحة الموجودة في منزل دولتكم ضد الامة والفدائيين منها وهؤلاء الاقوام المساكين الذين يعيشون بالتأوه والأنين من منذ ثلاثين سنة المظلومين الذين استخفوا بالموت في سبيل حريتهم وعزموا على استعمال السلاح . فنرجوا الرغبة منكم في تشريف محل اقامة دولتكم مع مهما نداريتكم الذين تعلموا ان يجعلوا الموت انفس رغائبهم . والسلام على من اتبع الهدى .

٩ تموز سنة ٣٢٤ — جمعية الاتحاد والترقي العثمانية

مركز مناستر

فلندع هنا المشار اليه الذي ابتدأ في تلاوة هذا الخطاب برابط جأش جدير بالحيرة ولنعطف نظرة تدقيق الى الحوادث الماضية . ولنمر النظر على ما حاق بالحكومة من الوجل وما سلكته من الطريق وما عملته الجمعية من أول تاريخي الى يوم هذه الواقعة :

لم تخل الصدارة ولا (يلديز) الى اليوم الاخير من ايجاد التدابير لاستئصال وجود الجمعية ومطاردتها حين لم تر الهمة المنتظرة من والي مناستر ومشيرية الفيلق الثالث والمفتش العام وشمسي باشا .

وها نحن عارضون لانظار القراء بعض الاقسام المهمة من المخابرات البرقية التي جرت بين المابين وبين المشير عثمان باشا القائد العالي بمناستر والمفتش العام ومشير الفيلق الثالث ابراهيم باشا وقطعا من التلغرافات الرقمية (الشفرة) تبودلت بين مشير الفيلق الثالث ابراهيم باشا وبين قومندانيات المنطقات في (مناستر) وفي (رسنه) :

الى قومندانية منطقة مناستر

ج ٢٠ حزيران سنة ٣٢٤ . ان الدناءة والهوان اللذين أوقعهما في (رسنه)

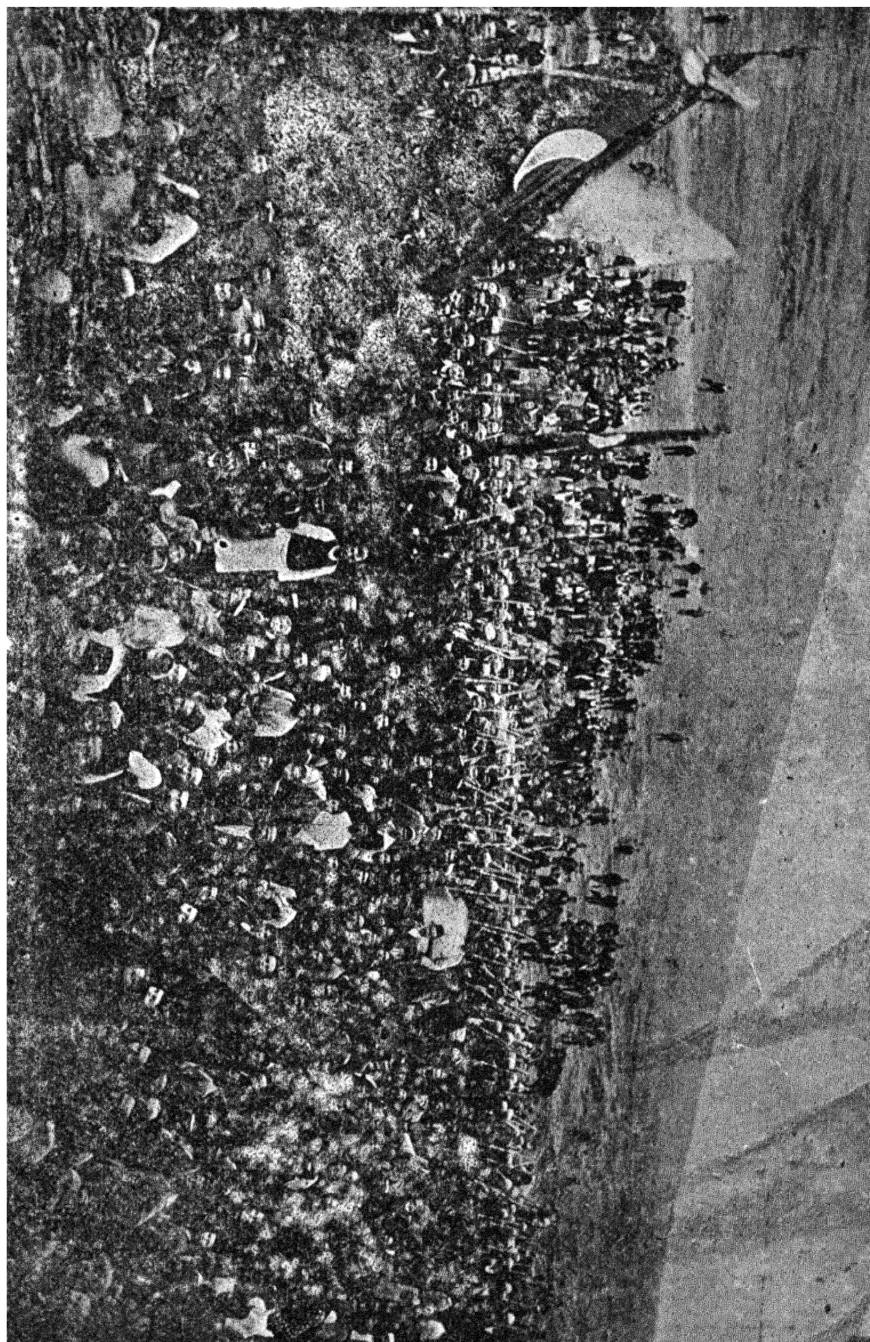
الخائنون المذكورون لجديرة بالاسف والنفور . ان عرض الخدمة ببذل الحياة في سبيل حضرة ظل الله وصيانة الدين المبين الاسلامى وشرفنا ومجدنا العسكري ووقاية حقوق السلطنة المقدسة السنية والخلافة المعظمة الاسلامية من كل شائبة لمن فرائض العبودية والحمية ومقتضيات الديانة والمتمنى من صداقتكم وبصيرتكم العالية ان لا يهمل من نظر الدقة والحقيقة ما للمسألة من الاهمية والشأن وان تظهروا وافر الشدة والهمة فى استئصال وجود المتجاسرين على الخبث واللعنة وافنائهم . سيرسل غدا طابوران على قطارين من (دميرحصار) و (ويرتقوب) الى مناستر . هذا ولا ريب ان هيئة الامراء والضباط والافراد في الجيش الهمايونى الذي تربطه روابط العبودية والصداقة بقائدنا الاعظم الاقدس حضرة مولانا صاحب الشوكة سيظهر من آثار الحمية والصدق والشهامة والتدين في مثل هذه الظروف اكثر من كل وقت . فنوصيكم باسم الصداقة والديانة والجندية ان لا تنتظروا ورود الطوابير المتأهبة للمسير بل تتوسلوا الى التدابير العاجلة والحكيمة باتخاذ القوي الفعالة على قدر الامكان من القطعات الموجودة فى داخل المنطقة وان تجعلوا خاتمة بما يستطيع بنو البشر من السرعة والقدرة لهذه الحركات الطغيانية السافلة التى قام بها جماعة من المفسدين الملعونين بما يشين اخواننا في السلاح . ولما كان مناسبا ان يعين قوماندانا لهذه القوة المطاردة الميرلواء الحاج نظمى باشا الموجود هناك فنحن ننتظر استدعاءه وتبليغه الامر وتفهيمه الحال مع اظهار الآثار الفعلية أفندم

مشير الفيلق الهمايونى الثالث

ابراهيم

حل (الشفرة) المؤرخة بتاريخ ٢١ حزيران سنة ٣٢٤

الواردة من المقام السر عسكري



الى قوماندانية منطقة مناستر

ج . القول آغاسى نيازي أفندي الذي أخذ كثيراً من الاساحة والجبخانة وغيرها وذهب ومعه بعض الاشخاص قول آغاسى أي طابور ومن أي بلدة هو. وكيف هي أحواله الخاصة به ومن الذين كان يخالطهم وما هو مقدار الاسلحة والجبخانة وسائر الاشياء المغصوبة . وكم عدد الذين لحق بهؤلاء من الجندية والملكية ومن هم وما هى بلدهم وما هو النتائج التى حصلت من التدابير التى اتخذت للقبض عليهم ؟ المطلوب الاشعار بهذه كلها حالاً وعاجلاً عند الآلة التلغرافية مع اتخاذ التدابير الواجبة من جهة وانفاذها والقبض عليهم باية حال واعلامنا بالنتيجة . وقد أبلغ الى مشيرية الفيلق الثالث مايجب .

السر عسكر
رضا

الى قوماندانية منطقة مناستر

وقع باليد بعض (الشفرات) التى كتبها نيازي الملعون الى (پرسپه) وماأجيب به منها . فالامل ارسال مفتاح الشفرة المعدة للمخابرات بين منطقتكم العالية وبين المنطقات الخاصة الينا مع بريد الغد سريعاً مختوماً عليها .

المشير
ابراهيم

فى ٢١ حزيران سنة ٣٢٤

الى قوماندانية منطقة مناستر

يعلم من تلغراف الشفرة الواردة من نظيف باشا وكيل المشير انه فهم مما رواه الاونباشى قوماندان قره قول (لاحجة) الذي ذهب الي (رسنه) ان القول آغاسى مكث أمس الى الساعة الحادية عشرة في (لاحجة) مع معيته البالغ عددها نحو المائتى رجل وانه توجه بعدها الى السهل وانه أرسل باسم مديرية الناحيــة الى (رسنه) مظروفاً كبيراً فيه أوراق كثيرة خطاباً للمقامات العالية وقوماندانية (رسنه) ممضاة بامضاء

القول آغاسي وبخاتمه وان معه ضابطين اسماهما صادق ويوسف وثمانية أنفار وان الملازم صادق أفندي قصد الى (رسنه) وعلى هذا فالأمل التحقيق من الملازم المومأ اليه عن السهل الذي توجه اليه نيازى الخائن أهو سهل مناستر أم السهل الكائن بين (رسنه) وبين (پرسبه) والاشعار عما اذا وصلت اليكم القوى الكافية التى بلغت طرفكم العالى في هذا الصدد بتلغراف الليلة أو لم تصل واظهار السرعة والهمة فى التدابير واذا اتخذت التدابير اللازمة لارسال الطابورين اللذين كتب مساء انه أوصى بترتيبهما مساءً وكتب اقائد الحدود اليونانية بالاشتراك فى الحركات المتقابلة من جهة (فلورينه) بالقوة التى سيمكن التحصل عليها فالمنتظر والمتمنى ابراز الممكن من السعى والاخلاص في أن لايجد المذكور ميداناً لزيادة الموجودين معه واظهار عواطفه وصرف مزيد الهمة في ضبطه واستئصاله وارسال الانباء الواضحة عن الاحوال والتدابير والاعمال بلا فاصلة وساعة بساعة

مشير الفيلق الهمايونى الثالث

فى ٢١ حزيران سنة ٣٢٤

ابراهيم

الى قوماندانية منطقة مناستر

خطاب خاص وسرّى

أرسل الى صوبكم العالى الشفرات التي كتبت من (رسنه) من قبل نيازى اللئيم وصور الاجوبة عليها واحدة واحدة . واذا كان ممكنا بصرف المساعي ان تفك رموزها بواسطة ماهر فى فك الشفرات فالارادة لسيدى في أن تدقق هذه هناك تدقيقاً كاملاً وان يعتنى بحلها وان يرسل محلولها الينا سريعاً .

من ياوران الحضرة الشهريارية

مشير الفيلق الهمايوني الثالث

فى ٢١ حزيران سنة ٣٢٤

ابراهيم

الى قوماندانية منطقة مناستر

انه لما كان من ضمن المعلومات المستخبرة من (پرسپه) ان الهارب القول آغاسى نيازى كان مع الملازم عثمان وقسم من اعوانه الخائنين امس فى نحو الساعة الخامسة فى الاجمة القريبة من قرية (يوموچان) الواقعة على مسيرة ساعتين من (رسنه) وكانت احدى جهات القرية المذكورة بحيرة فنبلغكم مع كامل الاهتمام ان يعتنى بالاحاطة بتلك القرية من الجهات المختلفة وارسال فرزات اليها وان يزل وجود اولئك الخبثاء مع اعوانهم الملاعين بمطاردتهم من كل جهة وان لا يترك سبيل الى فرارهم من جهة البحيرة او اعتصامهم بجبال (پريستر) وان تخابروا مع نظمي بأشا في (رسنه) لكي لا يدع ميدانا لهربهم الى تلك الجهات افندم

مشير الفيلق الهمايونى الثالث

فى ٢٢ حزيران سنة ٣٢٤

ابراهيم ادهم

الى قوماندانية منطقة مناستر

لما علم من قوماندانية (رسنه) انه فهم مما اخبر به النفران اللذان رجعا من عند نيازي الملعون واعوانه الى (رسنه) ان المخذولين المذكورين اخذوا فى الطريق المؤدية الى (اوخرى) فانه يبلغ اليكم لزوم سوق الفرزات الواجبة لتنكيل الادنياء والمخذولين المذكورين من (اوخرى) والمواقع المجاورة لها بقيادة من يعتمد على شرفهم وصداقتهم

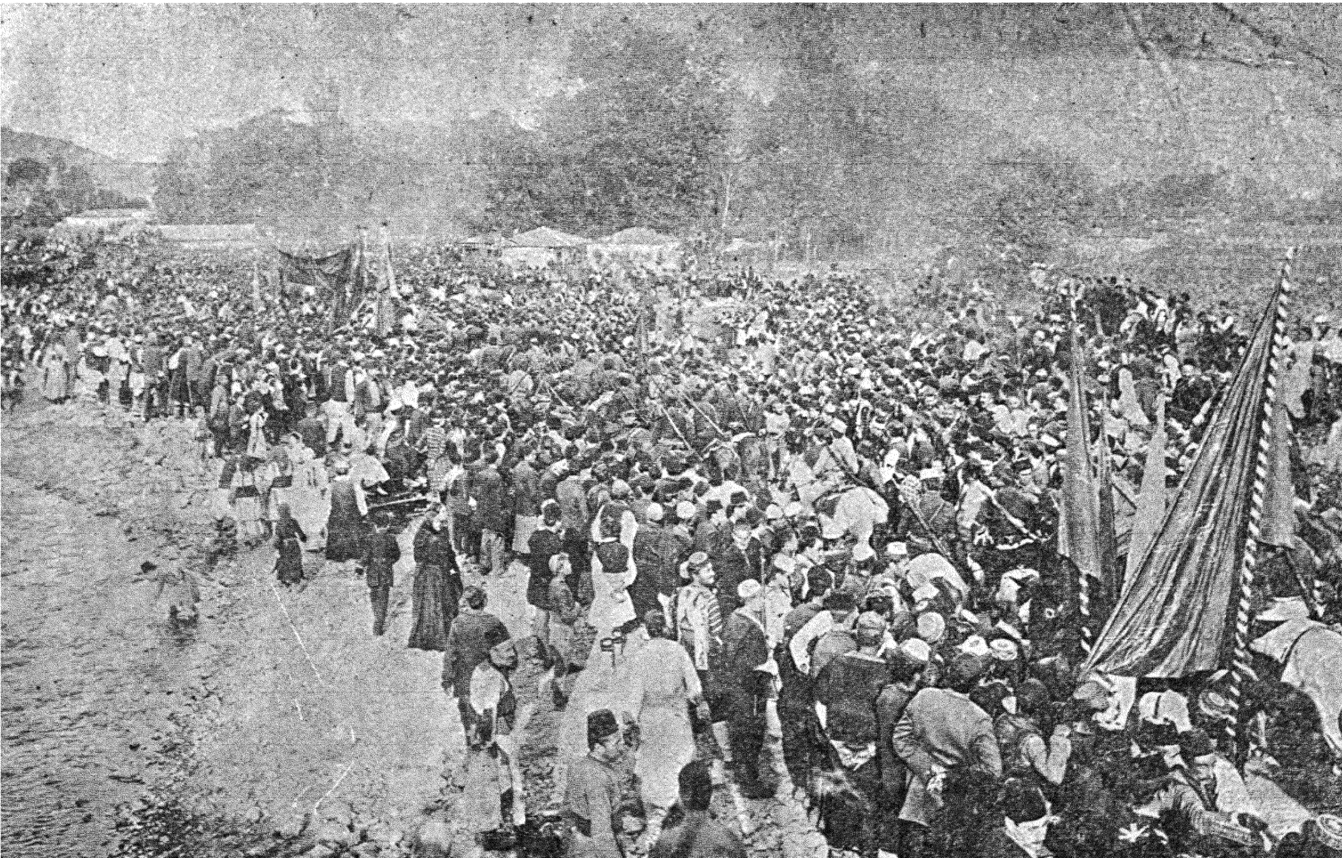
مشير الفيلق الهمايونى الثالث

فى ٢١ حزيران سنة ٣٢٤

ابراهيم ادهم

الى قوماندانية منطقة مناستر

يبلغ اليكم باهتمام ان ترسلوا الى سلانيك بغير جلبة الملازم الثانى صادق وبعض الافراد الشاهانيه الذين كانوا لحقوا بالاشرار الفارين المرتكبين الخطيئات فى (رسنه)



دخول العصابات البلغارية الى البلد

و (پرسپه) وهذا الضابط والافراد موجودون الآن في رسنه فاعطوهم أوراق الاستحقاق بايديهم واعلمونا بوقت سفرهم .

المشير

في ٢٤ حزيران سنة ٣٢٤ ابراهيم أدهم

الى قوماندانية منطقة مناستر

لقد تعين الفريق الاول شمسي باشا قوماندان فرقة (متروبچه) بناء على ارادة ملجاء الخلافة الاقدس الاعظم لقهر أرباب الاساءة العائثين فساداً في تلك الجهات مثل نيازي اللئيم واعوانه الاشرار الملاعين وتدميرهم ولتطهير تلك الجهات من لوث وجود السالكين مسلك هذا الفكر الفسادي وقد وصل المشار اليه في ثلاثة طوابير على القطار الخاص الى سلانيك وازمع متوجها الى مناستر . فالمنتظر من حكمتكم وصداقتكم العاليتين اجراء الاحتفالات تعظيما له عند وصوله وابراز التسهيلات والمعاونات على انواعها وانفاذ كل مايأمر به بلا تأخير والحاصل صرف المساعي متحداً في حصول التوفيق الى استئصال المخذولين الملومين وبذل الهمة والمقدرة في الاثبات بالآثار الفعلية ان جيش الجناب الملوكي الهمايوني هو قوة نموذج في السطوة والصداقة المتجسمة

المشير

في ٢٤ حزيران سنة ٣٢٤ ابراهيم

الى قوماندانية منطقة مناستر

ج ٢٤ حزيران سنة ٣٢٤ . ان الاسف لاستهداف شمسي باشا لتعرض كهذا كالاسف لعدم القبض على المتجاسر والايقاع به أو معرفة من هو . فهل كان المشار اليه يركب العربة ليذهب الى (رسنه) . وهل الشخص المذكور ملكي او جندي ؟ هل قبض عليه ؟ هل التعقيب له مستمر ؟ ماهو التدبير الذى اتخذ ؟ مستغنى عن البيان وجوب القبض على القاتل المذكور . فالمطلوب من صداقتكم وحكمتكم المسلم بهما

أن يعمل كل مايجب للقبض على هذا الخائن وان يهتم لآخر درجة حتى لاتقع احوال غير مرضية أخرى وان يحفظ الشرف العسكري من الخلل وان يعتني بالامن المحلي وان ترسل القوى الكافية الى نواحي (اوخرى) و (رسنه) وتصرف الهمة فى تشتيت نيازى واعوانه الملعونين ومنع مفاسدهم عن الاتساع وان ترسل الاخبار تباعاً ولما كان البلوكان التابعان (لمترويجة) اللذان كانا تأخرا قاما من هنا اليوم على قطار البريد وجب الاهتمام باستخدامهما كما يجب واستبقاء الامن العام

فى ٢٤ حزيران سنة ٣٢٤ — مشير الفيلق الهمايونى الثالث

ابراهيم

الى الميرلواء نظمي باشا فى (رسنه) (شفره)

ان اظهار العجز في اتخاذ التدابير ضد بعض الاراذل والاسافل الذين يرتكبون ماينافى شعار الصداقة والعبودية مغاير جداً لعبوديتنا وصداقتنا الراسخة نحو ولي نعمتنا الاعظم سيدنا ومليكنا والشرف العسكرى وقدسيته وانه لما يستلزم سوء التأثير في حركات ثلاثة أو خمسة من الادنياء ويوجد الشبهة في اتخاذ التدابير والاعمال . وكما ابلغ اليكم امس انه لما لم تكن هذه الاشياء مهمة فيجب ابقاء الوظيفة المتحتمة الموكولة بلافتور كما تقتضيه الصداقة والعبودية وابراز الثبات اللائق بالشرف العسكري والمبادرة الى القبض على هؤلاء الاشخاص الاراذل الملعونين وان يعتنى الى آخر درجة في عدم وقوع شيء يغاير الرضاء المقدس من حضرة ملجأ الخلافة كما ورد من المقام العالي السر عسكري بالتلغراف الرقمى جواباً لنا فنحن نوصيكم تكراراً ان تصرفوا الهمة مع زائد الصبر في استئصال ارباب المكاره وتدميرهم وتأييد الامن العام وضمانه.

فى ٢٦ حزيران سنة ٣٢٤ — المشير

ابراهيم

الى المشيرية الجليلة بسلانيك

في ٢٥ حزيران سنة ٣٢٤ (شفره)

المعروض ان انحراف بعض الامراء والضباط عن منهج الطاعة في هذه الاثناء وفرارهم للحاق بالعصابة وواقعة أمس الفاجعة أحدثت هنا اسوأ تأثير والمنتظر جداً ان تجدد حادثاً هو اشد ايلاما ولهذا اذا لم يرجع الى تدبير عاجل بان تبعث هيئة ناصحة مؤلفة من جماعة من أولى الكلمة النافذة فحسبنا كلنا ان نضطر الى الاعتراف بالعجز كما ابين في التلغراف الوارد الآن من الميرلواء الحاج نظمي باشا في (رسنه) والفرمان لكم قوماندان منطقة مناستر

الميرلواء

عثمان هدايت

الى قوماندانية منطقة مناستر

فى ٢٤ حزيران سنة ٣٢٤ (شفره)

ان اظهار العجز والشك فى اتخاذ التدابير تلقاء البعض من الاراذل والسفل الذين يرتكبون ما ينافى شعار الصداقة والعبودية مخالف أشد المخالفة لعبوديتنا وصداقتنا الراسخة العبدية نحو ولى نعمتنا بلا منة سيدنا السلطان ولقدس الشرف العسكري ولما كانت الحركات غير اللائقة التى يقوم بها ثلاثة أو خمسة من الادنياء ليست مهمة الى حد ان تحدث سوء التأثير فى التدابير التى يجب اتخاذها وتستلزم الشك فى الحركات وكان من مقتضي الصداقة والعبودية المبادرة الى ايفاء الوظيفة الموكولة المتحتمة واظهار الثبات اللائق بالشرف العسكري بالقبض على امثال هؤلاء من الاشخاص الاراذل والسفل والاعتناء الى آخر درجة بمنع وقوع امر يخالف الرضاء المقدس لحضرة ملجاء الخلافة كما ابلغ امس وورد هذه المرة من المقام العالي السر عسكري جواباً لنا نوصيكم وننبهكم

تكراراً بتدمير ارباب الفساد بكل ثبات وان تبذلوا الهمة في تأييد الامن العام

المشير

ابراهيم

الى قوماندانية مركز مناستر

ج . لقد نظرنا بعين الاستغراب انكم اوقعتم على بعض التلغرافات التي اخذناها بالاشتراك مع رفعت بك . ولما كانت ذاتكم العاليه قوماندان المنطقة فلن يجوز اشتراك سواكم في وظيفتكم . ولما كان رفعت بك عين بموجب ارادة حضرة ملجاء الخلافة السنية على (رسنه) فنوصيكم بارساله سريعا الى محل وظيفته واخبارنا بذلك .

المشير

في ٢٥ حزيران سنة ٣٢٤

ابراهيم

الى قوماندانية منطقة مناستر

علمنا من التلغراف الوارد من قوماندانية (يانيه) وولايتها ان الملعون جرجيس يرتكب الموبقات في نواحي (اركرى) ويستزيد عدد شركائه في آثامه وان الانتظار شديد لورود طابور الرماة الثالث الذي خصص لتأديبه . ومعلوم انه كان تقرر في اول الأمر تخصيص طابور الرماة لتأديب الخبيث المذكور وارساله بعد استكمال عدده من (رسنه) وانه بقي هنا لك بعد الوقائع الاخيرة . غير انه لما خصص اخيراً من (سيروز) و (متروبجه) خمسة طوابير للقبض على نيازى الشرير لم يبق لزوم لدوام استخدام طابور الرماة هناك . فننتظر مع الاهتمام اشغال المواضع التي يتركها بالطوابير التي سترد واستكمال طابور الرماة الثالث كما سبق به البلاغ واخبارنا سريعا بعد ما بلغ اليه الطابور وزمان سفره .

مشير الفيلق الهمايوني الثالث

في ٢٦ حزيران سنة ٣٢٤

ابراهيم



الاحتفال باستقبال العصابة البلغارية

الى قوماندانية منطقة مناستر

ج . ٢٦ حزيران سنة ٣٢٤ نوصيكم ببذل الهمة فى القبض على الخائن الذي تخبرون بفراره من ثكنة (مسيح بك) في (دبره) وان لا تدعوا له سبيلا للحاق بالمخذولين الملعونين .

المشير

في ٢٧ حزيران سنة ٢٢٤

ابراهيم

الى المفتش العام حضرة حسين حامى باشا

انه بناء على الاخبار التي عرضت بتجرىء بعض الاهالي والعسكر على اشياء في جهة مناستر من اعمال الروم ايلى تعين حضرة المشير عثمان فوزى باشا احد اعضاء قوميسيون التفتيش العسكرى بوظيفة قوماندان غير اعتيادى في مناستر لاصلاح هذه الاحوال . فعند وصوله الى سلانيك سيلتقى بالمفتش حسين حلمى باشا ومشير الفياق الهمايونى الثالث ابراهيم باشا وسيتذاكر الكل معا وبعد القرار على ما يجب عمله ينفذ ما يقتضى من قبل حضرة الباشا المفتش اذا كان الأمر عائدا على الجهة الملكية ومن قبل حضرة الباشا المشير اذا كان يتعلق بالأمور العسكرية باجراء التدابير المؤثرة المانعة وتعرض النتيجة اذن بالشفره . وما قيل من ان مفسداً واحداً يستطاع ان يفسد جيشاً بأسره هو في حكم ضرب مثل معلوم واذ كان لازما انفاذ حكم القصص عبرةً وحفظاً لاحكام الشرع والقانون على الجانى الذي اقدم على سوء القصد الى رجل مجرب وشريف وصادق جداً مثل شمسى باشا باتخاذ كل طريقة تؤدى الى ذلك وعدم وجود الجاني المذكور والحصول عليه يضعف نفوذ المأمورين المكلفين بهذا الامر وتزايد جرأة الاشخاص اللئام بعدم التوفيق فى هذا الباب كان لا بد من القيام بما يقتضيه ذلك والقبض بأية حال على المذكور واعوانه . انه من الواضح وجوب

بقاء العسكر تحت النظام والطاعة لبقاء حكم الدولة العلية في الروم ايلي وكان المنع لما يحدث من القلاقل بين الاهالي انما يمكن بالقوة العسكرية فظاهر انه اذا كان بين العساكر شيء من هذا القبيل مخالف للقانون والصداقة والعبودية فالمبادرة الى اصلاحه من قبل كل امر بمثابة فرض العين . ومعلوم ما اختير من المشاق في عهد ساكن الجنان السلطان محمود خان الجد الامجد للحضرة الشاهانية للقوانين . والنظامات العسكرية وتأسيسها وتأييد الامن العام على هذا الوجه . وبينا يدعى الأجانب عدم افادة العساكر في المطاردة وسردهم في مقام الشكاية من فقدان الامن والراحة في تلك الجهات كان وقوع مثل هذه الاحوال يصور المدعيات الخارجية الكاذبة ويفتح الباب من جديد للبيانات والشكايات وعدا هذا فانه لا يحتاج البيان كيف يجعل الدولة في موقف مشكل في حين يسمع ان الدول يفكرون في ارسال بيان يطلبون فيه استبدال العساكر بژاندارمة في الروم ايلي . ولا يخفى ان الأجانب يوقعون التفريق بين المسلمين في كل الدنيا وكذلك يسعون الى ايقاع التفريق هنا لك ليضمنوا والعياذ بالله تعالى غرض الاحتلال حتى يستفيد البلغاريون فيتقدمون الى ادرنه بل الى اكثر منها. واذ كان كما تبين آنفاً ان اهون شيء بين العسكر يظهر كبيراً جداً وكان يرضي جناب الحق والنبي ذي الشأن حسن تلقي هذه الوصايا المحتوية للحكم الصادرة من ولي نعمتنا بلا منة حضرة صاحب الشوكة مولانا السلطان فالمنتظر العالي ومقتضى الامر والفرمان الهمايوني عرض حسن الخدمة واظهارها على ما تقتضي به ديانة المشار اليه عثمان فوزي باشا وصداقته و حميته

٢٧ حزيران سنة ٣٢٤ — الباشكاتب الشهرياري

تحسين



صورة الاحتفال باستقبال العصابة الرومية والرئيس مانرى

الى الباشكاتبة الجليلة

٢٧ حزيران سنة ٣٢٤ (شفره)

ج ٢٦ حزيران سـنة ٣٢٤ نعرض اننا بناء على الارادة السنية قد بادركنا الى المذاكرة وامعان النظر فى التدقيق فى المسألة بأطرافها وان قد بذلت الهمم من قبل حضرة المشير عثمان باشا في الاسراع فى التحقيقات والتحريات الجارية بحكومة مناستر من الجهة الملكية والعسكرية لاخراج قاتل المرحوم شمسي باشا وتحقيق الاماكن التى بها الضباط الذين تغيبوا واختفوا من منطقتي مناستر وسلانيك بعد نيازي واعوانه ولم يلحقوا بجمعية الاشرار ويقدموا على ارتكاب الشر فعلاً والتجديد والتأكيد للنصائح التي بلغت واكدت من قبل الباشا المشير ولا تزال تستوفى من الفريق الاول شكري باشا من ان حركاتهم هذه لما كانت من الخوف والحذر او الاستسلام بحسب البشرية للخدع وكان رضاء سيدنا وولي نعمتنا عن جيشه الهمايونى الملوكى متعاليا فيمكن لهم ان يعودوا ويبرزوا الصداقة بالاسراع الى ايفاء وظائفهم المقدسة العسكرية كما فى السابق وان الدأب مستمر على قدر الامكان بحسب الوسائل الحاضرة في مطاردة نيازى واعوانه وتحديد شرهم وتقليله وسوق كل ما يرد من القوات المرتبة فى الاناطولى الى مناستر بحسب ورودها وان يشد فى مطاردة الفارين من الضباط والاهالى بعد استكمال الوسائل اذا هم اصروا على الاستمرار فى التمرد والنهب والشقاء وانه وان كان حصل التشبث فى الفيلق الهمايونى بابدال الطوابير التي سمع او تواتر ان فى ضباطها من دخل او مال الى الجمعية الفسادية وضيق على اهالي القرى وهددهم وشوقهم الى الفساد ولم يكن هذا كافياً لضمان المقصد ان تنقل الطوابير المذكورة الى المناطق السائرة وتقيم بها بحجة مطاردة الأشقياء بعد وصول رديف الأناطولى وحصول النتائج الحسنة الطبيعية وان يفرق بين افراد الاهالي والضباط الذين كانوا الى اليوم في مكان واحد

وتفاهموا حتى صار منهم الضال والمضل وان لا يترك سبيل لمخالطتهم البعض وانه لما كان التأخر وعدم الاعتناء اللذان لا ينكران في امر الرواتب والترفيع استوجب كما يروى ويحس يأس بعض الضباط وقنوطهم وكان ترفيع هؤلاء وترقيتهم الى المنحلات في ظل العدل السلطاني من البديهيات ان يستوجب السرور العام والرضاء في هيئات الجيش الهمايوني العامة لزم ان ينظر فيما يجب في هذا الصدد واننا تذاكرنا ان يسترحم من العتبة العليا الملوكانيـة ارسال القوى الرديفة من الاناطولي بالسرعة الممكنة كما هو اس التدبير والحكمة وان المشير عثمان باشا سيسافر لكي يتشبث بانفاذ ما سبق به العرض والفرمان لولي النعم

عثمان ابراهيم حسين حلمي

الى عثمان هدايت باشا قوماندان المنقطة بمناستر

في ٢٨ حزيران سنة ٣٢٤ (شفره)

تعين حضرة المشير عثمان فوزي باشا من اعضاء تفتيش القوميسيون العسكري العالي بعنوان قوماندان فوق العادة بجهة مناستر بالوظيفة المخصوصة التي هي محو الاحوال المفسدة الحاضرة واستئصال ارباب فكر الفساد والشقاء وتدميرهم وقد صمم سفره من سلانيك الى مناستر على قطار الغد . ولما كنتم ستظلمون تحت امر المشار اليـه ما دامت مدة وظيفته لزم ان تظهروا كل نوع من المعاونة وآثار الحكمة . واني لاستجلب نظركم الى الوصايا الآتية الجديرة بالدقة . لقد فهم على ما لا يسعه الانكار انكم لم تتخذوا التدابير اللازمة في امور الضبط بمركز مناستر الذي هو مركز المنطقة وبسائر مواقع المنطقة بالآثار الفعلية في الاحوال الحاضرة وبواقعة شمسي باشا المؤسفة. فاذا اظهرتم من عدم الاهتمام والاحتياط ما يدع والعياذ بالله تعالى مجالا لأن يتعرض كذلك على المشار اليه فان درجة المسؤولية التي ستتولد عظيمة جدا وتكون باعتبار

العاقبة وخيمة عليكم . ولهذا نوصيكم ونبلغكم باهتمام خاص باتخاذ كل انواع التدابير واجراء مراسم الاحترام والاستقبال مع ترتيب التحوطات والترصدات بآخر ما يستطاع من الدربة والبصيرة فى الخطة والطرقات والدائرة العسكرية التي سيتخذها مقاما . ثم نكرر لكم الوصية بالاحتياط فى ان لا يشاع سفره الى حين وصوله الى هناك وان يعلن ان الطوابير التى سترسل مرسلة لسبب آخر ومحصل القول ان تكونوا متبصرين على كل حال .

المشير

ابراهيم

الى المشيرية الجليلة بسلانيك

فى ٢٨ حزيران (شفرة ومستعجلة جداً)

ج . حصل الاطلاع على أمر دولتكم السامى كله المؤرخ بتاريخ ٢٨ حزيران فارى من الزائد ان سيكون التيقظ والتحوط بل هو كائن على ما يوافق احكامه المنيفة. وكما ان المرحوم شمسي باشا وقع شهيداً بين محافظيه الذين انتخبهم هو وان الترتيبات اتخذت بحسب ما امر به فانه ثابت بالادلة ان العاجز لم يصن حياة نفسه بل كان في اكبر المواقف خطراً وبجانب المشار اليه . ولما لم يأت اى أمر وبلاغ من دولتكم عن تشريف حضرة الباشا المشير في هذا اليوم وانما اعلمنا حضرة الباشا والي مناستر به في هذه الليلة كتب فى الحال الى قومندان المركز باجراء الترتيبات . وان تشريف المشير المشار اليه قومانداناً على مناستر دائر في الافواه هنا من منذ أيام . وبناء عليه فانه يسلم عند دولتكم انه لا يمكن ان تؤول وظيفة المشار اليه بغير حقيقتها فى نظر الجمعية التي تعلم كل شيء بحقيقته واسانيده والتي ثبت بما اتت به من الوقائع فى كل جهة الى اليوم ان لها شعباً فى كل جهة .

ولان كان مصدقاً لزوم المحافظة على حياة المشار اليه المقدسة وطبيعياً ان سيتوسل

بايفاء ما يجب في ذلك من كل الوجوه فاعرض على انظار دولتكم الدقيقة انه لن يكون موافقا ان تحمل تبعة المحافظة على حياة المشار اليه بين الامراء والضباط والاهالي الذين لا يميز بين طيبهم وخبيثهم واني لا استطيع ان احمل هذه التبعة أبداً واني مع افتخاري ببذل الروح في سبيل الحضرة الشاهانية لعرضة لعين تلك التهلكة واسترحم اعفائي منذ اليوم من هذا العبء الثقيل قوماندان منطقة مناستر الميرلواء

عثمان هدايت

الى قومانداية منطقة مناستر

ج ٢٦ حزيران سنة ٣٢٤ يجب ان يحمل ما عرض من احوال اهالي مناستر المسيحيين على سببين احدهما خوفهم من حركات نيازى الواقعة من التعرض لبيوتهم وثانيهما يمكن ان يكون ما يشاع من عزم البلغار على اجتياز الحدود ولما كان اضطراب الاهالي ووقوعهم هكذا في الخوف والقلق مما يسبب انواع التعرض والاضرار خارجاً وكان ورد في التلغراف الوارد من الباشكتابة الجليلة بالمابين الهمايوني الملوكي ازالة اسباب الاضطراب والمحافظة على السكون والعناية بمنع الاراجيف فنوصيكم بانفاذ حكم أمر وفرمان حضرة ملجاء الخلافة واخبارنا بالنتيجة سريعاً .

المشير

في ٢٨ حزيران سنة ٣٢٤

ابراهيم

الى قومانداية منطقة مناستر

لما كان المطلوب والملتزم العالي هو ان تجرى التعقيبات والتضييقات الشديدة ضد نيازى الهارب واعوان فساده والتنكيل بهم فالمنتظر والمأمول من غيرتكم ان تخبرونا الآن سريعاً ما ذا عمل لاستئصال المذكور واعوانه واين هم الآن .

المشير

في ٢٩ حزيران سنة ٣٢٤

ابراهيم

الى قوماندانية منطقة مناستر

في ٢٩ حزيران سنة ٣٢٤ حل (شفرة)

افيد من مصدر اجنبي ان الجمعية الفسادية التى بمناستر تحاول تهريب المحكوم عليهم الذين بالسجن ولان كانت هذه الانباء تحتاج التثبت الا انه لما تبين من المخابرات الجارية ان الاشرار من المحكوم عليهم الذين في حال الفرار اليوم وارباب الجرم والجنايات لحقوا بالقول آغاسي نيازي واعوانه فقد عدت هذه الاشاعة عن هذا التشبث قريبة الاحتمال وبات موافقا للمصلحة والاحتياط اتخاذ التدابير نحو ذلك وابلغ الى ولاية مناستر الجليلة ايفاء ما يجب ولما تبين من التذكرة الواردة من مأمورية التفتيش الجليلة ان قد حصل الاسراع في الجهة العسكرية الى اتخاذ التدابير بالاشتراك مع الولاية فنوصيكم بصرف الدقة وقصارى الغيرة في اتخاذ التدابير على ذلك النمط

المشير

ابراهيم

الى قوماندانية منطقة مناستر

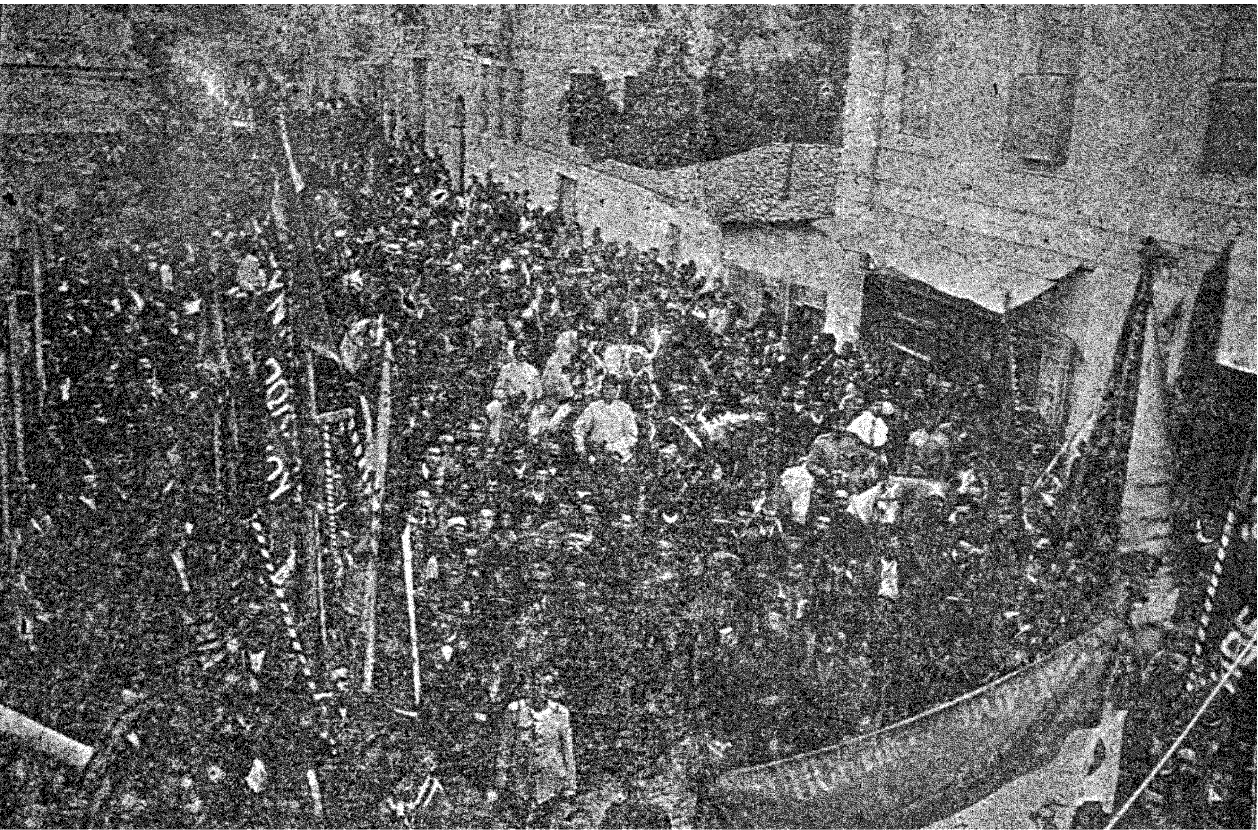
انه بناء على ما ثبت بالوقائع من اخذ بعض خبثاء الطينة وكافري النعمة والاشرار بصور مختلفة للاسلحة والجبخانات التى بالمخازن وركونهم الى الفرار وكان من الواجب ان تكون مخازن الاسلحة والجبخانات وغرف الجنود عامة مصونة عن مثل هذه السرقات والتعرضات وانه اذا لم تبذل العناية الخاصة في حسن المحافظة على الاسلحة والمهمات التى بمثابة روح الجيش فنبلغكم ان التبعة الشديدة فى هذا الباب تحمل على القوماندانية الى ذوى اصغر الرتب .

المشير

ابراهيم

الى قوماندانية منطقة مناستر

ج ٥ تموز سنة ٣٢٤ نوصى بكل اهتمام ان تدوم مطاردة الاشقياء من كل جهة



الاحتفال باستقبال العصابة المصرية

مع مزيد الشدة وان يزال وجودهم بأية حال وتستكمل الاسباب لاسترداد بنادق (ماوزر) واخبارنا بنتائج التوفيق التي سيتحصل عليها .

المشير

في ٧ تموز سنة ٣٠٤

ابراهيم

الى قوماندانية منطقة مناستر

بغير سلك من سلانيك منزل المشير

بناء على ما عرضه القوميسيون العسكرى وصدرت به الارادة السنية من لدن ملجاء الخلافة من الاعتناء الى آخر درجة بان يفى الامراء والضباط وظائفهم وانه اذا كان فيهم من ضل عن الصراط المستقيم انقياداً لغوايات ارباب الفساد فهرب فيجب ان تبين لهم شفقة ولي نعمتنا بلا منة ملجاء الخلافة الاقدس والباش قوماندان الاعظم وعلو مرحمته وان يبادر الغاوون الى الاستفادة من تلك الشفقة والمرحمة وان يفهموا ان لاداعي للخوف والوجل واذا كان ثمت من يقدم على ارتكاب شطط فايقبض عليهم فى الحال وان يودعوا الى دواوين الحرب ليحاكموا بحسب القوانين السنية ويترتب جزاؤهم اللازم . ولقد ورد التلغراف مبشراً ومبلغاً لارادة جناب ظل الله الملوكية وآمراً بايفاء مقتضاها فنوصيكم بكمال الاهتمام ان تتخذوا رضاء جناب ملجاء الخلافة فى كل حال وشأن دليل الأعمال ويلزم صرف المجهود التام فى اداء فريضة الصداقة والعبودية .

مشير الفيلق الهمايونى الثالث

فى ٣ تموز سنة ٣٢٤

ابراهيم

الى قومندان منطقة مناستر

تلغراف من سلانيك

بناء على الارادة السنية الصادرة من لدن الجناب الملوكي والتي بلغت الينا باشكتابة الجناب الملوكي آمرةً بأن يستلم رفعت بك قومانداں فرقة (متروبچه) الذى رفعت رتبته الى المرالاي قيادة الطوابير التى سافرت الى (رسنه) تحت امرة المرحوم شمسى باشا وان يسافر حالا فنبلغكم بالعمل بما يوافق المنطوق العالي .

مشير الفياق الهمايونى الثالث

ابراهيم

فى ٢٤ حزيران سنة ٣٢٤

***

كانت الحكومة المستبدة لم تقطع الامل زمنا مّا وظنت انها استطيع ان تقاوم نهضة الامة التى بدلت كل شيء في سبيل حريتها بالعساكر التى كانت تريد احضارها من الاناطولى بعد شمسي باشا وبعثمان باشا والباشا المفتش وابراهيم باشا وحسبت انها تطيق ان تقف امام سيل الثورة . مع ان طوابير فرقة الاناطولى التى وعد بارسالها الى شمسي باشا وسيقت الى سلانيك ومنها الى مناستر لم تتأخر فى المقاصد العالية التى تسعى لها الجمعية . فاقبلت باسلحتها تقصد الجمعية والملة . فاقسموا بالوحدانية الربانية ان تستعمل اسلحتها ضد الخائنين فقط واعلنت عصيانها للاوامر الخائنة من الحكومة وامنت الجمعية وهددت (يلديز) . ففهم (يلديز) بلاغها الجوابى هذا على أمرها الصادر بالاسراع الى مطاردة العصابات انه لم يبق امكان للمنازعة . واحسن من كان مثل والي مناستر صاحب حمية ورأي من اكابر الحكومة قبول مقصد الجمعية وتلقيه واجتهد في منح الامة حريتها التى تليق بها . والتلغرافات التى ارسلتها الجمعية والولاية طاردت كالشهب (يلديز) نحس طالع الملة واضطرت الحكومة المستبدة ايضاً ان تصدق الحرية التى اعلنت بذلك قسراً . وقد ذكر بعض التلغرافات التي ارسلتها الجمعية والوالي تحت هذا .



من الاحتفالات باعلان الحرية في ٢٠ تموز سنة ١٣٢٤ بمناستر

الى الحضور الاقدس لحضرة ملجاء الخلافة

نسترحم المساعدة بانفاذ القانون الاساسي الذي منح واحسن الى التبعة والرعية بالارادات السنية المتقررة وصدور الارادة السنية بما يجب في ذلك وقاية لصداقتنا وعبوديتنا من الخلل ونعرض انه اذا لم يصدر الفرمان الهمايوني بافتتاح مجلس المبعوثان الى يوم الاحد بديهي ان تحدث احوال تخالف الرضاء الشهرياري وان المأمورين الملكيين والوجوه والامراء والضباط العسكريين والافراد الشاهانية والعلماء والمشايخ والحاصل المنتسبين الى الاديان المختلفة كباراً وصغاراً الموجودين بداخل ولاية مناستر بلا استثناء تعهدوا بواحدانية الاله واصبحوا . تحت الميثاق العام .

في ٩ تموز سنة ٣٢٤ جمعية الاتحاد والترقي العثمانية

مركز مناستر

***

الى الحضور الملوكي الاقدس

الى حضور ملجاء الصدارة

ان قوة مؤلفة من نحو الالفي مسلح من الاهالي وافراد العساكر الشاهانية يقودها القول آغاسي أيوب أفندي والقول آغاسي نيازي افندي جاءت مناستر هذه الليلة وحوصر منزل هذا العاجز وبعض الآخرين من الامراء وفي الساعة السادسة ونصف أحاط بمحل اقامة حضرة الباشا المشير ثمانمائة رجل ولموا اسلحة القطعة العسكرية التي خصصت للمحافظة على الباشا المشار اليه ولقد أخذوا الباشا وذهبوا به ولحق بهم كافة افراد القوة العسكرية بمناستر وثلاثة آلاف وخمسمائة رجل من الاهالي وقد عرض هذا للعلم به

الوالي

١٠ تموز سنة ٣٢٤

حفظي

ان هذا الوالى الحر الذي اظهر الحقيقة بهذا التلغراف وقد جد واجتهد قبل ذلك بل من يوم وفاة شمسى باشا ان يخبر المفتش العام و (يلديز) والصدارة بجد المسألة وتدس الجمعية ولكنه لم يفلح فى ان يفهم احداً مرامه كما يتبين من تلغرافه (متقدم الذكر) بتاريخ ٥ تموز سنة ٣٢٤ ويمكن كذلك ان يستشهد بتلغرافه هذا في مقام البرهان القاطع على حمية المشار اليه ووافر دهائه .

***

الى المفتش العام

المعروض انه بالنظر الى الجواب السامى الذي ارسل تلغرافاً الى الصدارة العظمى وقدمت صورته مع البريد الى حضوركم الآصفى يؤخذ انى لم استطع ان اعرض وافهم حقائق الاحوال المعلومة جيداً لدى ذاتكم السامية وانى يأساً واحترازاً من العهدة المادية والمعنوية التى تتولد من الفجائع المتحقق حدوثها مضطر الى الاستعفاء وانى عرضت المسألة كذلك الى جانب الصدارة العظمى والفرمان. . . .

٧ تموز سنة ٣٢٤ — الوالى

حفظي

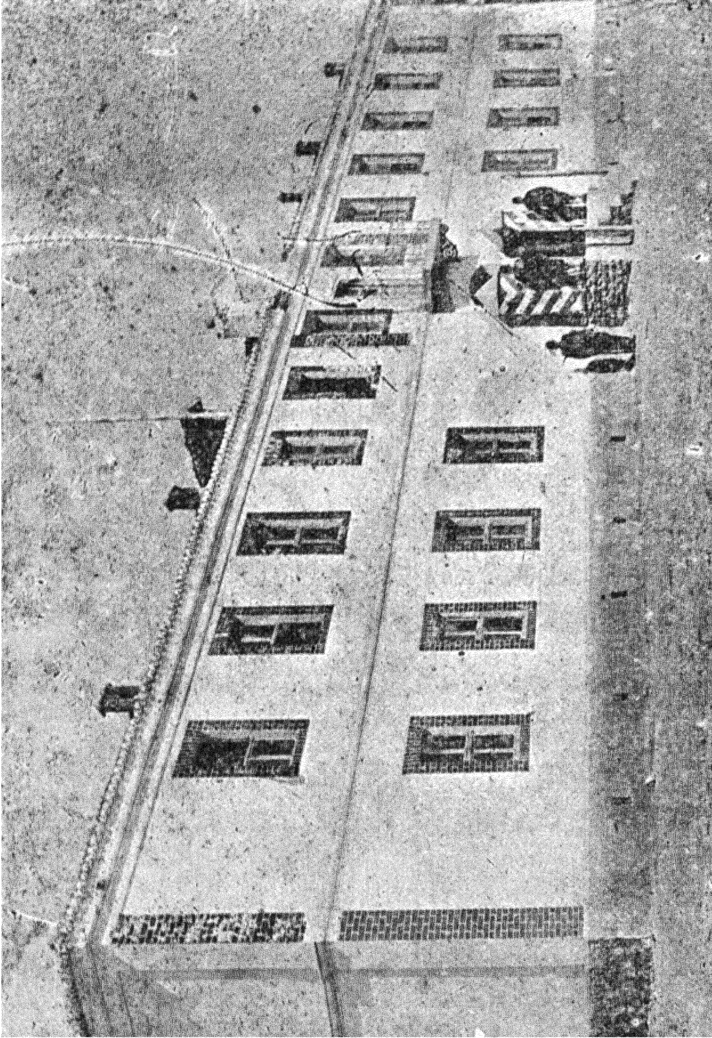
***

فلما ادركت (يلديز) وسائر العناصر المستبدة من الوالي انها لا تستطيع ان تقف امام رغبة الامة العالية اجتهدت ان تجمع بين البطريركيات واليونانيين وتحدث غائلة . فارسلت (منيرا) سمير اللعنة الى آثينا ونال التوفيق في ايقاع الاروام فى الريب نحو الجمعية بعد حسن ظنهم بها ولكن الجمعية ازالت هذه الاميال الفسادية بهذا البيان الذي بلغته الى جماعة الاروام .

صورة البيان الذي ارسل الى الرئيس الروحانى لجماعة الروم وللجمعية الرومية :

تعلمون وجود جمعية كانت سرية والآن صارت علنية جداً اسمها (جمعية الاتحاد

والترقى العثمانية) . أسست لتجتهد في ان يتمتع بالحرية والمساواة وينال السعادة والسلامة جميع الوطنيين الذين يعيشون في الأقطار العثمانيــة بلا تفريق جنس ومذهب . ان غرض هذه الجمعية هو استرداد القانون الاساسى الذي اعلن فى سنة ١٢٩٢ وينشر كل سنة فى (السالنامات) ومنح الامة حقوق حريتها . وقد ظهرت لان تجعل نهاية للخطيئات التى منها دعاوي الجنس والمذهب الناشئة من بذور الفساد التى تزرعها هذه الحكومة الظالمة بحيلها ودسائسها بين ابناء وطننا وللدماء التى هريقت من اجل ذلك ولكي نشترك كلنا اخواناً فى سلامة الوطن وسعادة الأمة وبهذا المقصد العلوى نرجوكم أن لا يترك مجال بعد هذا من قبل مواطنينا الاروام الى سفك الدماء . فان كان المقصد الاصلى لرفاقنا الاروام هو استحصال الحرية والمساواة حقيقة ونيل السعادة فهم يجتهدون معنا عن طيب نفس لحصول هذا المقصد من غير أن يروا حاجة الى نصحنا اياهم كما اظهر رفاقنا البلغاريون رغبتهم في مشاركتنا بمقصدنا العلوى بالآثار الفعلية والنيات الخالصة . نرجوا ايضاً من رفاقنا الاروام انهم اذا لم يتحدوا معنا ان يظهروا بهذه النية الخالصة حيادهم وان يتوقوا التعرض للملل السائرة كما في السابق واهراق الدماء . ويجب أن يعلم جيداً أن اخواننا الاروام بانحرافهم عن مقصد مقدس وعلوي كهذا وخدمتهم لفكر (الالينيزم) وخياله يسلكون طريقاً نتيجته خطرة ويدوسون سلامة اخوانهم في الاناطولى الذين يبلغ عددهم أضعافهم المضاعفة . وبناء عليه نرجوا ان يرجعوا عن هذا الطريق المضل وان يجتهدوا متحدين فى مقصد مقدس واحد وان لا يظهروا النفرة للعناصر الاخرى وان يبقوا على الحياد . ان المذاكرات الخفية في هذا الصدد بين (يلديز) والبطريركية تستوجب مضر الملة الرومية ومحوها اكثر من فائدتها . وانا لننخلص الوصاة لاخواننا الاروام بان لا يغتروا بمثل هذه المصايد التى اعتاد قصر (يلديز) على اتخاذها من منذ كان . ونرجوا ان تكف عصابات الاروام



الثكنة العسكرية في (رسنة)

عن اهراق الدماء بخطاء الجنس والمذهب متجولة يمنة ويسرة وان تتفرق اذا امكن لها ذلك أو تبقى على الاقل على حيادها الآن وتعمد الى السكوت . ولاسيما انالانريد لها ان تأخذ معها بعض السوقة ومن لاقيمة لهم من المسلمين وتحضهم على ارتكاب الجنايات الوحشية . نعم ان هؤلاء المسلمين السفل ليسوا بالطبع منتسبين الى جمعيتنا .

ولكن وجود هؤلاء يستوجب البرودة وربما يؤدي الى سفك الدماء بين جمعيتنا والعناصر الاخرى . وبناء على هذا فلا بد لنا من الثور عليهم وقتلهم اذا هم لم يتفرقوا عن العصابات الرومية . وبناء عليه فاصدروا أنتم أيضا الأوامر القاطعة الى عصاباتكم بان تطرد وتبعد عنها هؤلاء ولا سيما الأربعة مسلمين الأشقياء الذين هم من قرية (نوقفدى) التابعة لقضاء (فيلورينه) . كي لا تسفك بيننا الدماء من أجل أربعة من السفل خبثاء الطينة كهؤلاء فنبعد عن مقصدنا المقدس وهو الاتحاد والحرية وان لا نفتح ميدانا لحدوث وقائع مفجعة أدمت فوآد عالم الانسانية والتمدين وأورثهما الملال . ثم نرجوا من اخواننا الأروام عامة باسم التمدين والانسانية والوطنية ان لايدعوا الجناية الوحشية التى وقعت في (ليپارچه) تتكرر وان يجازوا فاعليها أشد الجزاء . على فرض العكس تعرض ان النفاق الذي سيظهر والدماء التى ستهراق ستكون تبعتها عائدة اليهم وانهم سيكون محكوماً عليهم من عالم التمدين ومحكمة الانسانية . نرجوا اعلان هذه الحقيقة وبيانها لأبناء وطننا الأروام عامة وندعوا اخواننا الأروام بكل اخلاص ومحبة ان يشتركوا فى مقصدنا الأساسى الذي هو استرداد القانون الأساسى والادارة الدستورية ونيل الحرية والمساواة . ويجب ان لايرتاب ان الله تعالى خالقنا جميعنا يحسن توفيقه الى من يجتهدون باسم الانسانية والتمدين .

فى ٩ تموز سنة ٣٢٤ الاربعاء

ان الدسائس الابليسية التى استعملتها (يلديز) والمواعيد الملعونة التى بذلتها لتستعمل الأروام ضد الجمعية والالفاظ السافلة التي حقرت بها الامة واذلتها تتبين من الجواب الوارد على التلغراف سالف العرض الذي ارسله الرأي المجسم وتمثال الحمية

والى مناستر فى ٥ تموز سنة ١٣٢٤ (*)

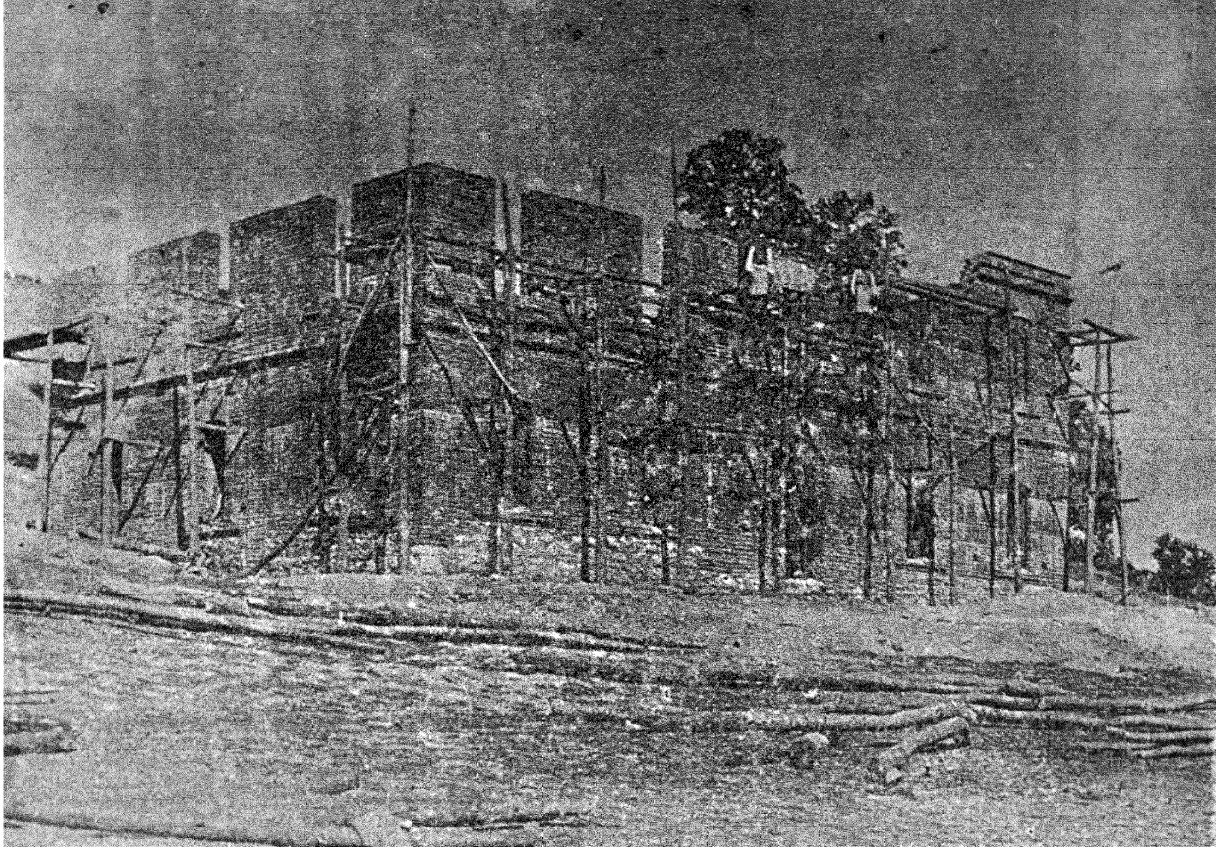
***

الى ولاية مناستر

ج ٥ تموز ٣٢٤ . يفهم من بيان سعة الاتفاق وسريانه . ان هذه المفاسد ليست شيئاً جديداً بل انها رتبت وعقبت من زمان مديد ونشرت في الاطراف . بناء عليه ان الاسباب الحاملة على عدم استخبار التشبثات الواقعة فى حينها والاخبار بها وعدم المبادرة الى اتخاذ التدابير العاجلة المؤثرة لمنعها الى الآن كما هو من وظائف الحكومة المحلية لجديرة بالاستيضاح . ولما كان مستبعداً ان يتصور افراد الاهالي بعض المطالب السياسية كان من البديهى ان المطالب الواقعة مبنية على التعليم والتشويق ووجب تحري المشوقين والمحركين الاصليين وكشفهم . على ان الجهة الجديرة بالدقة والحرية بالاهتمام ان يستفيد الاجانب المترقبون للفرصة من هذه القلاقل ويأتوا بما هو مضر جداً بالفوائد الاساسية فى الدولة والمملكة . ولما كانت النتائج الوخيمة لذلك مستغنية عن البيان فيبلغ اليكم بكمال الاهتمام لزوم التفهيم بصورة حكيمة هذه المحاذير المهمة والعواقب الوخيمة بواسطة ارباب الكلمة النافذة الذين هم اولو عقل واذعان وصداقة واتخاذ سائر التدابير التي تجب وان لا يفتتن المنتسبون الى العسكرية وافراد الاهالي بالمفاسد والتحريضات واستحصال الندامة والاستسلام ممن لم يفتكروا فى العاقبة بسبب جهلهم واشتركوا اشتراك العمياء مع اهل الفساد واستكمال الاسباب فى القبض بأية حال في

---

* اني لا ازال متأسماً على الالفاظ التحقيرية التي استعملتها فى البيان الذى كنت ارسلته اولا الى حضرة حنطى باشا الذى يغبطه اقرانه بالخدم الحسنة الجديرة بالثناء التي خدم بها الامة . وقد تحقق اخيراً ان ما أشيع من اتفاق المشار اليه مع مدير « رسنه » على اعدامي مغاير للحقيقة . والمتحقق ان هذه الاشاعة رتبت لوقاية مدير « رسنه » مما اتهمه به شمسي باشا من انه كان ظهيراً لي . وقد استرضيت كليهما اخيراً بالاعتذار اليهما .



المكتب الرشدى الذى يستمر بناؤه فى (رسنه) . (كان هذا المكتب شرع فى انشائه بالاعانة التى جمعتها أنا قبل اعلان الحرية)

ظرف مدة قليلة على المتمردين والمفسدين وارسال الانباء الكاملة الواضحة تباعاً بمايقع من الاعمال وما تحصل من النتائج .

الصدر الاعظم

فريد

***

ان هذا التلغراف الذي اضطر حفظي باشا الى الاستقالة وان كان بامضاء فريد باشا الا انه ولا شك سوّد في المابين . ومن ثم يرى ان الانقلاب العثماني الكبير ضمن بقيام اعلان حرية الملة ، بقيام الملة عامة ،ونالت الملة الحرية والقانون الاساسي بهمة الجمعية وان اركان الاستبداد ما عدا والي مناستر اظهروا الغيرة والشدة الى آخر درجة الى ان صرفوا ما بقي من قوتهم لادامة حكومة (يلديز) . فلنحل على الهيئة القادرة التى ستكتب تاريخ الانقلاب محاكمة المؤثرات والمسببات العامة التي ضمنت انهاء الانقلاب بالصلح والسلام اللذين حيرا العالم في انتظام وسرعة . ولنرجع نحن الى عثمان باشا المشتغل بمطالعة الكتاب الذي أودع اليه من قبل الجمعية . ما انتهى عثمان باشا من قراءة الكتاب الا تفضل بأن قال :

ـ حسن ولكنكم اخطأتم الفهم . فلأغير ثياب نومى ثم اتبعكم .

فصاح احد افراد الجمعية وكان يطوف بالفسحة قائلاً :

ـ لا تدعوه وحده لكى لا ينتحر .

فلم يستطع احد ان يمارض هذا التنبيه . وانقاد المشار اليه ايضاً . فاضطر الى تغيير ثيابه امامنا واخذ يتبعنا بلا فتور . فنزلنا السلالم رويداً رويداً . ولما انتهينا الى باب الطريق قال :

ـ لا تنسوا انى احد القواد واعدوا جوادين لي ولياورى .

ـ لا تفكروا فى أمر يا حضرة الباشا كل شيء حاضر .

وفى الحقيقة لم يقع التقصير فى اختيار شيء من لوازم المبيت والاستراحة . وقد اركب المشار اليه على جواد ابيض اعد لركوبه . ان عثمان باشا على شدته في أمر قيادة الجنود واستبداده ولا سيما فى ميادين الحرب للطيف المحاضرة جداً . ويروى انه يحب الممازحة . وقد تعجب من الجؤذر الذى لم يبرح امام صفوفنا الى ان وصلنا غرفة نومه قال:

ــ كل شيء في نظامه . وترتيبكم كامل لا اجد ما اقول فيه . الا انى لا افهم المراد بهذا الجؤذر .

ــ يا حضرة الباشا ، ان الخدمة لغرض الجمعية العلوى الموافق لرضاء البارى تعالى تمده حتى الحيوانات شرفاً . وهاك نرى هذا الجؤذر وهو من الحيوانات الوحشية يتقدمنا كانه دليل لنا . هذا ميل طبيعي . لم ينقد الى تشويق ولا ترغيب وقادنا الى منزلكم الآصفى .

ــ اين وجدتم هذا ؟

لما كنا آتين لاخذ دولتكم التقينا بخمسة أو ستة من الژاندارمة . وكان هؤلاء يحملون معهم امراً من الجمعية ليكونوا معنا . فهم الذين احضر الجؤذر . وقد سخر الجمعية هذا الجؤذر بسهولة لما صادفهم وهم يقصدون اللحاق بنا . وهذا الحيوان المحبوب جذب الى ملاطفة الژاندارمة اولئك الافراد آخر من دخلوا جمعيتنا وتقدمهم حتى لحق بنا . فهو لا يفارقنا أبداً .

وبهذه المحاضرة اللطيفة واصلنا المسير . وكان طابور (رسنه) الملى متهيأ للقيام . فجعلنا رجالنا على نظام السفر وقصدنا الى (قشرانى) . وبقى ايوب افندى بطابور (اوخرى) الملي فى مناستر على ما امر به .

١٠ تموز سنة ٣٢٤ . يوم الخميس فى نحو الساعة الثالثة بينما كنا نحن داخلين الى (قشرانى) كانت طلقات المدافع فى مناستر بالاحتفالات الفائقة أعلنت الحرية فطفق

جميع العناصر مسلمة وغير مسلمة كل يستحل حقوقه ويقبل الاخاء والمساواة على ابهج منوال . فنزل معي عثمان باشا ضيفا على فرهاد آغا . وبعد ان تغدينا هنالك عاودنا المسير ودخلنا (رسنه) في نحو الساعة الحادية عشرة . فخرج الى استقبالنا في (رسنه) المستخدمون من عسكريين وملكيين والعناصر المختلفة وكافة صنوف الاهالي واجلوا الباشا اجلالاً عظيما . ولما كان منزل رضا اغا احد اشراف (رسنه) خصص لاقامة الباشا المشير ذهبنا اليه . وفي هذا المساء كان الافراد الذين هم اول الخارجين معي من (رسنه) مبتهجين جداً . كان الكل فرحين اذ يأوبون الى بيوتهم واهلهم واولادهم فكانت السعادة والمسرة تتعاقبان . وكان في صباح ١١ تموز سنة ٣٢٤ عيد الامة الكبير في (رسنه) . الناس كلهم فرحون باشون وقورون مبتهجون يتراكضون ويضحكون ويتفكهون . وكانت الاسرة تبرق فرحاً وابتهاجاً . لقد اصبح كل امرىء حراً مختاراً . وقد انتشر التلغراف الوارد من قبل الجمعية الى الاربع جهات بسرعة برقية . وجاء فيه ان الحرية اعلنت بمناستر في ١٠ تموز باحتفال شائق فخيم وفي مساء ذلك اليوم ١٠ — ١١ تموز كان يروى ان الذات الشاهانية قبلت القانون الاساسي وامرت بتطبيق احكامه . وفي ١١ تموز سنة ٣٢٤ يوم الجمعه . الفرح فرح عام وقومي والناس كلهم في بهجة ونشاط . في ذلك اليوم كان الترك والالبانيون والبلغار والعرب والفلاخ وبالجملة المسلم وغير المسلم من سكان المملكة كلها في حبور وسرور . ان لواء الحرية المغطى بمنسوجه اللطيف على حفرة الماضي كانت تموجاته المبشرة باستقبال زاهٍ تخطف الابصار وتنشط القلوب . وكان افراد العناصر المختلفة الذين أسسوا الاخاء والموالاة تحت رايات الظفر المنقوشة عليها الكلمات المبجلة وهي ، القانون الاساسي ، الدستور ، الحرية ، المساواة ، الاخاء العدالة يخطبون الخطب (*) في تقديس شأن هذا اليوم وولائه وترن في الآفاق المحاضرات

* قد آن لدوائرنا البلدية ان تكون مستعدة لمثل هذه الاحتفالات كما جرت به العادة في الممالك المتمدنة

الجدوتشا كي الاخوان والصيحات المرددة : ليحي: الجيش، لتحي جمعية الاتحادوالترقى ، لتحي الامة، ليحي الوطن. في كل نفس لتحي الحرية والمساواة والعدالة والأخاء . وفى مساء هذا اليوم الذى انقضى فى طرب وهيام عظيمين كان الزحام عظيما في داخل القصبة وخارجها من الجموع المتزاحمة الآتية من قرى الأطراف . وكان هذا الزحام العاطف نظره الى جهة واحدة فقط ينتظر قدوم جرجيس بذاهب الصبر . فلما قاربت الساعة الواحدة اخذ جرجيس وآدم بك يتقدمان فى نحو الثلاثين رجلا من معيتهما بوقار وجاش رابط من الممر الذي فتحه هذا الجمع الشريف العظيم . فاخذت أنا ورفاقي نصافح القادمين ونهنىء بعضنا ونسعد بعضنا وهذه الليلة التي مرت في المذاكرة من اجل قبول التجاء العصابات البلغارية والصربية والرومية وفى المخابرات اضطرتنى الى قضائها على اقدامى بين مظاهرات واحتفالات دامت الى الصباح .

١٢ تموز يوم السبت . لما كان التلغراف الآتى من الجمعية صباحاً آمراً بترك من يكفي من عساكر طابور (رسنه) الملى للمحافظة على المشير عثمان باشا وتسريح الباقي واخذ المائتي رجل المنتسبين الى أصل العصابة والذهاب الى مناستر مع جرجيس بك خرجنا من (رسنه) بين احتفالات القادمين من الاهالى ومظاهراتهم . وفي الطريق جعلنا نتحادث مع جرجيس بك وآدم بك وآپوستول وميخالاكي وسائر الرؤساء مارين من طريق (كوريجه) الى مناستر مجتازين من بين زحام القرويين. وفى الساعة الثامنة وصلنا الى منتزه (خانلراوكي) في قرية (دوله جك) وكان اجتمع هنالك زحام كانه ينبىء عن الحشر . كأن مناستر بأسرها هذه البلدة التى يبلغ عدد سكانها خمسين الف نسمة جاءت لاستقبالنا . وكانت جميع العناصر المختلفة وافراد الامة كلهم متحدين قلبا ووجهة . فبات يرى ان كتلة عظيمة من الناس متحدين صوتاً ونغمة تسير هنالك. وكانت سيالة الحرية اثرت تأثيراً معجزاً من فيض الاتحاد فى هذه الكتلة المعظمة .

وصلنا في الساعة الثامنة الى منتزه (خانلراوكي) في (دوله جك) وكان الطريق من (رسنه) الى مناستر مزدحماً بالقرويين المتوافدين من كل حدب . وكان الزحام هنا لا يدع مجالا للسير ولا للتنفس . نخترق هذه الجموع التى تجذبنا بتأثير ساحر لطيف الى صدر ترحابها وصفائها . فكنا ننقل الخطى بجهد . فهنأنا أعضاء الجمعية المحترمون واشراف المملكة المكرمون وجماعتها المختلفة ورؤساؤها الروحانية وعانقونا . فاستمرت احتفالات الاستقبال بتعب لا يطاق الى (خانلراوكي) الى منتزه القهاوي حيث كانت عصابة مناستر التي استقبلت بمثل ذلك الاحتفال قبلنا بساعة . فاستطعت ان اجتمع بالجهد الجهيد فى هذا الزحام بمن سبق لهم ان خلصونى وظاهروني ثم تلاقينا من رجال عصابة مناستر بكل من تمثال الفضل صلاح الدين بك قائممقام اركان الحرب ومثال الحمية حسن طوسون بك بيكباشي اركان الحرب وصديقي القديم اليوزباشى مجد الدين افندى اليانيه لي والملازم محمد علي افندي السلانيكلي فافضى كل منا الى أصحابه بحديثه . وكان الزحام انتظم شكله حالا باشارة صغيرة من البوليس والژاندارمة فتحت ممرا لعصابات مناستر و (رسنه) وجرجيس . فجعلت اشاهد وانا في حيرة كسائر الناس هذا التأثير المعجز الذي احدثته فى القلوب الحرية التى هي سيال العدالة . فلم يكن في الامكان الجلوس والاستراحة هنا . وهذه الكتلة المتجانسة البشرية بلا تفريق جنس ومذهب يريد كل فرد منها ان يرى الجنود الملية ويقبلهم . والناس المحتشدون تحت الألوف من الرايات التى آياتها الحرية يحملون على كواهلهم وايديهم الفدائيين ويكرمونهم ويجلونهم بصيحاتهم ليحي الضباط ليحي الجيش ولا يدعون سبيلا لاستراحة العصابات ولا لمسيرها . فاستطاعت العصابات بعد الجهد الجهيد ان تفتح لها ممرا بين تلك الجموع التى كانت تضبط بشق الانفس . فكانت هيئة الجمعية المحترمة تتبع في سيرها طوابير رديف الاناطولي التى تتبع الموسيقي والعصابات تتبع الجميع متواصلة .

فجعلنا نمشي من (خانلراوكي) الى شارع اللوكاندة في طريق محفوفة بالاشجار بتعب شديد . فمن لم يجدوا مواضع في الطريق صعدوا على دكك القهاوي وكراسيها وعلى الارصفة والسلالم ومن كان اعقل منهم سبقهم الى المنازل فاختار محلا في البالكونات والشبابيك من قبل . كان الناس كلهم يتفرجون علينا ويحتفلون بالحرية وسعد الامة . فكان هذا الجمع السعيد الباسم المزدان بمن يحملون الوف الرايات بأيديهم تموج فيها والاغصان والباقات ، المزينة صدوره بالشارات الحمر والبيض والوردات يستلين اصاب القلوب واقل الضمائر حساً . واشبه هذا الجمع شكلا كله عواطف .

من يعلم كم فاسد ملة فى هذا اليوم بين ذلك الجميع الشائق تأثر تأثراً صادقاً ولعن نفسه اذ كان خادماً للاستبداد . فوقف الجمع امام الحكومة . وجرى الاحتفال بالاستقبال وتليت الادعية والخطب . (*) اما انا فقد ظللت حيران بالتأثير اللاهوتى المنبعث في فيض الحرية واتبع الجمع فى طرب لطيف واحادث رفاقى . وبعد نصف ساعة اخذنا نتقدم في موكب حافل بدل وجهته الى شارع اللوكانده (هو الآن شارع ١٠ تموز سنة ١٣٢٤) وجعلنا نمشي رويداً رويداً نشق جمعا مستشعراً عين تلك المحبة والحرارة الى ميدان الشكنة . وهنالك استقبلنا أركان القطع العسكرية وأمراؤها وضباطها استقبالا باهراً . وقد شنفنا الآذان بانغام شجية وخطب مؤثرة ومطربة . وكان الوقت مضي في احتفال وقرب المساء . فاعترف الزحام غير المنصف الذي قيدنا

(حاشية) تتابعت التلغرافات الوفا من انصار الحرية فى الممالك المتمدنة بالعالم وفي الممالك العثمانية لتوفيقنا المـلى الذي اعجب به أهل مناستر كما اعجب به العالم بأسره تهنئة لنا على هذا النجاح . وقد أخذت تلغرافاً من انور بك الذي كان سبب فوزي ورفعتى بدلالته الارشادية . وقيمة هذا التلغراف عندى كقيمة العالم كله . ولهذا انقله هنا بحرفه :

من سلانيك　　　　الى نيازى بواسطة مناستر

اهنؤك يا أخي . ليحي الوطن . لتحي الملة . لتحي الحرية

فى ١٢ تموز سنة ٣٢٤　　　　أنور

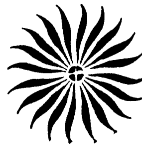
بقيود الاحتفال بحاجتنا الى الراحة والطعام . فتفرقوا فرقاً فرقاً وأتوا بضباط العصابات جميعاً الى الاوتيل رووايال وبالافراد الى (خانلراوكى) امام الخانات . وقد اثبت أهالى مناستر بهذه الضيافة وما يتبعها من لوازم الانس والطرب انهم متحلون باعظم صفات الرقة والانسانية . وبعد ذلك بأيام توافدت واحدة بعد واحـدة العصابة المسلمة من (قرچوه) والعصابة البلغارية من (رسنه) والعصابة الرومية من (منا روه) وقوبلوا بمثل ذلك الاحتفال . ولما أمرت انا أكون في عداد الهيئة التى تعينت من قبل الجمعية لاستقبال هذه العصابات اضطررت الى القاء الخطب التى ما تعودت عليها أبداً بين ذلك الزحام المماثل ليوم الحشر . ولما قيد أحد الرفاق الخطبة التي خطبتها يوم وفود العصابة البلغارية فانا اذكرها هنا :

يا أبناء وطنى .

ارى اضطرارا الى ان اجمل البيان لعدم التوفيق والنجاح فى الثورات من نحو الثنتى عشرة سنة أولا بالاناطولى وفي الست سنوات الاخرى بالروم ايلى . ان ثورة مواطنينا الأرمن في الأناطولى ضد حكومتنا المستبدة لما لم تكن شاملة سائر عناصر الوطن بل خاصةً بالأرمن فقط وثورة مواطنينا البلغاريين اخـيراً بالروم ايلى كانت منحصرة في العنصر البلغارى وكان قيام البلغاريين هذا استوجب خروج العناصر الأخرى بسبب الدسائس الخارجية حتى الفوا عصابات وبدأوا في بعض الجنايات بسبب المنافرات المذهبية وكانت هذه التشبثات الاختلافية الموجبة للنفاق وهبت للحكومة فرصةً لتستعمل العناصر المتنافرة بعضها ضد البعض ورغماً عن ازدياد المداخلات الاجنبية لم تفد فائدة فى ازالة الفتور والسفالة كما تحقق ذلك عند ذوي العقول السليمة . فنظروا فى طريقة لتوحيد جمعيات الاتحاد الخاصة بالعناصر المختلفة ولأجل الوصول الى هذا تدبروا في ادخال المسلمين الذين يظن أنهم جاهلون جدا ومتوحشون مع انسحاقهم بظلم الحكومة اكثر من

غيرهم تحت الاتحاد وأن يدعوا بعد ذلك جمعيات الاتحاد لسائر عناصر المملكة الى الاتحاد العام . ومع أن هذا الاتحاد المعقول شرع فيه من زمان قليل يكاد لا يصدق به الا ان المشروع لما كان مستنداً على المعقولات تخيرنا كل تفدية واستخففنا بكل تهلكة وانما تشبثنا استناداً على عناية الباري وحده . ولما كان تشبثنا هذا صميمياً وخالصاً وكان الله معيننا وظهيرنا اثمر النجاح في زمن قليل ودخلت العناصر المختلفة الوطنية بالمملكة تحت هذا الاتحاد اضطرت اذن الحكومة المستبدة التي كانت تستفيد من اختلافات العناصر جنساً ومذهباً الى ان تحنى الرأس امام هذا الاتحاد العام الذي بدا في عظمة اكبر منها بدرجات واعلنت القانون الاساسى الضامن للحرية العامة . اذن ، يا أبناء وطنى ، ثبت بنجاحنا الذي لم ير مثله فى العالم كله الخالص من كل دم وشائبة ان الاتحاد الخاص مضر والاتحاد العام مفيد . فلنقدس اتحادنا الذي اكسبنا حريتنا بدعائنا قائلين (لا احرمنا الله الاتحاد) .

ليحي الاتحاد . ليحي الوطن . لتحي الحرية .



خاتمة

بعد اعلان الحرية انعطفت الانظار الى أعضاء الجمعية الذين أزاح عنهم الغطاء نسيم الانقلاب . ثم ان الاعضاء المبجلين الذين أتوا بأهم مؤثرات الانقلاب فى مناستر التي هى مطلع أول نير للحقيقة ومركز انتشار الحرية . وكان استولى على الضمائر العامة شغف وولع بكشف هذه الاسرار . وكان يريد الناس كلهم ان يعرفوا رؤساء الجمعية واصحاب القدح المعلى فى هذا الظفر . وكانوا يتعبون سدى . ان هذا الوجود اللطيف الذي لا رئيس له كان يحكمه شخص الجمعية المعنوي يعني آراؤها العامة . وكان هذا ثابتاً لديّ . على انى لم استطع ان أمنع نفسى من اتباع هذا الشغف العام الذي سرى فى الجميع . فنلت انا أيضاً نصيبي من الشوق الشديد . وكنت أنا كسائر من قام بأهم الخدم في الامر لا أعرف الى ذلك الوقت من هم المأمورون فى هيئة ادارة الولاية . وكنت كسائر أعضاء الجمعية اقدس الاوامر التي آخذها من المركز بطاعة مطلقة وانفذها بحروفها . ولهذا كنت اود من صميم الفؤاد ان ارى من كتبوا البيانات التى ذكرت بعض صورها فى خواطري ومن وقعوا على المقررات المهمة فى الجمعية والاوامر المقدسة واعدوا الوقائع والحوادث المؤثرة ، لاهنئهم واقدسهم . وكنت كسائر الناس بحثت عن هؤلاء الآمرين المبجلين بين من امروا لاستقبال العصابات والضيوف ومن ترأسوا الضيافات ومن بذلوا جهدهم في ابراز حميتهم بخطبهم فى مزدحم الناس فتعبت سدى . فلم اتمكن من رؤية الابطال والفدائيين الحقيقيين . فجعل هذا الشوق يهيج فوآدي يوماً بعد يوم . وقد ظل الرجال المحترمون الذين تشكلت منهم هيئة الادارة بلا صوت ولا جلبة .مستترين تحت ستار الاحتجاب والاعتكاف يجتهدون كما كانوا يجتهدون من قبل . فلم يشترك احد منهم علنا فى هذه السرور الملى بل بقوا مشتغلين

بوظائفهم . فكنت اشير الى كل من رأيت من ذوي القدر الى ادلائي واحداً بعد واحد قائلا بلهف :

ـ اليس حضرة البك من هيئة الادارة ؟

فيقول من يجيبني :

ـ كلا .

ـ وهذا ؟

ـ ولا هذا

ـ وذاك الافندي ؟

ـ أبداً

وفي ذات يوم لم يبق فيّ احتمال . فقلت ليوزباشي السواري ذي النون افندي الدبره لي (*) الذي كان مكلفاً بوظيفة الدليل العمومي في هيئة ادارة الولاية :

ـ عزيزي ، انقاد نصف أعضاء الجمعية الى سيل الوقائع فارتمي الى ميدان الظهور . ولا أجد معنى لاختفاء الاعضاء المحترمين من هيئة الادارة . سيما أريد ان اعرف الآمرين عليّ الذين حبوني شأناً وشرفاً بهذا القدر . ثم قدموني اليهم فاني مدين لهم بعرض التعظيم والشكر . فان ذلك أمل خاص بي يجب ايفاؤه سريعاً . بل وظيفة شريفة غالية . قال :

ـ على العين والرأس . ان الذين تريدون رؤيتهم ليسوا ممن تجهلونهم . وانكم ولا شك تعرفون قومانداں آلاي الفرسان الرابع عشر القائممقام صادق بك . والمترجم نخري بك ، ويوزباشي الطوبجية حبيب بك ، وملازم الطوبجية ضيا بك ، ومعلم الرسم

* ان يوزباشي السواري ذا النون افندي هو في اعتقادي صاحب الاخلاق الكاملة بين اهل الكمال وذو ثبات مكين وقلب مشحون بجواهر الحمية وفكر قوي كبنيته ، وهو ضابط جدير بالتقديس تعهد باصعب الوظائف واكبرها اشكالا في بداية تأسس الجمعية بمناسترونجح في ادائها باعظم ما يكن من حسن النية والقدرة .

في المكتب الاعدادى الملازم ابراهيم شاكر افندي ، وبيكباشي اركان الحرب رمزي بك الذي ذهب من مدة الى طابوره ، وبيكباشي اركان الحرب وهيب افندى الذي يواظب بصفة خصوصية . قلت :

ـ نعم . اعرف الصادقين رمزى بك ووهيب بك ونخرى بك الذي كل واحد منهم مجسم من الاخلاق والحمية ولي نحوهم احترام مخصوص ولكني ما كنت أدرى ان لهم وظيفة في هذا الامر .

فاسترسل صادق بك فى كلامه وقال :

ـ ان صادق بك وحيد بين الوحيدين . هو صاحب السيف والقلم . وهو الكاتب لاهم البيانات والأوامر والمصور لأهم التدابير . ان الأعضاء المبجلين فى هيئة الادارة الذين عاشرتهم مدة طويلة يجتهدون بالآراء الصائبة الصادرة من آثار كرامات البك الموماء اليه . ان هذا الرجل المحترم شخصه جداً عند الهيئة المركزية فى مناستر قد سخر الافكار العامة بكمال درايته وبأخلاقه . وكان يجذب الحسيات العمومية دائماً الى نقطة واحدة ويسوقها الى اخلاص لا يطالب بمكافأة . أما حبيب بك ونخري بك وضيا بك والمصور ابراهيم شاكر افندي فلم يتأخروا عن الامتثال لصادق بك المتواضع الذي كان فى زمان الاضطراب تمثالا مجسما للشجاعة وكان كالاسد المتهيج . هؤلاء الأربعة كانوا يضعون تواقيعهم على مقررات مهمة هى جراة بين الجرآت واذا بدا لهم اقل احجام في سبيل الانفاذ بادروا الى المخاطرة فى ذلك بانفسهم . يوم قدوم شمسي باشا استولى على جميعنا اضطراب وخشية . لانا امعنا النظر في مقدار جهل الباشا واستبداده وظلمه وتمرده ولا سيما كونه محاطاً بجماعة من الألبانيين في زى الجنود لا يعرفون شيئاً ويفدون الباشا بأرواحهم وبقينا في وجل من احتمال ظهور حرب داخلية . فاعملنا الفكر فى الف تدبير لمحو وجوده ورأينا فى انفاذه الف عائق . فاصر صادق بك وضيا بك وحبيب بك على لزوم

ازالة هذا الوجود السام في أثناء تأدية وظيفته. ولكي لا تضيع الفرصة بالمناقشة والمذاكرة عرضوا أنفسهم وفى دقيقة الاضطراب وضع كل منهم يداً على القرآن عظيم الشأن ويداً على مسدسه واحكموا الميثاق الواقع بهذه الدرجة من الجد .

قبل هذا القرار البطلي باتفاق الآراء لما غلى دم الحمية أشد الغليان وبلغ الجد والحرارة البشرية مرتبة الكمال وشرع فى معاملة الانتخاب لهيئة الادارة الجديدة لانفاذ هذا القرار . وهذا القرار المدهش أثر فى أعضاء الجمعية تأثيراً سريعاً كتأثير الكهرباء . فبرز الى ميدان الحمية الملازم . . . افندي وحده . وقال انى مستعد لهذا الفداء . فقبل بالسرور من هذا الضابط المشهود له بثبات الطبع والحمية والمعرفة ما عرضه من الفداء الممثل احسن تمثيل واعلاه للشجاعة المدنيـة . هؤلاء ، يا عزيزي ، هم الذين يقومون بوظائفهم فى هيئة ادارتنا . وهم مشغولون جداً . فلا يجدون وقتاً الاكل ولا للنوم . ولقد ظلوا كغرباء عن هذا السرور العام والفرح الملى . لان الوظيفة أهم واقدس. ولهذا لا يراهم أحد ولا يدعون أحداً ان يراهم . ولكنكم ما دمتم ترغبون كثيراً . هلموا اذهب بكم الى الدائرة التي يشتغلون فيها اليوم بايفاء وظائفهم فى منزل صادق بك .

— اشكركم . فلنبادر سريعاً .

واخذنا نمشي ونتحادث. فادام البحث فى تمكن صادق بك من العلوم الدينية والفلسفية والفنون العسكرية والادبيات واطنب في وصف دهائه وعشقه للحق والحقيقة وهيامه بها ومكارم أخلاقه وثبات طبعه واتساع قدرته وفرط توكله وفرط شجاعته وكمال تواضعه . وقص عليّ كيف خدم اعضاء الجمعية فى حال وهنها لما انتسب اليهم اهل بيته وما اظهرته من الاخلاص بنته العذراء وزوجته المحترمة . وجعل يعد عليّ امثالاً كثيرة من هذا الاخلاص . فوصل المحل المقصود قبل ان يتم كلامه . وطرقنا الباب . فادخلونا الى حضور الهيئة المحترمة فى الغرفة المظلمة التي يجتمعون فيها . فقبلت يد المشار

اليه ولحيته .

ثم صافحنا الاعضاء الآخرين . والحق يقال ان هؤلاء الاعضاء المحترمين الذين كل منهم مثال مشخص من المعرفة والاخلاق استقبلونا احسن استقبال وبالغوا في اظهار التواضع والتفانى ولم يدعوا سبيلا لتقرير حسياتى . وادعوا ان شرف التوفيق راجع الىّ والى كمال شخص الجمعية المعنوي . فخرجنا من هناك . وسالت عن هيئة ادارة القضاء . قال .

ـ اطلبوا القول آغاسى عونى بك . فانه صديقكم الصميمى . وهو مأمور الى هيئة الادارة . أنا مشغول فاسمحوا لي وهو يدلكم الى ما تريدون .

ففارقنى ذو النون افندى وبحثت عن عوني بك فوجدته . وكنت اعرف من قبل البك المومأ اليه والملازم ضيا افندي هذين الرفيقين اللذين قررا ان ينتهي الأمر بأخذ عثمان باشا من بيته . وبدلالته زرت الرجال المحنكين الذين اداروا المعاملات المهمة من هيئة الادارة ومن مركز الولاية . فقدم اليّ عونى بك كلا من بها بك أحد الاشراف ورفيقى فى المكتب رفيق القديم اليوزباشى خليل بك من رجال الژاندارمة وابراهيم افندى الاجزاجى . فابنت لهم جميعا شكري لحسن خدمتهم وتعضيدهم .

الله الله . ان هؤلاء الابطال الجد والمخلصين الحق والمبجلين يسمون كلهم وراء أمل واحد . كلهم يربى فكراً واحداً . يجتنبون الاحتفال بهم والمظاهرة لهم والثناء عليهم . لا يفكرون فى شيء سوى ان يجتثوا القوى الاستبدادية المنهزمة من أصولها فيجتهدون اجتهاداً متواصلاً . فهم يجتهدون ثم يجتهدون دوماً بهذا الأمل الخالص ويعملون بجد ونشاط . فكان اكبر آمالى ان أرى سلانيك التي هى الرأس لجسم الجمعية اللطيف واشهد اعضاءها الذين وهبوا الجمعية الشرف والاجلال . فدعونى كما تقتضيه وداعتهم مع كل رؤساء العصابات وضباطها وأفرادها . فاظهروا لنا فى ضيافتهم اجمل

آثار المعاشرة الاجتماعية واكبرها اخلاصاً . وجذبونا الى قلوبهم . فقدموا لنا ميرآلاى الطوبجية حسن رضا بك ، وقائمقام اركان الحرب فائق بك ، وبيكباشية اركان الحرب فتحي بك وحقي بك والمحامي رفيق بك وطامت بك . كل ذلك بدلالة انور بك وفتحي بك . ولم اتشرف بقائممقام اركان الحرب جمال بك ورحمي بك اذ لم يكونا في سلانيك وارسلا بوظيفة مهمة الى عاصمة السلطنة . وقد تقابلت أيضاً بأول مظهر للشجاعة الملازم . . . افندى . وعرفت كثيراً من الرجال ذوى القدر نادري الامثال . وكان يمكن مشاهدة هؤلاء الرجال الراسخين فى أماكن أشغالهم رغماً عن المحيط المنقاد الى الفرح الى المستديم المطرب . وكانت هذه النواحى المحبوبة التي رايتها متخلية عن كافة آثار النشاط والتوفيق غارقة في افكار عميقة ومزينة باشارات تدل على مساع مجردة . فهم كانوا يجتهدون باعتدال دم وسكون عظيم .

ان مراكز هيئات الادارة على اختلافها في جمعيتنا التى كانت تدير الحركات بحكمة ودهاء في هذا الانقلاب الذي ترك العالم فى حيرة ممتلئة كلها بلا استثناء بمثل هؤلاء من المتصفين بالاوصاف العالية من اولى الشرف . وكم فى مراكز الجمعية غير هؤلاء الرجال المحترمين الذين حسر عنهم النقاب في مناستر وسلانيك من أولى الذكاء والدهاء قاموا بتأثيرات مهمة ليضمنوا حصول هذا الانقلاب العظيم . واني لاعد من لوازم التقدير ان اجمل الشكر هنا الى كثير من المخلصين ممن لا يسع حجم خواطرى افراد الشكر لكل منهم على حدته . اولئك الابرار من اهالي (اسكوب) الذين استطاعوا ان يدخلوا تحت لواء الحرية اهالي البانيا الشمالية المشتهرة بميلها الى المابين والمعروفة بمحبتها للثورة والجمعية الالبانية الجنوبيـة التى لم تدع لجمعية (طوسقا) شأناً يذكر ومن ابرزوا الحزم من هيئات الادارات فى كوريجه وسيروز وجعلوا (ماليسيه سى) ملجأ للعصابة اذا دعت الحاجة ونجحوا فى ازالة وجود متصرف (دبره) الذي

كان نال الاذن بصرف ما يقرب من الالف ليرة لعرقلة مساعينا وجعلوا حداً لدسائسه وتزويراته . كذلك يجب ان اذكر حسن قبول الفلاخيين والبلغار والصرب والاروام لهذا الانقلاب الذي بدأ من المراكز العمومية في الجمعية واسطر حسياتهم العالية الوطنية بيراع الثناء . ويجب ان اذكر تلك الحسيات التى جمعت العصابات الصربية والبلغارية والرومية والفلاخية ووحدت بينهم بعد ان كانوا يقتلون بعضهم حيث تقابلوا تسكيناً لحرارات اختلافاتهم الجنسية وتركتهم يبادرون الى الاحتشاد تحت راية الاتحاد التى نشرها الاتراك الذين كانوا يهاجمونهم وان اصبح هـذا الانقلاب بميلهم واتحادهم مع الاتراك وقد جاء بلا دم ولا لطخة . واذا لزم تعداد المؤثرات التي أدت الى حصول هذا الانقلاب بغير ما يلوث رونقه ما آل اليه الأمر من الاتحاد والاتفاق بين الأرمن والاتراك مما ظهرت آثاره للعيان بعد تلك المذابح منذ ثنتى عشرة سنة واجد من الانصاف ان اخص بالذكر تلك الصفات الغالية واعتذر الى القراء الكرام لخروجى عن الصدد فى ذكر بعض الاشياء التى تخرج عن الموضوع فى خواطري هذه الحاوية لصحيفة من تاريخ الانقلاب الكبير وهنا اختم الكلام .



خاتمة المعرب

تمنيت لو كان بين اللغة التركية واللغة العربية من المجانسة ما بين الارادة والتأليف فاعرب هذا الكتاب الجليل تعريباً يليق بقدره . ولكن جرى القلم عاثراً وتضاءل الفكر في اجادة البيان وما ادعي الا أمانة النقل وما اسأل القراء الا الستر على زلاتى فان لم اكن وحيداً فى اثرى فانى وحيد فى عجزى وفى الكتاب من الحقائق والحكم التى منبعها فكر (نيازي الكبير) بطل الحرية والانقلاب ما يرفع شأنه ويعلي قيمته إن شاء الله

(ولي الدين يكن)

